جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
كلية الآداب و العلوم الإنسانية - ظهر المهراز
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines - Dhar El Mahraz

مركز دراسات الدكتوراه : الجماليات و علوم الانسان
تكوين الدكتوراه : التعابير والأشكال الرمزية
مختبر :الأبحاث المصطلحية والدراسات النصية
تخصص : اللغة العربية وآدابها

ملحق:

رحلة "نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس" لأحمد بن عبد القادر القادري(ت:1133هـ/1721م)

تحقيق

أطروحـــة لنيـــل شهـادة الدكتـــوراه

إعداد الطالبة الباحثة:
صفاء أملاح
ر.و.ط:0523775586

تحت إشـــراف الأستاذ:
الدكتور خالد سقـــاط

السنة الجامعية: 1442/1441 هـ
الموافق لـ:2021/2020 م

وصف نسخ الرحلة، وعملي في التحقيق

1. وصف نسخ الرحلة

توصلت بعد البحث والتنقيب إلى وجود خمسة نسخ من مخطوط رحلة **نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس**، منها ثلاث نسخ بالخزانة الحسنية تمكنت من الحصول على نسختين منها الأولى تحت رقم 8787، والنسخة الثانية تحمل رقم 13778، أما النسخة التي لم أتمكن من الاطلاع عليها نظرا لأنها غير جاهزة في ميكروفيلم المكتبة وتحمل رقم 13737، وعلى العموم فهي نسخة ناقصة وغير تامة حسب ما اطلعت عليه حولها في فهرس مخطوطات الخزانة الحسنية. وتوجد نسختان بالمكتبة الوطنية تحمل الأولى رقم ك1418 موجودة ضمن مجموع يحمل رقم 2637، والثانية تحمل رقم ك3216 في جزء على حدة وهي نسخة غير تامة.

وقد اعتمدت في تحقيق رحلة «**نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس**» على ثلاث نسخ خطية، فأما أول هذه النسخ الخطية الثلاث المعتمدة هي النسخة التي اعتبرتها الأصل، كونها نسخة تامة وتبتدئ مباشرة بكلام صاحبها، مما يدل على أنها نسخة أصلية، وهذه النسخة موجودة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 8787، ورمزت إلينا بحرف «أ»، وثانيها هي نسخة المكتبة الوطنية بالرباط رقم ك1418 ضمن مجموع يحمل رقم 2637، ورمزت إليها بحرف «ب»، والنسخة الثالثة هي نسخة الخزانة الحسنية رقم 13778، ورمزت إليها بحرف «ج». فيما اكتفيت بالاستئناس بالنسختين الأخيرتين وهما على العموم بعض الورقات فقط.

أ. نسخ الخزانة الحسنية:

يوجد بالخزانة الحسنية ثلاث نسخ مخطوطة لرحلة «**نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس**» كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وقد اقتصرت في تحقيق متن الرحلة على اثنين منها، وسأقوم فيما يلي بوصفها مرتبة كما اعتمدتها في تحقيق متن الرحلة:

- **النسخة الأولى: نسخة رقم 8787**

نسخة واضحة الخط تامة، وليس بها أي بياضات أو فراغات داخل متن المخطوطة غير أن أثر الأرضة واضح جدا على جوانب صفحات المخطوط، وأثر التآكل من الأطراف ظاهر جلي لكن دون أن يؤثر على المتن، كتبت بخط مجوهر معياري؛ لتجلي أثر الصنعة الخطية عليه، موحد في جميع صفحات المخطوط وأحيانا في بداية بعض الفقرات تكتب الكلمة الأولى في الفقرة بخط غليظ إشارة

إلى بداية الفقرة، كتبت بالمداد الأسود الملون لعنوان الرحلة، ولعلامات الوقف وعلامات الفصل بين الأبيات الشعرية، وكذا عند افتتاح الصلاة النبوية في بداية النص المخطوط، ولبداية الفكرة أو الفقرة الجديدة باللون الأحمر أيضا وحروف العطف مع بداية كل فكرة مثل: (و ، ثم ، ولما...)، وكذا يضع خطوطا صغيرة بهذا اللون على الكلمات الأولى عند بداية كل فقرة الجديدة أو فكرة، وتوجد هذه النسخة في جزء به 80 ورقة من حجم صغير (159 صفحة) ، أولها "الحمد لله الكريم المنان العظيم السلطان..."، وآخرها "وهو نعم المولى ونعم النصير"، مقياسها (20×14 سم)، مسطرتها 17 سطرا في الصفحة، وفي كل سطر معدل ما بين 6 و 10 كلمة في السطر، ورقها يميل إلى الاصفرار الباهت بفعل عامل الزمن، ويبدو أن تجليدها قديم وضعت داخل غلاف تعرض للتمزق بفعل عاملي الزمن والأرضة فأضحت الأوراق بداخله مبعثرة ومفككة.

تتخلل هذه النسخة بعض الهوامش والإضافات والحواشي والطرر، وهي عبارة عن تعديلات وتصويبات لاستدراك ما سقط سهوا من الكلمات والجمل أثناء عملية التأليف ، فقد كتب فوق تلك التصويبات عبارة «صح»، ويمد بخط فوق الموضع الذي سقطت منه تلك الكلمة أو الجملة، وهي نسخة جميلة ونظيفة من كثرة التشطيبات إلا في موضع أو موضعين، وحملت الحواشي أيضا تعليقات وإضافات بسيطة لا تخلو من الفائدة، كتبت بنفس خط ومداد متن المخطوط، وأحيانا يكون مدادها باهت عن مداد المتن، فالحواشي التي تشير إلى التصويب أو الإضافة أو الزيادة للمتن كتب فوقها عبارة «صح»، ونجد عبارات أخرى تشير إلى أسماء الأماكن والأعلام، وأوقات خروج الركب من منطقة معينة أو دخوله أخرى، وكأنها عبارة عن عناوين لما كتب في المتن، أو ذكر عنوان كتاب كاملا ذُكر مختصرا في المتن فيكتب العنوان كاملا في الهامش، وهذه التعاليق والعناوين كتب فوقها حرف «ط» إشارة إلى الطرة، ونجد أيضا في الهامش كلمات كتب فوقها حرف «ب»، وهي الكلمات الواردة في المتن بها خطأ أو غموض ناتج عن المداد أو نسيان حرف وإضافته في المتن، ثم إعادة الكلمة في الهامش أو تصحيح خطأ إملائي، ووُجدت كلمة «قف» في موضع واحد يشير إلى حكاية عجيبة أو غريبة في المتن، كما توجد تعليقات في الهامش لم يكتب عليها أي حرف أو كلمة.

كما تتميز هذه النسخة بوضع التعقيبة أو الرقاص في أسفل نهاية الورقة اليمنى، ولم يوضع في الورقة اليسرى للصفحة للإشارة إلى بداية الورقة التالية، وليتمكن القارئ من الاطمئنان إلى تسلسل المخطوط، وهي حاضرة في جميع لوحات المخطوط. لم تحمل هذه النسخة أية إشارة إلى ذكر الناسخ أو تاريخ النسخ ، وكذلك لم أجد أي إشارة إلى ذلك في فهارس المكتبة، أو لدى الباحثين الذين

ذكروها في مصادرهم، حيث اكتفى المنوني عندما أوردها في كتابه « المصادر العربية لتاريخ المغرب» بقوله: « الثالثة: خ.م، 8787، في جزء به 80 ورقة من حجم صغير، بخط مغربي مصحح»[1]، كما اكتفى مُحَمَّد عبد الله عنان وهو واضع فهارس الخزانة الملكية بالإشارة إلى أوصافها المادية قائلا: «تأليف الفقيه الأديب أحمد بن عبد القادر بن الحسن، يقع في 78 ورقة، مسطرتها (18–14 سم)، وفي الصفحة 17 سطرا، مكتوب بخط مغربي ملون وبأطرافه خروم كثيرة»[2] وأتمم حديثه عنها بسرد مضامينها وأحداث الرحلة باختصار شديد.

دمغت هذه النسخة بخاتم بيضاوي الشكل في الصفحة الأولى من متن الرحلة مكتوب على نصفه العلوي «القصر الملكي»، وكتب على نصفه السفلي الخزانة الملكية، وفي الوسط رقم المخطوط (8787).

تأتي هذه النسخة عندي في المرتبة الأولى من حيث الأهلية في التحقيق، لكونها تبتدئ مباشرة بكلام المؤلف دون ورود إشارات إلى كونها منسوخة، كما أنها من أحسن النسخ التي بين يدي وأجملها وأتمها وأكملها.

- **النسخة الثانية: نسخة رقم 13778**

توجد بالخزانة الحسنية تحمل رقم 13778، عدد صفحاتها (204) صفحة، مقياسها (21×14 سم)، مسطرتها (17) سطراً في الصفحة، بخط بسيط مطلقا غير منضبط لقواعد ونسب هندسية بين حروفه، لا بأس به، مقروء، مكتوب بالمداد الأسود الملون باللون الأحمر لاسم الجلالة، وللاسم النبوي والصلاة عليه، وللتسبيحات والاستغفار، ولاسم الكعبة المشرفة ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وللكلمات الأوائل في بداية كل فكرة جديدة، ولنقط الوقف، وهي نفس الأغراض السالفة الذكر، وهي نسخة نقية، سليمة، لم تتعرض للخرم إلا عند الأطراف دون أن يؤثر ذلك على المتن، غير أن هذه النسخة تنقصها بعض الورقات من البداية والأخير، وتنقصها بعض الفقرات في مواضع متفرقة من النسخة، والتي ربما سقطت سهوا عند النسخ، ورقها غليظ في مجمله مائل إلى الصفرة لأنه قديم، توجد في تجليد قديم جيد.

[1] المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، ص.189.
[2] فهارس الخزانة الملكية، مُحَمَّد عبد الله عنان، مطبعة النجاح الجديدة، 1400هـ/1980م، الدار البيضاء، المجلد الأول (فهرس قسم التاريخ وكتب الرحلات)، ص ص.456–457.

توجد بهذه النسخة طرر قليلة، وغالبها تعليقات بسيطة أو تصويبات قليلة أو إشارات إلى أهمية ما جاء في المتن، وهذه الطرر والهوامش كتب فوقها حروف أو كلمات ترمز إلى أغراض متنوعة، فنجد كلمة «قف» فوق أسماء الأعلام والحكاية العجيبة والأحاديث النبوية والرسائل الواردة في المتن فيؤكد عليها في الهامش وينبه إلى ضرورة العودة إليها، كما نجدها عند الأحداث التاريخية أو المعلومات التي يريد أن يثير إليها نظر القارئ من ذلك مثلا: «طريقة الشيخ زروقية»[1]، « أخذ مولانا إسماعيل مدينة العرائش»[2]، أو نجد عبارة «قف هنا» مثل: «على صلاة العيد»[3]، ومما نجده أيضا في الهوامش دعوة الناسخ إلى الوقوف على الأحداث الغريبة كقوله: « قف على قوله: ومن عجيب ما رأيت بمصر من الغرائب إلخ»[4]، والأحاديث النبوية كقوله: « قف على قوله ﷺ: ما من نبي إلا وله نظير من أمتي»[5]. نجد أيضا حرف «ب» فوق الكلمات المصحفة والغير واضحة في المتن، ناتجة عن السهو وانتقال القلم يعيدها بوضوح في الهامش، وبعضها كتب عليها حرف «ط» إشارة إلى الطرة، وأحيانا نجد كلمات فوقها حرف «ع» ربما أراد بها أنه عدل ما جاء في المتن، كأن تكون في المتن كلمة «هي» فوقها خط وفي الهامش كتب «هو» عليها حرف «ع»، وأيضا في المتن «معه» فوقها خط وفي الهامش «مع» فوقها حرف «ع» وغيرها مثل ذلك، ونجد أيضا كلمة « اصل» كتبت فوق العبارات التي عليها تشطيب أو سقطت من المتن. وتضم أيضا هوامش بها فوائد خارجة عن المتن ولا صلة لها بما ورد فيه، وأحيانا فيها أحاديث وآيات قرآنية تعزز ما جاء في المتن، وهي قليلة على العموم في موضعين أو ثلاثة، وتضم كذلك كلمة «صح» فوق الكلمات المصحفة في المتن، حيث وجدت كلمات مغايرة في المتن فوقها حرف «ط» وفي الهامش الكلمة الصحيحة عليها كلمة «صح». وبالرغم من تنوع هذه الطرر والهوامش ورموزها إلا أنها قليلة.

كان الناسخ في هذه النسخة حريصا على وضع التعقيبة أو الرقاص في أسفل نهاية كل ورقة للإشارة إلى بداية الورقة التالية، حتى يطمئن القارئ على تسلسل المضمون، لم تحمل هذه النسخة اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، والدليل الوحيد الذي يثبت أن هذه النسخة ليست بخط يد المؤلف هو ما ذكره ناسخها في هامش الصفحة 124 قائلا: « يا ليتني كنت معهم لنشاهد هذه الأماكن الشريفة

[1] نسمة الآس، نسخة الخزانة الحسنية رقم 13778، ص.19.
[2] نسمة الآس، نسخة الخزانة الحسنية رقم 13778، ص.151.
[3] نسمة الآس، نسخة الخزانة الحسنية رقم 13778، ص.27.
[4] نسمة الآس، نسخة الخزانة الحسنية رقم 13778، ص.164.
[5] نسمة الآس، نسخة الخزانة الحسنية رقم 13778، ص.191.

الله يا ربي مُنَّ علي بالمشي إليهم والدخول من أبوابهم من باب السلام وغيره»[1]، وهي إشارة قوية على كون هذه النسخة ليست بخط المؤلف، إنما هي منقولة من النسخة الأصل التي رمزت لها في هذا البحث بالحرف «أ».

تأتي هذه النسخة المرموز إليها في التحقيق بحرف «ج» في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية في الاعتماد بعد النسختين «أ» السالفة الذكر، و «ب» الآتية الذكر، وذلك لأنها مبتورة البداية والنهاية، رغم أنها قديمة وخالية من الأخطاء وقريبة من المعتبرة أصلا.

- **النسخة الثالثة: رقم 13737**

لم أطلع على هذه النسخة لأنها لم تكن جاهزة في ميكروفيلم الخزانة، وهي على العموم نسخة فيها بتر كبير وعدد الورقات فيها قليل لا يتجاوز التسع ورقة.

ب. نسخ المكتبة الوطنية:

- **النسخة الأولى: نسخة رقم ك1418**

توجد هذه النسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم ك1418، ضمن مجموع يحمل رقم 2637، من ورقة 106 إلى ورقة 156، ويشمل المجموع العناوين التالية:

1) أوله المنظومة المسماة بتحفة المحتاج في حكم أكل الناس للدجاج، للعلامة المرغيثي.
2) ثم تقاييد.
3) ثم ثلاثيات الإمام البخاري ﷺ.
4) ثم تقاييد.
5) ثم حقائق لسيدي عبد الرحمان الثعالبي ﷺ.
6) ثم أسئلة في التوحيد وأجوبتها.
7) ثم رسالة للعارف بالله سيدي علي بن عبد الرحمان إلى بعض فقراء أهل فاس.
8) ثم رسالة أخرى له أيضا بعثها للشيخ سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنهما.
9) ثم رسالة له أيضا بعثه لبعض فقراء تطوان.
10) ثم بعض من فهرسة الإمام سيدي الحسن اليوسي ﷺ.
11) ثم رحلة لولد الإمام سيدي الحسن اليوسي ﷺ.

[1] نسمة الآس، نسخة الخزانة الحسنية رقم 13778، ص. 124.

12) ثم رحلة سيدي أحمد القادري المسماة نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس.
13) ثم بعض يسير من قواعد الشيخ زروق ﷺ.
14) ثم بعض من أسئلة وأجوبة لابن رشد.
15) ثم تقاييد وأجوبة وأسئلة نفيسة.
16) ثم رسالة للشيخ سيدي لحسن اليوسي ﷺ.
17) ثم أسئلة وأجوبة نفيسة للشيخ سيدي لحسن اليوسي.
18) ثم تقاييد حسان.
19) ثم تقاييد للإمام اليوسي في علم النبي ﷺ.
20) ثم مراجعة بعض المعاصرين له فيها بتر.
21) ثم تآليف لسيدي أحمد بن ناصر في أوراد والده فيه بتر في وسطه.
22) ثم قصيدة مسماة بعقد الآلووسيلة السؤال بحاله ﷺ.
23) ثم إجازة جليلة للشيخ سيدي عبد القادر الفاسي كتبها ولده سيدي عبد الرحمان عن إذن والده للإمام أبي سالم العياشي وولده المجيز.

تضم هذه النسخة (99) صفحة، مقياسها (20×15 سم)، مسطرتها (23) سطرا في الصفحة، مكتوبة بخط مغربي مجوهر ومعياري لتجلي أثر الصنعة الخطية عليه، مقروء، متوسط بالمداد الأسود ، بعض الكلمات كتبت بخط غليظ بنفس المداد والملون بالأحمر للغرض نفسه الذي حددته بالنسبة للنسختين السالفتي الذكر ، وهي نسخة تامة، كاملة، ليس بها خرم أو بتر. لا تحمل هذه النسخة اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ولعلها نسخت بعد وفاة أحمد بن عبد القادر القادري، لأن ناسخها قال في بداية نسخته: « قال الشيخ... أحمد بن عبد القادر القادري رحمه الله»[1]، فعبارة «رحمه الله » في بداية النسخة تدل على أن الناسخ كتبها بعد وفاة مؤلفها الأصلي أحمد القادري.

توجد بهذه النسخة طرر وهوامش قليلة وهي إما كلمات سقطت من المتن عند النسخ عليها كلمة «صح» وهي نادرة، ونجد أيضا في النصف الأول من المخطوط هوامش تشير إلى وفاة كل علم ذكر في المتن، حيث كُتب اسمه وفوقه رقم عليه خط مائل، كما توجد في هذه الطرر إشارات إلى بعض الأماكن المقدسة أو الأحداث التاريخية المهمة التي يضيف إليها تفاصيل أكثر مما جاء في المتن، وكتب فوق هذا النوع من الهوامش كلمة «قف»، كأن الناسخ أراد أن يثير انتباه القارئ إلى هذه

[1] نسمة الآس، الصفحة الأولى من نسخة المكتبة الوطنية بالرباط رقم ك1418.

الأماكن والأحداث، ولا وجود للطرر المذكورة في النسخة التي اعتبرتها أصلا، حيث كان الناسخ يوردها مباشرة ضمن المتن. وضع الرقاص أو التعقيبة في أسفل الورقة اليمنى من كل صفحة للإشارة إلى بداية الورقة المقابلة في المخطوط دون أن يوضع في الورقة اليسرى للصفحة.

وتأتي هذه النسخة المرموز إليها في التحقيق بالحرف «ب» في المرتبة الثانية من حيث الأهمية في التحقيق، لكونها خالية من الأخطاء وقليلة التصحيف، وسليمة من الخرم والبتر، كما أنها نسخة نقية، سليمة، تامة، كاملة.

تبتدئ هذه النسخة بـ « بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم. قال الشيخ العلامة الأديب الشريف المنيف الحسيب النسيب سيدي أحمد بن عبد القادر القادري رحمه الله»، وتنتهي بـ «آمين هـ الكتاب المبارك بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا ومولانا مُحَمَّد لبنة التمام ومسكة الختام وعلى آله وصحبه وسلم تسليما».

- **النسخة الثانية: رقم ك3216**

توجد كما سبقت الإشارة بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم ك3216، عدد صفحاتها (16) صفحة، مقياسها (19,8×19 سم)، مسطرتها ليست موحدة تختلف من ورقة إلى أخرى، خطها مجوهر اعتيادي، مكتوبة بالمداد الأسود الغامق والغليظ، والملون بالأحمر للغرض نفسه الذي حددته بالنسبة للنسخ السابقة، وهي نسخة ناقصة ليس بها إلا الأوراق الستة عشر الأوائل، ويظهر والله أعلم أن ناسخها بدأ في نسخها ولم يتممها لوفاة أو غيره.

تبتدئ هذه النسخة في الصفحة الأولى بمجموعة من الصلوات المشهورة لبعض شيوخ التصوف كالصلاة المشيشية وصلاة الشيخ أحمد التجاني، ثم في الصفحة الموالية يبدأ النسخ بكتابة: « بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله، هذا كتاب نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس، تأليف الشيخ الفقيه الناسك الوارع الصوفي السالك، العارف بالله الرباني، الحاج الأبر الوجيه، النبيه الأديب اللردع الناظم الناثر اللغوي، النسابة المؤرخ المشارك، المتفنن العالم أبي العباس مولانا أحمد بن الفقيه الموثق، العالم العدل الأرضى مولاي عبد القادر الشريف القادري الحسني ولد في سنة 1050، وتوفي في سنة 1133 رحمه الله»، ثم بعد ذلك جاء متن الرحلة.

2. عملي في التحقيق

التحقيق لغة هو التصديق وإثبات الحق وإحكام الشيء، وحققت الأمر: كنت على يقين منه[1].

واصطلاحا يقصد به بذل عناية خاصة بنص، حتى يكون متن المخطوط أقرب ما يكون من الصورة تركها مؤلفه[2].

سلكت في إخراج هذا البحث الخطوات التالية:

✓ نقلتُ محتوى الرحلة من النسخة الأصل «أ»، ثم قابلتُ بينها وبين النسخ الأخرى «ب» و «ج» مقابلةً دقيقة، متتبعةً الفروق والإسقاطات والتصحيفات، وأتممتُ المحذوف منها من النسخ الأخرى، فأثبت في المتن ما اعتبرته صوابا وذلك حسب ما اقتضاه السياق، وقد نبَّهتُ إلى هذه التصويبات وإلى الاختلافات والفروق بين النسخ المعتمدة في الهامش.

✓ نظمت مادة النص من حيث الشكل في حدود لا تمس مضمون الكتاب، التزاما بقواعد الرسم المعمول بها في الكتابة العصرية المرقونة اليوم، فوضعت النقط، والفواصل، والعارضتين، وعلامات الاستفهام والتعجب، والعارضتين، والمزدوجتين، والأقواس، كما رجعت إلى السطر كلما بدأ المؤلف فقرة جديدة، ووضعت رقم كل صفحة من صفحات النسخة الأصل بين خطين مائلين، وهدفي من كل ذلك هو الخروج بنص كامل صحيح شكلا ومضمونا وأقرب إلى الصواب، ولأجل توضيحه وتسهيل تناوله وقراءته.

✓ قمت بضبط النصوص المنقولة – على قلتها وندرتها – وتخريجها بإرجاعها إلى مصادرها الأصلية، وتوثيقها توثيقا علميا دقيقا، وكتبت الآيات القرآنية بين قوسين مزهرتين، وعمدت إلى تخريجها معتمدة على رواية ورش وأذكر اسم السورة ورقم الآية مع الشكل التام للآية. وعمدت إلى تخريج الأحاديث النبوية وإرجاعها إلى أصولها بالاعتماد على كتب الحديث النبوي الشريف المشهورة، وإلى تخريخ الأبيات والقصائد الشعرية وهي في مجملها من نسج المؤلف أحمد القادري نفسه إلا البعض اليسير جدا وهو منسوب عنده أصلا إلى أصحابه، فاكتفيت بالإشارة إلى بحورها، دون أن أنسى العودة إلى أبيات غيره في مصادرها والتأكد منها ولإشارة إلى اختلاف روايتها في الديوان عما هي عليه في المتن.

---

[1] لسان العرب، مادة: [حقق].

[2] تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، الطبعة 2، 1965م، القاهرة، ص.39.

✓ عرفت بجل الأعلام البشرية المغمورة في الرحلة مع الإشارة إلى مصادر الترجمة، الشيء نفسه فعلته بالنسبة للأعلام الجغرافية، كما عنيت بضبط الألفاظ الغريبة والمصطلحات التي ظهرت لي في حاجة إلى توضيح وشرح، مثل الكلمات النادرة والتي لم تعد متداولة في اللغة العربية المعاصرة، أو الألفاظ العامية كالدارجة المغربية، وبعض المصطلحات الصوفية، وذلك بالاعتماد على معاجم لغوية مشهورة ومختصة، ومعاجم البلدان وكتب التراجم والأعلام بالإضافة إلى كتب التاريخ والرحلات، وقد راعيت أن تكون هوامش التحقيق وظيفية ومسعفة على قراءة النص والتفاعل معه، فلم أثقلها بما يخرج الرحلة عن غرضها، أو يفقدها خصوصيتها وطابعها العام، كل ذلك من أجل خدمة نص الرحلة وتسهيل قراءته.

✓ أثرت فيما يخص الهوامش دمج المقابلة مع التخريجات في هامش واحد، تفاديا لتيه القارئ بين الهامشين، وقد اعتمدت في ترقيمها على استقلال كل صفحة بهوامش خاصة وأبتدئ في الصفحة الموالية بترقيم جديد، وهي إما هوامش للمقابلة أشرت فيها إلى الفروق بين النسخ، أو هوامش للتعليقات والشروح والتوثيق المصدري والتعاريف، التي من شأنها توضيح النص وتدعيمه. وحفاظا على نكهة النص، واحتراما لصاحبه وعصره، اكتفيت في عملي هذا بمحاولة إخراج النص في صورة أقرب إلى الصورة التي أرادها لها صاحبه.

✓ عملت على احترام السياق التاريخي لهذا العمل الرحلي المهم، فتعاملت مع المعطى الجغرافي في استحضار تام للمعطى التاريخي؛ فعرفت بالأماكن والمواضع والمسارات انطلاقا من معاجم البلدان والنصوص الرحلية المقاربة زمنيا لزمن الرحلة، دون إغفال الاستئناس بباقي النصوص المتباينة زمنيا.

✓ ذيلت هذا البحث بوضع قائمة للمصادر والمراجع مرتبة على حروف المعجم عدا القرآن الكريم والنسخ المعتمدة في التحقيق فقد قدمتها في القائمة، وسهرت في الأخير على وضع جملة من الفهارس الكشافة لتمكين القارئ من الوقوف على محتويات هذا العمل في سهولة ويسر، وقد أوردتها مرتبة كالآتي:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

فهرس الأشعار.

فهرس الأعلام البشرية.

فهرس الأماكن والبلدان.

فهرس البحار والأنهار والآبار والمياه.

فهرس المساجد الزوايا والأضرحة والأربطة والكنائس.

فهرس الأبواب.

فهرس الكتب الواردة في المتن.

فهرس المحتويات.

صور النسخ المعتمدة في التحقيق

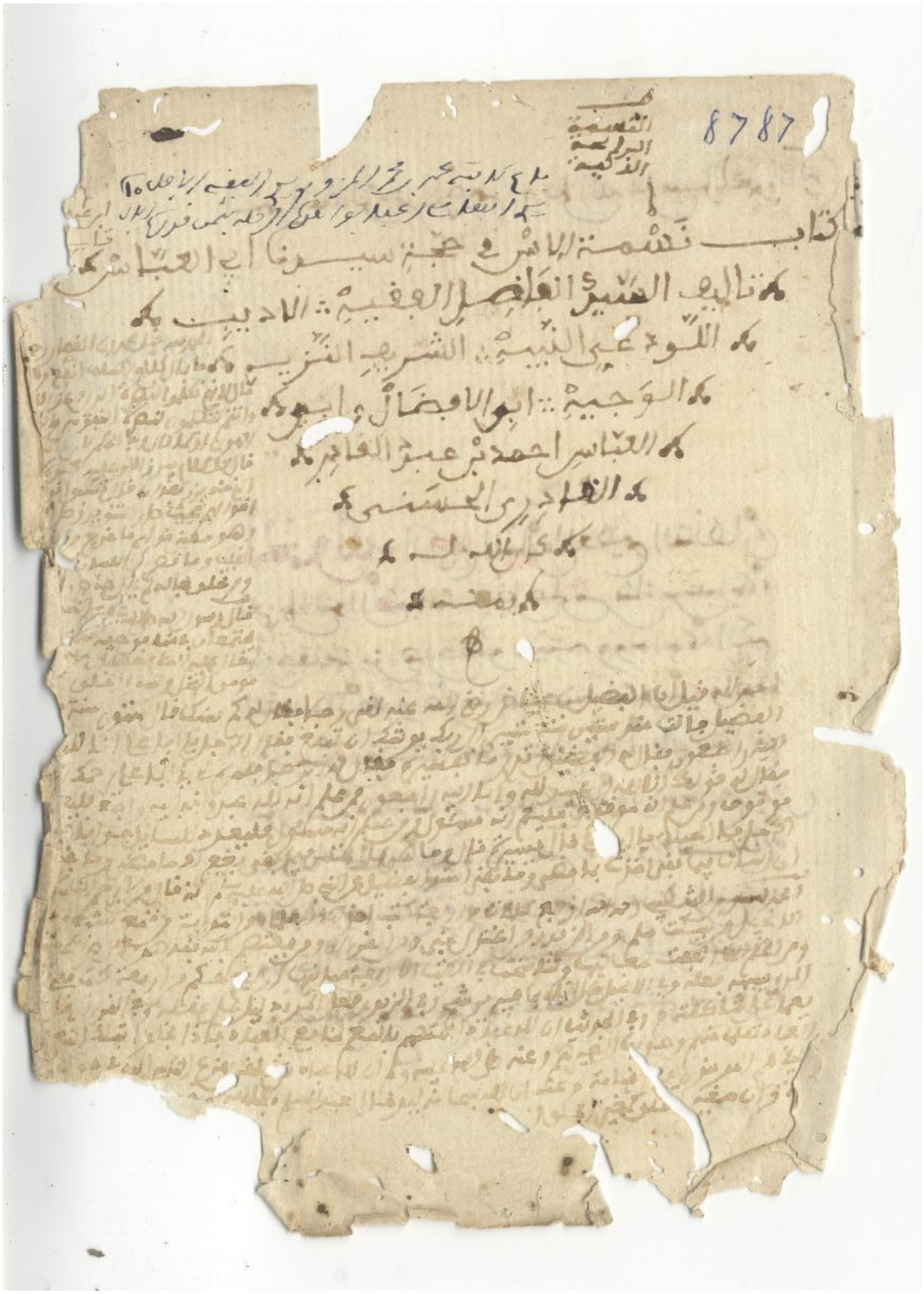

واجهة نسخة الخزانة الحسنية بالرباط المحفوظة تحت رقم 8787

الورقة الأولى من نسخة الخزانة الحسنية
رقم8787

الورقة الثانية من نسخة الخزانة الحسنية المسجلة
تحت رقم 8787

الورقة ما قبل الأخيرة من النسخة المحفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم 8787

اللوحة الأخيرة من نسخة الخزانة الحسنية
المسجلة تحت رقم 8787

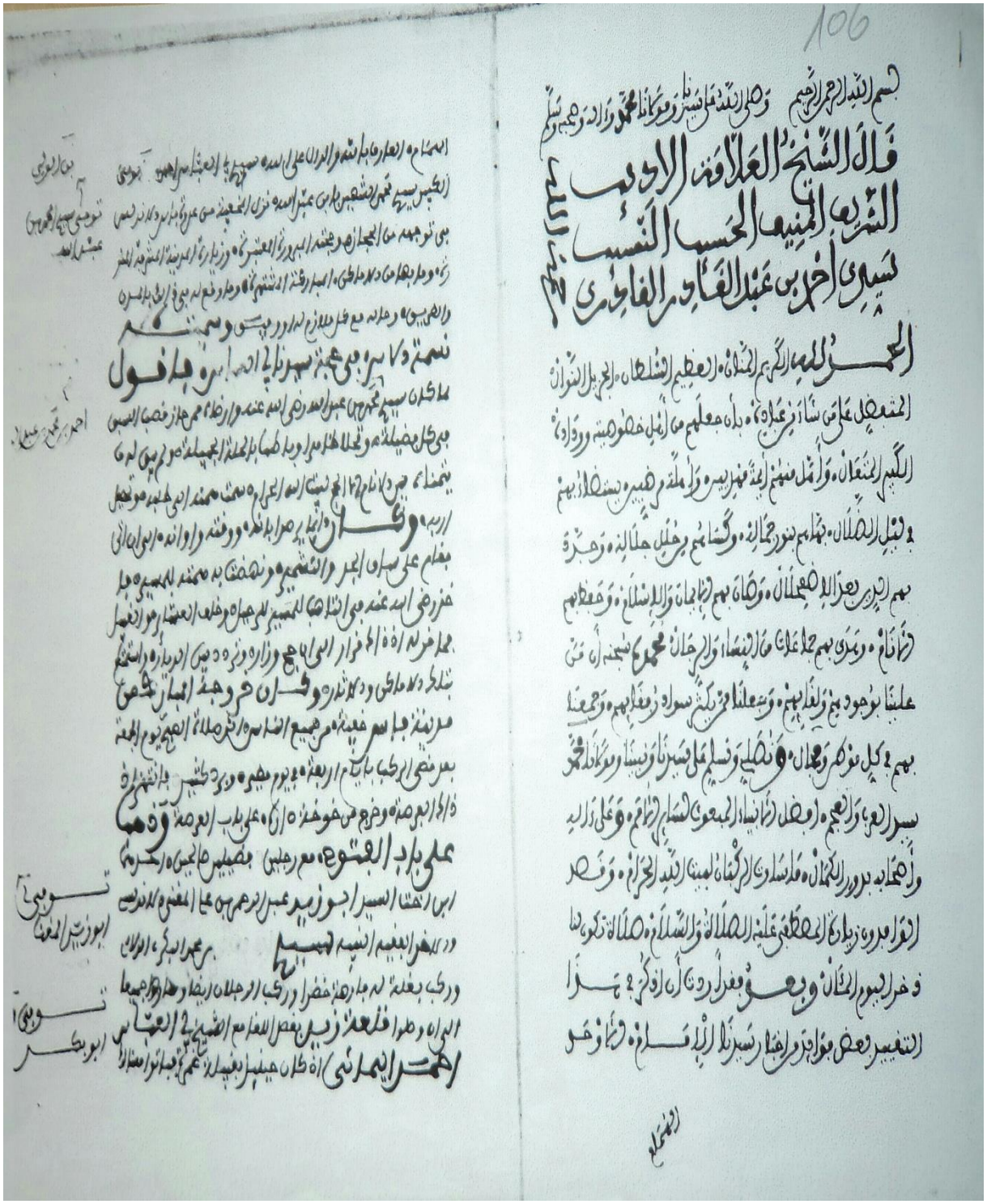

الورقة الأولى من النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية تحت رقم ك1418

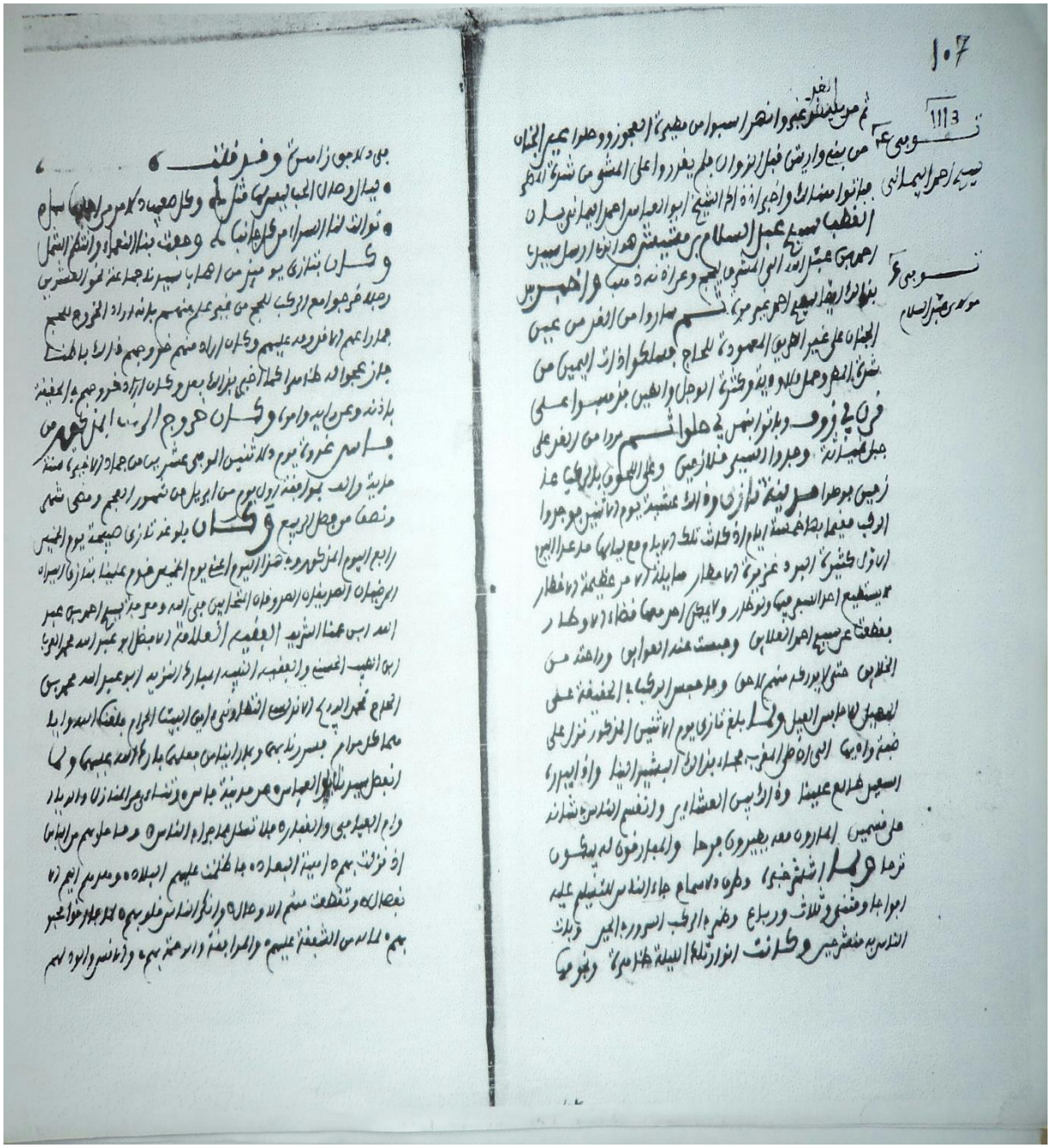

الورقة الثانية من النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم ك1418

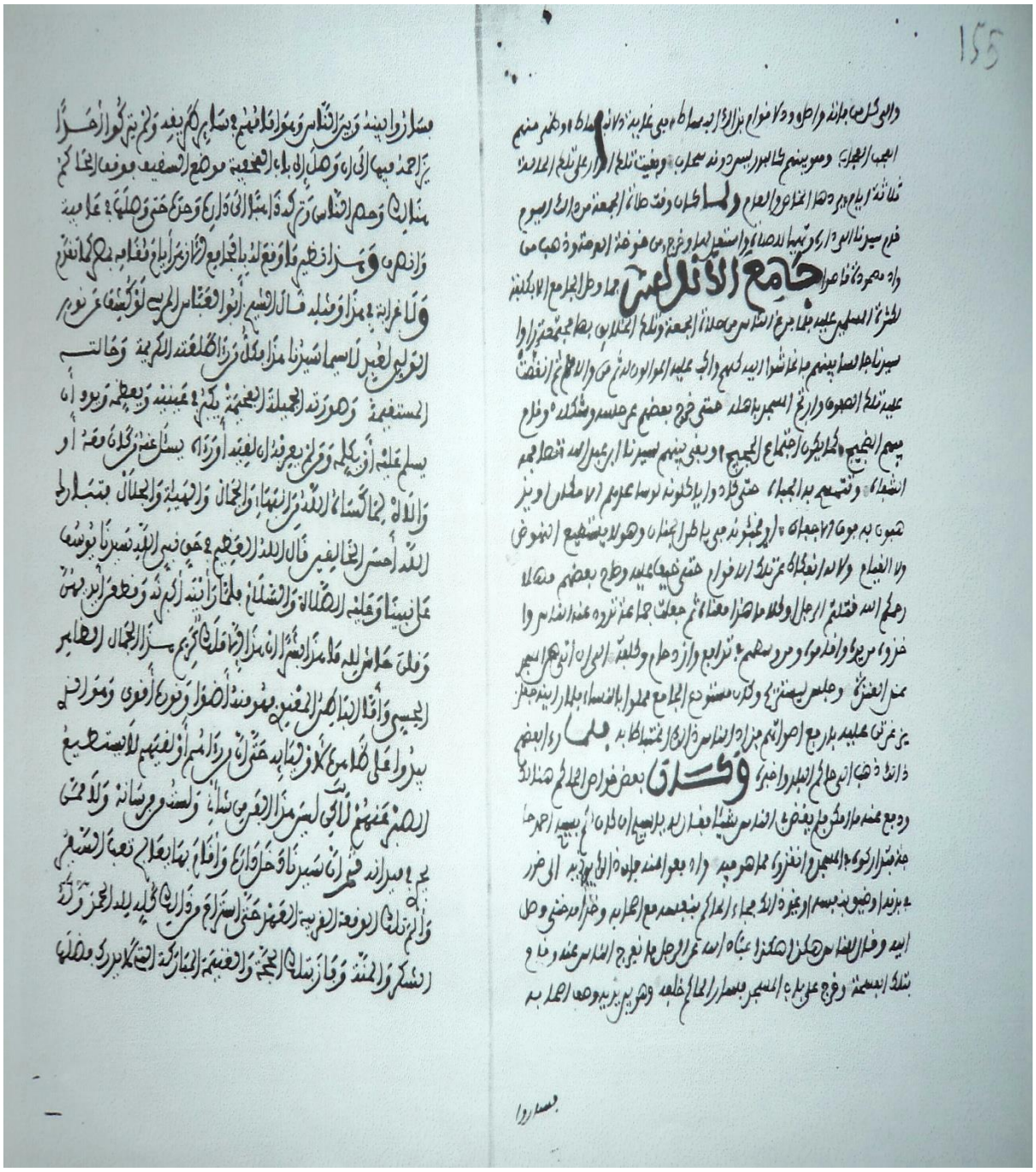

الورقة ما قبل الأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية
تحت رقم ك1418

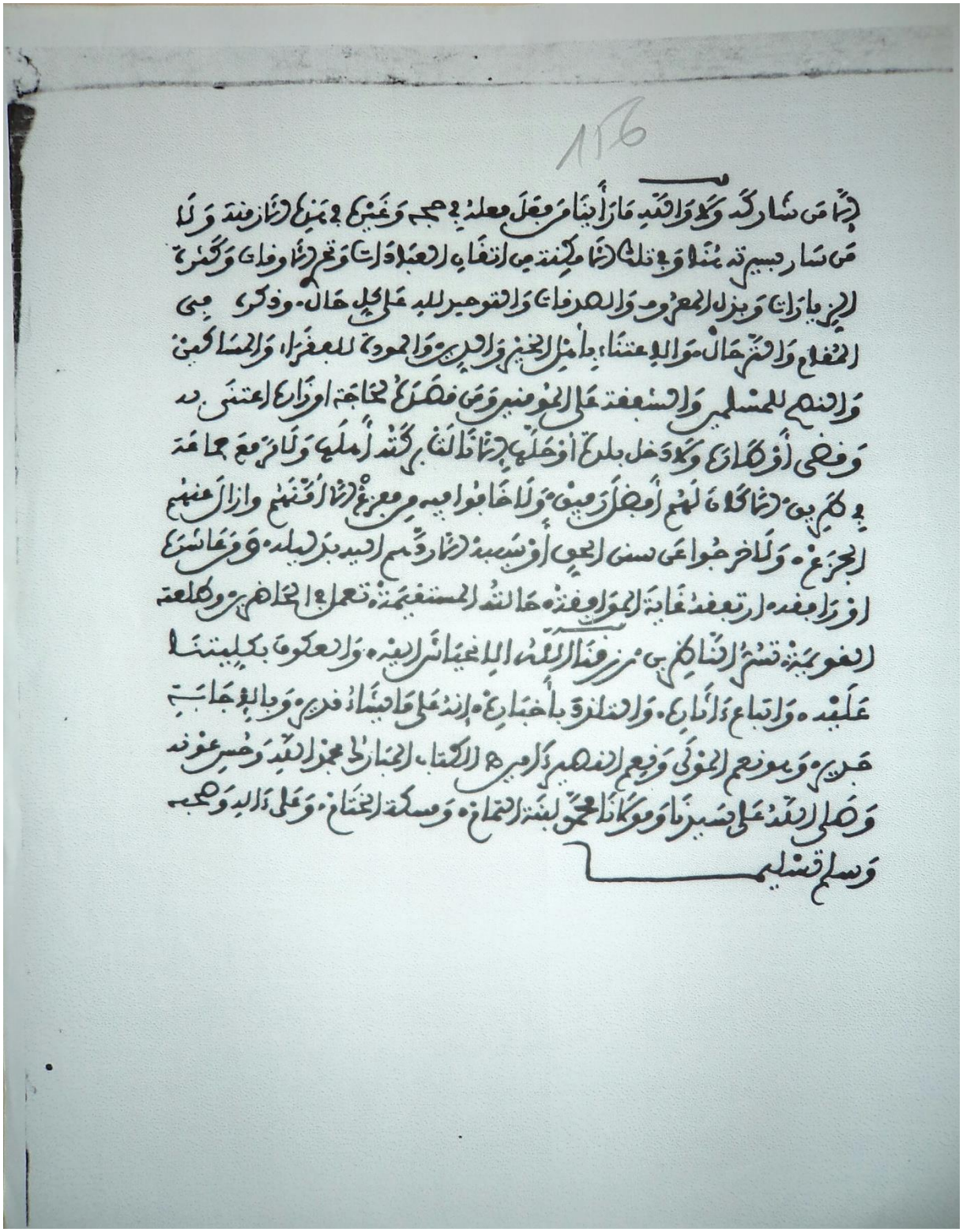

اللوحة الأخيرة من النسخة المحفوظة
بالمكتبة الوطنية تحت رقم ك1418

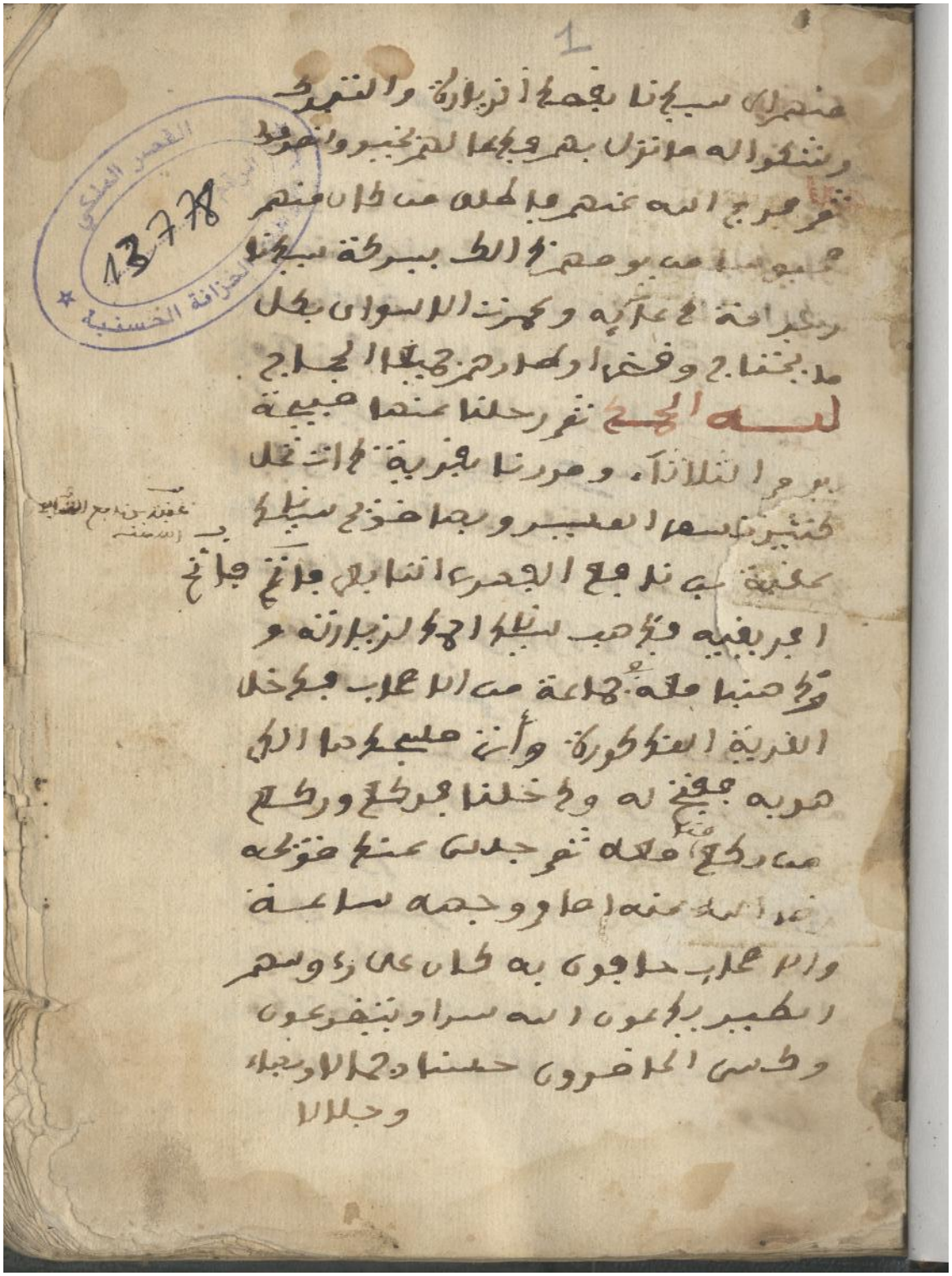

الورقة الأولى من النسخة المحفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم 13778

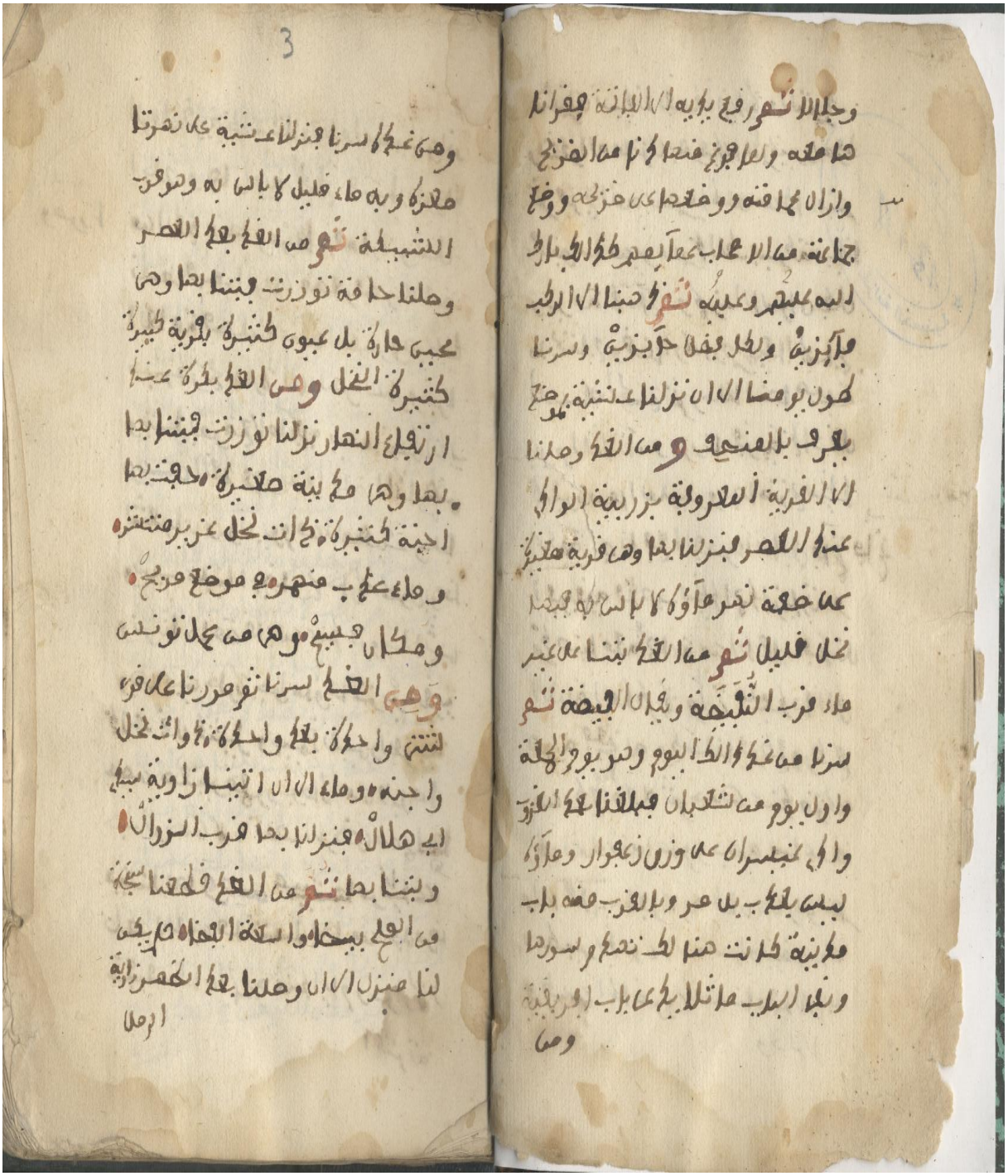

الورقة الثانية من النسخة المحفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم 13778

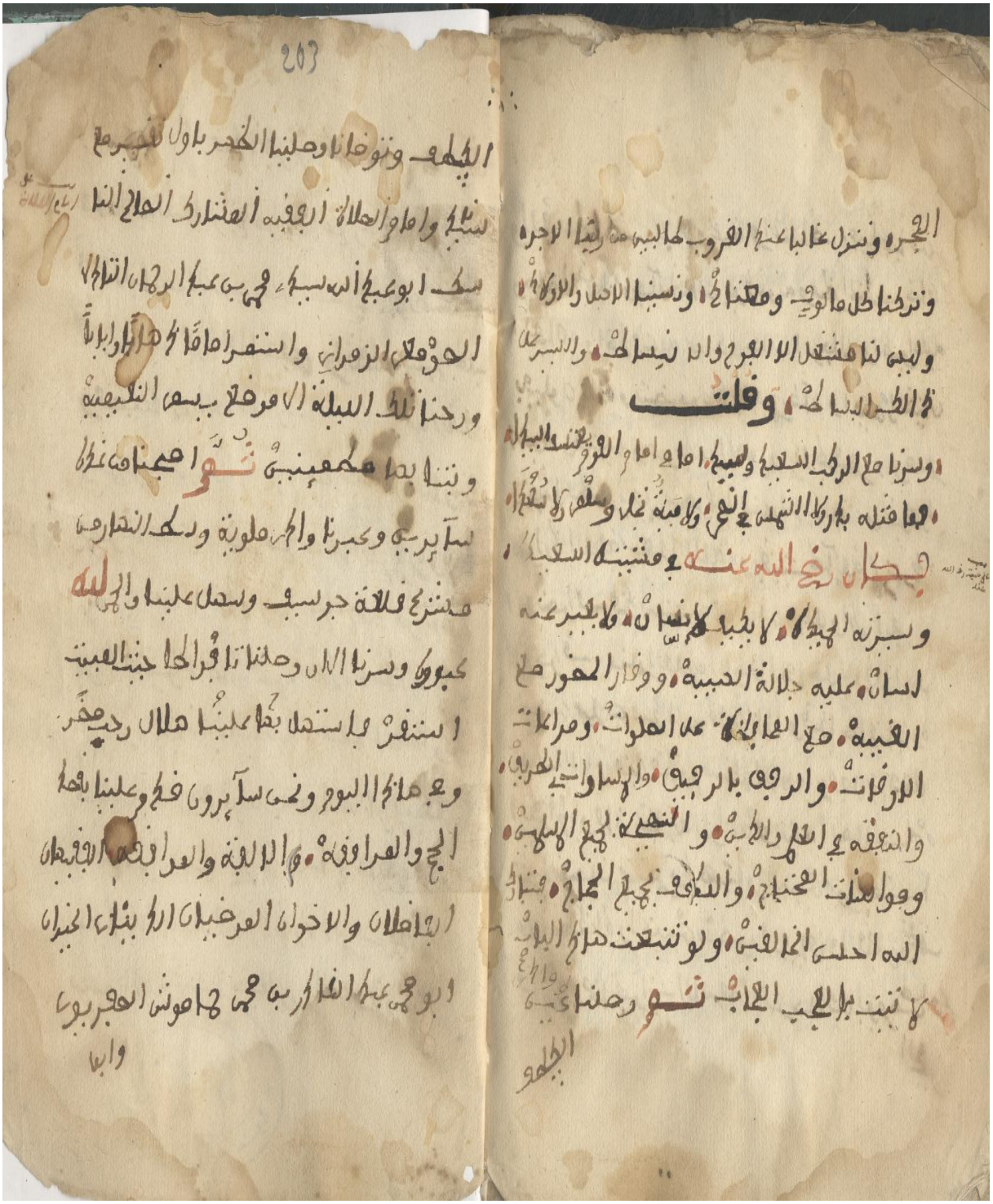

الورقة ما قبل الأخير من النسخة المحفوظة
بالخزانة الحسنية تحت رقم 13778

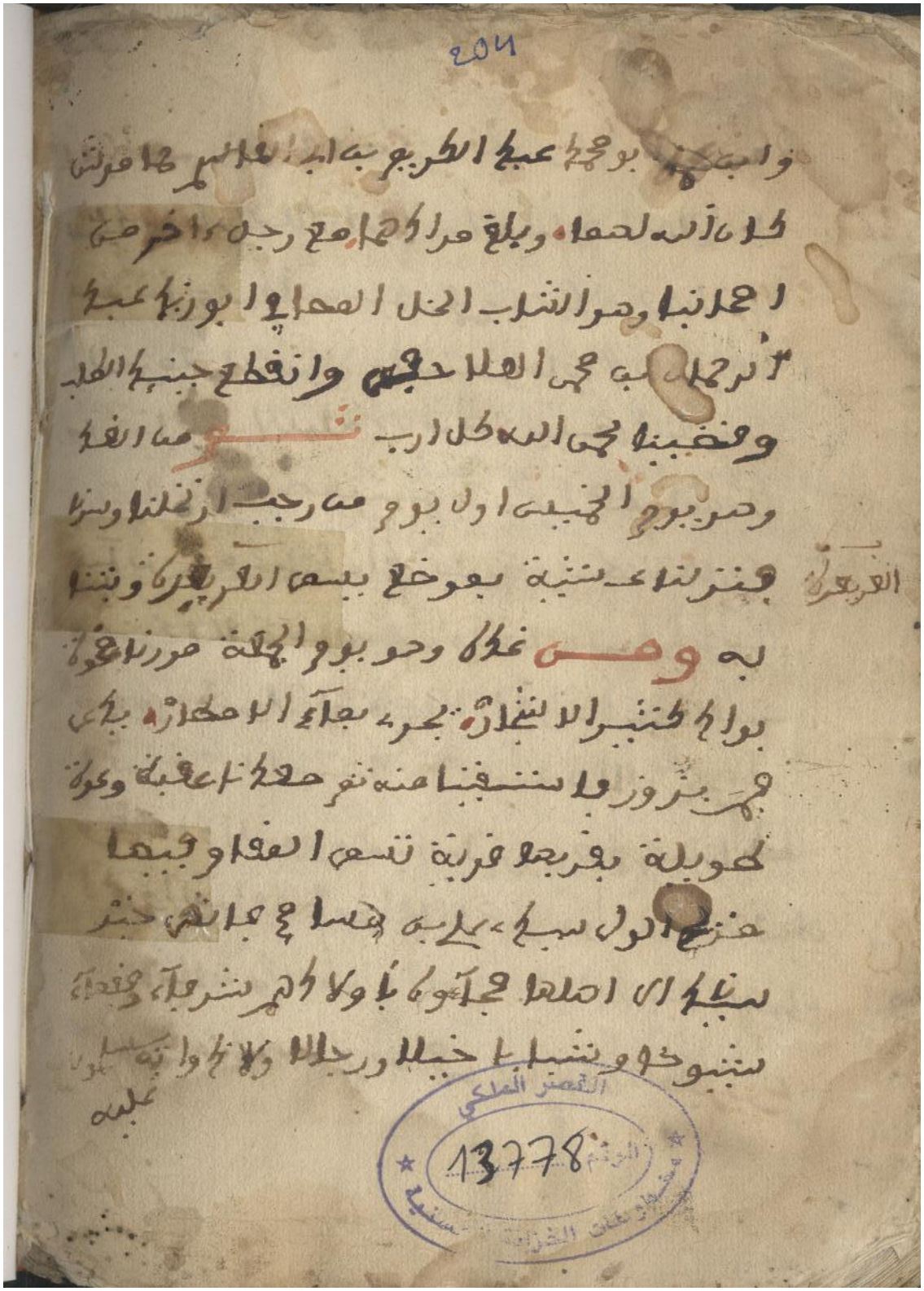

اللوحة الأخيرة من النسخة المحفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم 13778

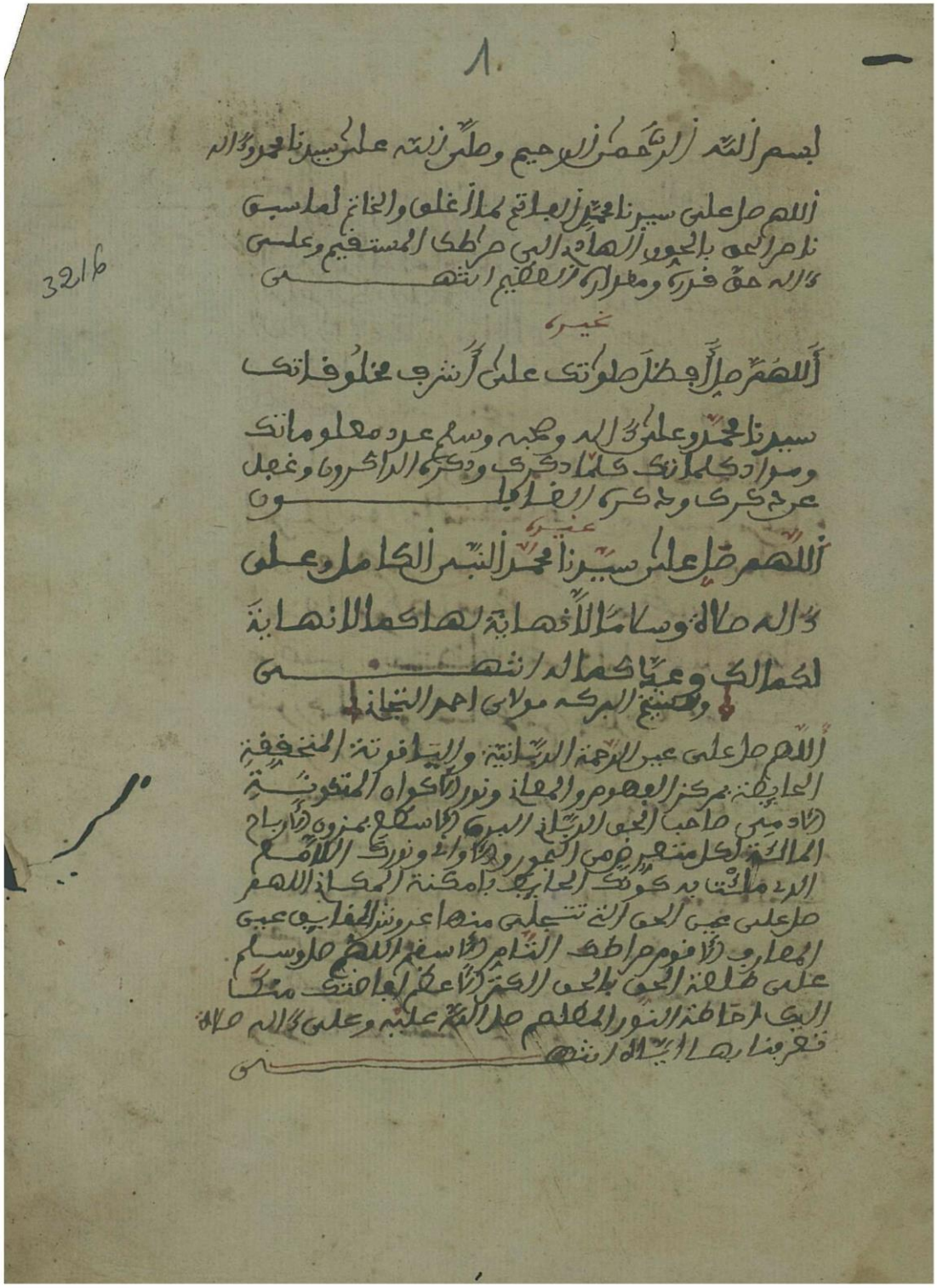

اللوحة الأولى من النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية تحت رقم ك3216

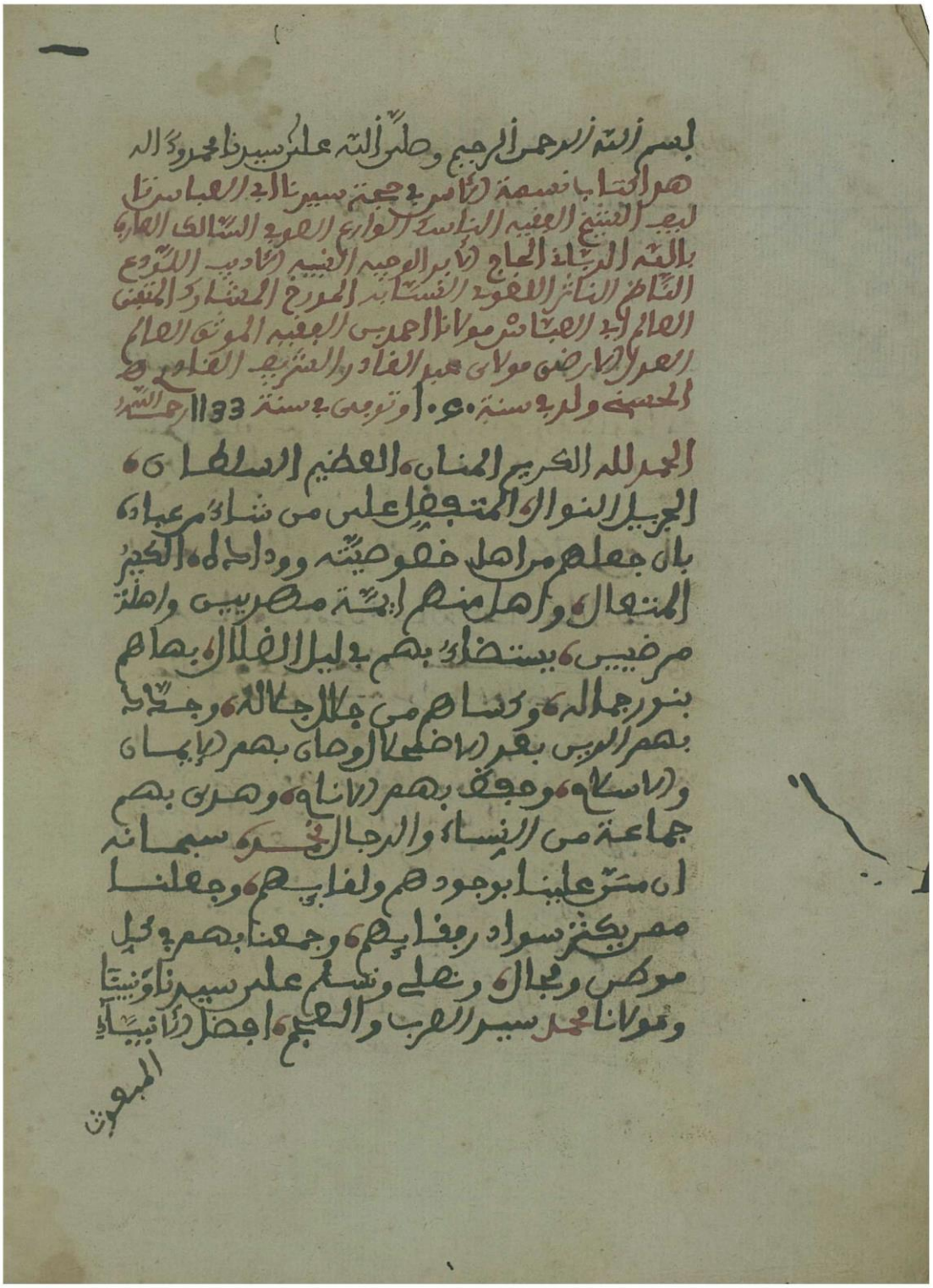

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
هذا كتاب نفحة الناشر بحجة سيدنا أبي العباس
لبيب الفتح الفقيه الناسك الورع الفرد السالك العارف
بالله الرحلة الحاج الأبر الوجيه الفقيه الأديب اللوذعي
الفاضل الناثر الأفوه الفصيح المفوه المرحوم المغفور
العالم أبي العباس مولانا أحمد بن الفقيه الموثق العالم
العدل الزاهد مولانا عبد القادر الشريف الفاسي
الحسني ولد به سنة ١٠٥٠ وتوفي به سنة 1133 رحمه الله

الحمد لله الكريم المنان العظيم السلطان
الجزيل النوال المتعطف على من شاء من عباده
بأن جعلهم من أهل خصوصيته وودادته الكبير
المتعال وأهل منهم أئمة مصريين وأهلة
مرضيين يستضاء بهم بدليل الضلال بضاء
بنور جماله وبسام من جلال جماله وجد
بهم العرب بعد الضلال وحاز بهم الإيمان
والإسلام وعرف بهم الإنابة وهدي بهم
جماعة من النساء والرجال فسبحانه
أن مَنَّ علينا بوجودهم ولقائهم وجعلنا
معهم بكنف سواد رفقائهم وجمعنا بهم في
موكب وجمال وصلى وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد سيد العرب والعجم أفضل الأنبياء
المبعوث

اللوحة الثانية من النسخة المحفوظة بالمكتبة
الوطنية تحت رقم ك3216

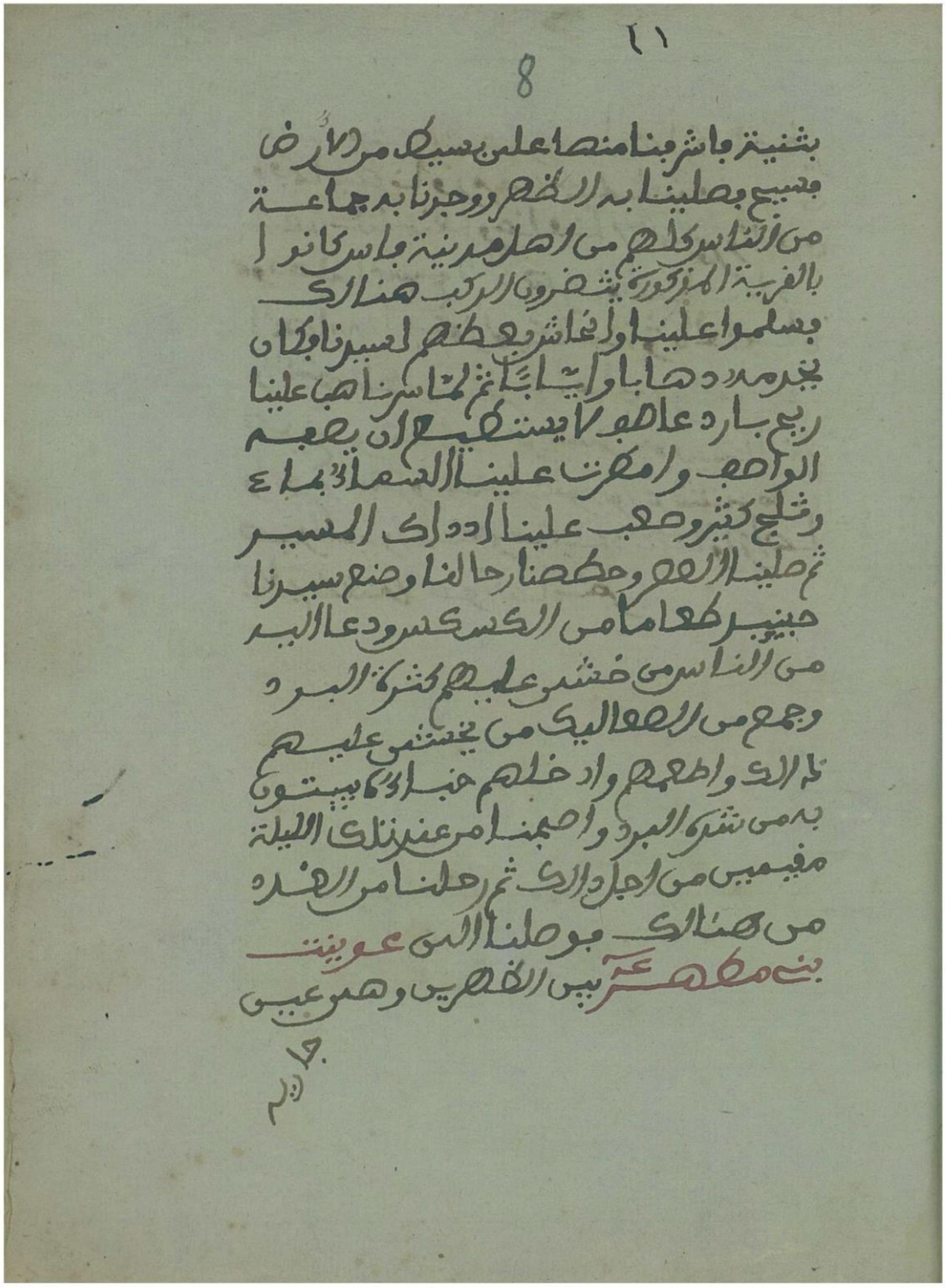

اللوحة ما قبل الأخيرة من النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم ك3216

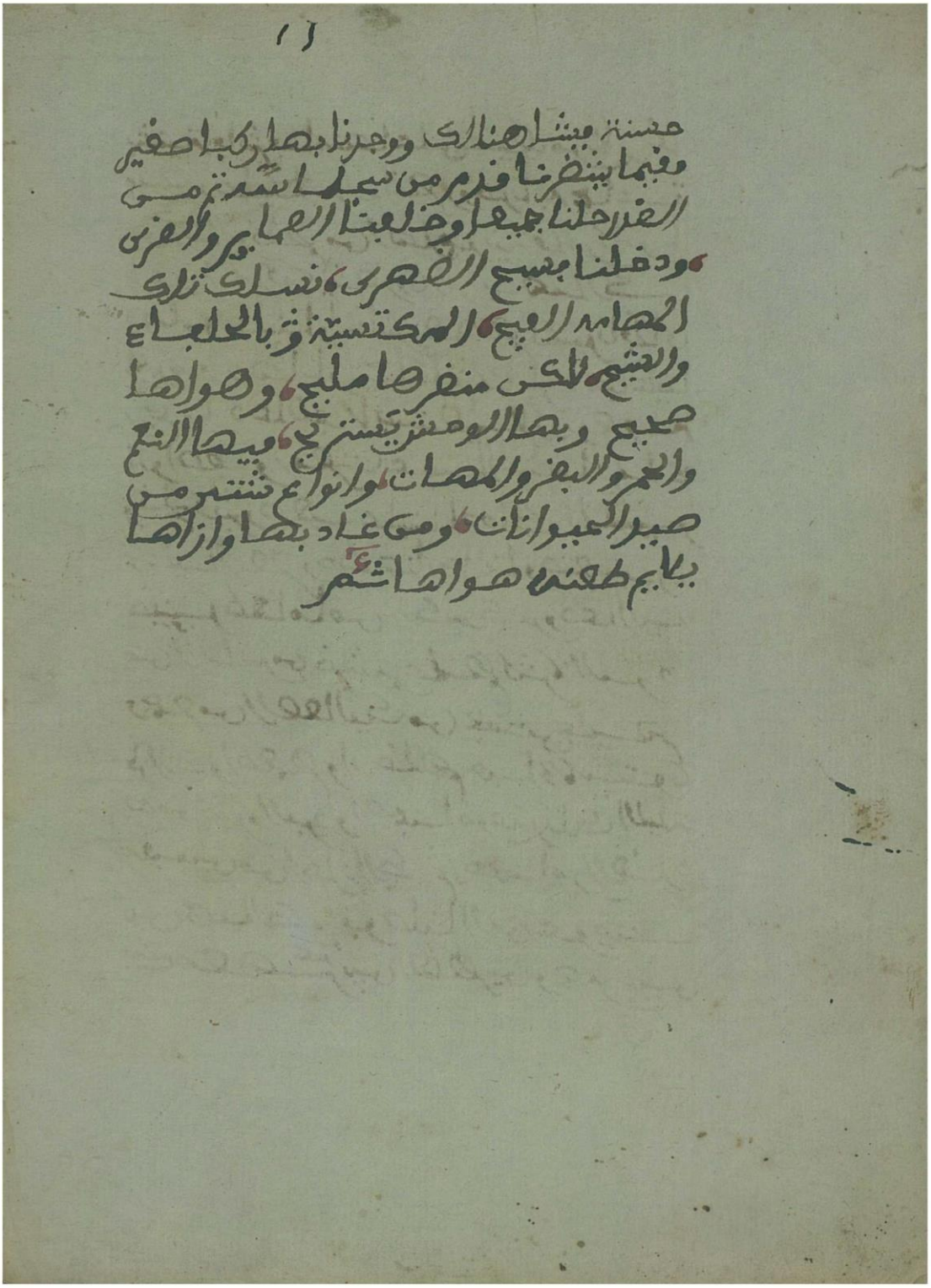

اللوحة الأخيرة من النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية
تحت رقم ك3216

كشاف الرموز

- «أ»: النسخة الأصل لرحلة **نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس** المحفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم 8787.
- «ب»: نسخة **نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس** المحفوظة بالمكتبة الوطنية تحت رقم ك1418 ضمن مجموع رقم 3637.
- «ج»: نسخة **نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس** المحفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم 13778.
- [ ]: للدلالة على ما زيد في الأصل «أ» أو ذكر في الهامش.
- ( ): للدلالة على ما سقط من «ب».
- * *: للدلالة على ما سقط من «ج».
- / /: رقم الصفحة في النسخة الأصل «أ».
- ص: صفحة.
- ص ص: صفحات.
- ج: الجزء.
- ت: توفي.
- هـ: هجرية.
- م: ميلادية.

التحقيق

/1/بسْم الله الرَّحمان الرَّحيم وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وسلم[1]

(قال الشيخ العلامة الأديب الشريف المنيف الحسيب النسيب سيدي أحمد بن عبد القادر القادري رحمه الله)[2]: الحمد لله الكريم المنَّانْ، العظيمِ السلْطان، الجزيلِ النوال، المتفضِّل على من شاءَ من عبادِه، بأَنْ جعَلهُمْ مِنْ أهل خصُوصيَّتِه ووداِدهْ، الكبِير المتَعالْ، وأَهَّل منهم أئمَّةً مهْديِّينْ، وأَهِلَّةً مرْضيِّين، يُستضاءُ بهمْ فِي ليْل الضَّلالْ، بهَّاهُمْ بنور جمالِهْ، وكسَاهُمْ مِنْ حُلَل جَلالهْ، وجدّدَ بهم الدينَ بعد الاضمِحْلالْ، وصانَ بهم الإيمانَ والإسْلامْ، وحفظ بهِم الأنامْ، وهدَى بهِمْ جماعاتٍ من النِّسَاءِ والرجَالْ، نحْمَدُه سُبْحَانَه أَنْ مَنَّ علينا بوُجودهِمْ ولِقائِهمْ، وجعَلَنا مِمَّن يكثِّر سَوَادَ/2/ رُفقائِهم، وجمعنا بهمْ في كل موْطنٍ ومجَالْ.

ونصَلِّي ونسلمُ على سيدنا ونبينَا ومولانا مُحَّد سيدِ العرب والعجمْ، أفْضلِ الأنبياء المبْعُوثِ لسائِر الأُمَمِ، وَعلَى آله وأصحابه بدورِ الكمالْ، ما سارت الركبان لبيْتِ الله الحرام، وقصدَ الوافدُونَ زيارةَ المصطفَى عليه أفْضلُ الصلاة والسَّلامْ، صلاة تكون لنا ذُخرا ليوْم المآل.

وَبَعْدُ، فَقد أردتُ أن أذكُر في هذا التقييد بعْضَ فَوائِد من أخبار سيدنا الإمَام، الأوحدِ الهمَام، العارفِ بالله، والدَّال على الله، سيدي أبِي العباس أحمد بن [الولي الكبير سيدي][3] مُحَّد، الشهير بابْن عبْدِ اللهِ نزِيلِ المخفية[4]، من عدوة فاس الأندلس[5]، في توجهه للحجاز[6] وحَجَّتِه المبرورة المعْتَبرة، وزيارةِ المدِينةِ المشرفة المنوَّرة، وما بها من الأماكِن المباركة المشتهرة، وما وقعَ له من ذلك بالمدُن والطريق، وحاله مع كل ملازم له أَوْ رَفيق، وسَمَّيْتُه **"نَسْمَةَ الآسْ في حَجَّةِ سَيدنا أبي العبَّاس"**.

---

[1] ما بين قوسين زيادة من (ب): «وصلى الله على سيدنا ومولانا مُحَّد وآله وصحبه وسلم».

[2] ما بين قوسين زيادة من (ب).

[3] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ) عليه كلمة «صح»، وكذا «بن الولي» ذكرت في هامش (ب).

[4] حي بمدينة فاس القديم، كان العلماء يجتمعون فيه قديما، به زاوية الشيخ أحمد ابن عبد الله معن، ويقصد إلى حي المخفية من حي الرصيف عبر زقاق ضيق يسمى كْرَام برقوقة، أو يقصد إليه من الرصيف دخولا من باب سيدي العواد مرورا بحي النخالين ومسجد سيدي عبد الرحمان المليلي. جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، علي الجزنائي، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2،1411هـ/1991م، ص ص. 24-111.

[5] أسس هذه العدوة المولى إدريس الأزهر عند تأسيسه مدينة فاس سنة 192هـ بالموضع المعروف بجرواوة حيث نزل بأخبيته وقبابه. ينظر: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لابن أبي زرع، حرره وعلق عليه مُحَّد الهاشمي الفيلالي، المطبعة الوطنية، الرباط،1355هـ/1936م، ج1، ص.50. تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، للعلامة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ- 1992م، مج 4، ص.16. جني زهرة الآس، ص ص.24 - 25.

[6] في (ب): «من الحجاز»، وسمي كذلك لأنه حجز بين الغور والشام، وقيل بين نجد والسراة، والحجاز جبل ممتد حال بين الغور، غور تهامة ونجد، وقالوا، بلاد العرب من الجزيرة التي نزلوها على خمسة أقسام: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن وجزيرة العرب المقصود بها مكة والمدينة واليمامة واليمن. الروض المعطار في خبر الأقطار، مُحَّد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1975م، بيروت، ص188. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، 1977م، بيروت، ج2، ص.218-220.

فأقولُ، لما كانَ سيدنا أحمد[1] بن عبْدِ الله ﷺ/3/ وأَرْضاه ممَّن حاز قصَب السَّبْق فِي كلِّ فضِيلة، وتحلى ظاهرا وباطناً بالحُلَلِ الجليلة[2] الجميلة، ولم يبق له من متمَنّاه[3] بين الأنام إلَّا الحج لبيْتِ الله الحرام، سمتْ [همته إلى طلبه وتحصيل إربه][4]، وكان دائما يرْصُد إِبّانه ووقتَه وأوانَه، إلى أَن أتى فقام على ساقِ الجدِّ والتَّشمِير، ونَهَضَتْ به همته للمسِير، فأخذ ﷺ في التَّأهُّبِ والرَّحيلِ[5]، وخلف العشائر العشائر والقبيل، فما قرَّ لَه إذ ذَّاكَ قرار، إلى أَنْ حجَّ وزار وتردَّدَ بين الديارِ، واستمتع بتلك الأماكِن والآثار.

وكانَ خرُوجُه المباركُ من مدينة فاس خفيةً من جميع النَّاس، إثرَ صلاةِ الصبْحِ من يوم الجمُعةِ بعْدَ مُضِي الرَّكْبِ بأيام أربعة، في يوْم مطِير وبرْدٍ كثير، فانتهز إذ ذاك الفُرصة وخرج من خوْخةِ[6] دارِهِ على بابِ العرصة، وذهبَ على باب الفتوح[7] مع رجليْن فاضليْن صالحيْن، أحدهُما ابن أُختِه السيد أبو زيْد عبْد الرحمان بن علي المقْنَا الأندلُسِي[8]، والآخرُ الفقِيه النَّبِيه سيدي أبُو بكر[9] بن مُحَّد البكري الدلائي[10]، وركب بغلة له/4/ فارهة خضراءَ وركب الرجلان

أيضا، وسَارُوا جمِيعاً إلى أن وصلُوا قلعَة زيْد، بقصد اللُّقى مع الشيخ أبي العباس اليمني[11]، إذ كان حينئذ بقبيلة غَمرة فباتوا هنالِك، ثم من الغدِ عبَرُوا نَهْرَ سَبُو[1] من مَّطِيرةِ العجُوزِ، ووصلوا عين

---

[1] في هامش (ب): «أحمد بن مُحَّد بن عبد الله».
[2] سقطت من (ب).
[3] في (ب): «ما يتمناه».
[4] ورد ما بين معقوفتين في هامش (أ).
[5] في (ب): «للمسير للرحيل».
[6] الخَوْخَةُ: كُوَّةٌ في البيت تؤدّي إليه الضوء. والخوخة: باب صغير وسط باب كبير نصب حاجزا بين دارين. والخوخة مخترق ما بين بين كلّ دارين. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة4، 1425هـ/2004م، القاهرة، ص.261.
[7] هي باب شهيرة بعدوة فاس الأندلس، كان يسمى باب القبلة فأعاد بناءه الفتوح بن دوناس بن حمامة المغراوي بعد استبداده بعدوة الأندلس وانفراد أخيه عجيسة بعدوة القرويين، ونسبه إليه فصار يعرف باسمه. الأنيس المطرب بروض القرطاس، علي بن أبي زرع الفاسي، ج1،ص.56. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاصي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م،ج1، ص.48، ج2،ص.507. الاستقصا، ج1، ص.96. جني زهرة الآس، ص.106.
[8] ترجم له الكتاني في سلوة الأنفاس فقال: أظنه من أصحاب سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي، كان رحمه الله من أهل الفضل والدين، والمعرفة والصلاح المبين، توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شوال عام تسعة ومائة وألف(1109هـ). سلوة الأنفاس، ج2، ص.472. التقاط الدرر، ص.274.
[9] بياض في (ب) .
[10] هو أبو بكر بن مُحَّد البكري الدلائي، من العلماء الأفذاذ والأولياء المجتهدين في العبادة والدين، أخذ عن جماعة من العلماء منهم العباس بن عبد القادر بن يحيى الفاسي، وتربى على الشيخين أحمد اليمني وأحمد ابن عبد الله، توفي سنة 1149هـ. سلوة الأنفاس، ج2، ص.451. التقاط الدرر، ج2، ص ص.370-371.
[11] في (ب): «أحمد اليماني»، وهو أحمد بن مُحَّد بن إدريس أبو العباس اليمني ولد حوالي 1040هـ/1630م، وساح في الأرض للحج ولقاء المشايخ، دخل مدينة فاس عام 1079هـ/1669م وبها تتلمذ عليه العديد من الطلبة وكثر الآخذون عنه، كانت طريقته قادرية، وبهذه المدينة كان لقاؤه بالشيخ أحمد بن عبد الله معن وصحبته له، توفي سنة 1113هـ/1701م بفاس، ألف فيه المسناوي كتابا سماه: «التعريف بأبي العباس أحمد اليمني». مباحث الأنوار، ص ص.285- 292. سلوة الأنفاس، ج2، ص ص.377- 381. نشر المثاني، ج3، ص ص.121- 131. التقاط الدرر، ص ص.281- 282. الإلماع ببعض من لم يذكر

الجنان من بني واريثن قبْلَ الزَّوال، فلم يقدروا على المشْي من شدة المطَر فباتوا هنالك، [وأخبر إذ ذاك الشيخ أبو العباس اليمني[2]، بأن القطب سيدي عبد السلام بن مشيش[3] هو الذي أرسل سيدنا أحمد بن عبد الله إلى المشرق ليحُجَّ وعن إذنه ذهب، وأخبر سيدنا أحمد بعد بذلك أيضا[4] غير مرة][5].

ثم ساروا من الغدِ [من عين الجنان][6]على غير الطريق المعهود للحاج، فسلكوا ذات اليمين من شدة المطر وحمْل الأوْدِيَةِ وكثرة الوحَل[7] والطين، وذهبوا على قرى أبي زُوف وباتوا بنهْرِ أبي حَلُوا، ثم مروا من الغد على جبَل غيَّاثَة[8]، وجدُّوا السير ملازمين، وعلى اللحوق بالركب عازمين، فوصلوا مدينة تازا، وذلك عشِيَّة يوم الاثنين فوجدُوا الركب مقيما بها خمسَة أَيام، إذ كانت تلك الأيام مع لياليهَا، ما عدا اليوم الأول كثيرة البرد غزيرة الأمْطَار، هائِلةَ الأمْر، عظِيمةَ الأخْطَار، لا يسْتطيع أحَد السفر فيها ولوْ طار، ولا يُمْكِن أحَد معَها قضاء الأوْطَار، فقطعتْ عن سيّدنا أحمد العلائِق، وحبسَتْ عنْهُ

في ممتع الأسماع، تحقيق وتقديم عبد المجيد خيالي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1432هـ-2011م، ص ص.78- 82. = =صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، مُحَمَّد بن الحاج بن مُحَمَّد بن عبد الله الصغير الإفراني، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ط1، 1425هـ-2004م، ص ص.361 - 362، رقم 267. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.15، 2002م، ج1، ص.334.

[1] ثاني أنهار المغرب أهمية بعد نهر أم الربيع، ينبع من الأطلس المتوسط ويسير متعرجا منحشيا متضخما بانصباب روافده فيه، مثل وادي يناون ووادي اللبن، ووادي ورغة، ووادي بهت، يحاذي فاس من جهة الشرق وفيه يصب النهر المار بها، ويصب في المحيط الأطلسي عند قصبة المهدية. هامش جني زهرة الآس، ص.18.

[2] في (ب): «اليماني».

[3] عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن مُحَمَّد بن إدريس، أخذ عن الشيخ أبي مدين الغوث والشيخ عبد الرحمان المدني الزيات، وعليه تتلمذ أبو الحسن الشاذلي. ويعتبر ابن مشيش ممن أدخل التصوف إلى المغرب، مات مقتولا بمؤامرة من مُحَمَّد بن أبي الطواجين الذي كان قد ثار في بلاد غمارة، وذلك عام 622هـ أو 625هـ بجبل العلم بإقليم العرائش، فدفن بقنة الجبل المذكور. ينظر: النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون، دار الثقافة، ط2، 1380هـ/1960م ، ج1، ص.151 - 152. سلوة الأنفاس، ج1، ص6. الدرر البهية والجواهر النبوية، إدريس الفضيلي، مراجعة ومقابلة أحمد العلوي ومصطفى العلوي، مطبعة فضالة، المحمدية، 1420هـ/1999م، ج2، ص102. مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، مُحَمَّد العربي الفاسي(988-1052هـ)، دراسة وتحقيق مُحَمَّد حمزة الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن ابن الجد، ص ص.238-249.

[4] في (ب) تقديم وتأخير.

[5] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ) عليه كلمة «صح».

[6] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ) عليه كلمة «صح».

[7] في (ب): «الوجل».

[8] هو جبل يقع بنواحي مدينة تازة، ويحتوي على أراضي زراعية طيبة على سفوحه وقمته، وتقع فيه عدة أودية بها غابات كثيرة تعيش بها أعداد كبيرة من القردة والفهود. الاستقصا، ج3، ص.11. وصف افريقيا، ابن الوزان الزياتي(ليون الإفريقي)، ترجمة عبد الرحمان حميدة، مكتبة الأسرة، 2005، ص ص.359-360.

العوائِق،/5/ وأرَاحَتْ[1] من الخلائق، حتى لا يُدْركه منهم لاحِقْ،[2]وما حبَسَ الرَّكبَ في الحقيقة عن[3] الرحيل إلّا حابسُ الفِيلْ[4].

ولما بلَغ تازَا يوم الاثنين المذكور، نزل ضفَّة[5] وادِيها إلى أن صلَّى المغربَ، فجاءَ بذلك البشِير إلينا، وإذا ببدره السعِيد طالعٌ علينا[6]، وذلك بين العِشاءيْن، وانقسَم النَّاسُ في شأنِه[7] علَى قِسْمَيْنِ، المارُّون معَه يطِيرون فرَحاً، والمفَارقون له يبْكون ترَحا، ولما انتشر خبره وطرق الأسْماع، جَاء النَّاسُ للتَّسليم عليْه أفواجا ومثنى وثلاث ورُباع، وظهر في[8] الركب السرورُ فِي الحِين وبات الناس به منشرحين، وكانت أنوارُ تلك الليلةِ ظاهرة ونجُومُها في الأُفقِ زاهرة، وقدْ قلتُ:

ليالِي وصالِ الحِب ليس لها مِثْلُ وكلُّ صعِيب الأمرِ من أَجْلهَا سَهْلُ

توالَتْ لنا السَّراءُ من كلِّ جانب وحفَّت بنا النَّعماءُ وانتظم الشَّملُ[9]

وكانَ بتازا يومئذ من أصحابِ سيدنا، جماعةٌ نحْو[10] العشرين رَجُلا، خرجوا مع الركب للحج من غيْر[11] علم منهم بأنّه أرادَ الخروج للحج، فما راعهم إلا قدُومه عليْهم، وكان أرادَ منهم خرُوجهم ذلك باطِنا فأزعجوا/6/ له ظاهِراً كما أخبَرَ بِذلك بَعْدُ، فكان خروجهم [في الحقيقة][12] بإذْنِه وعن رأْيه وأمْره.

وكَانَ خروج الركب المذكور من فاس غدوة يوْم الاثنين الموفَّ عشرين مِنْ جمادى الأخيرة سنة مائة وألف، بموافقة أوَّل يوم من أبريل من شهور العجم، ومُضِى شهْر ونِصف من فصْلِ الرَّبيع، وكان بلوغه تازا صبيحة يوْم الخمِيسِ رابع اليوم المذكور، وفي هذَا اليوم–أعني يوم الخمِيس–قدمَ علينا بتازا

---

[1] في (ب): «وراحته».
[2] هنا بداية النسخة (ج) وهي في آخر صفحات النسخة المخطوطة التي بين يدي.
[3] في (ب) : «على».
[4] هذا القول مقتبس من حديث النبي ﷺ وقد أشار إلى حبس الفيل حين بركت ناقته عند صلح الحديبية، وكان متوجها مع أصحابه إلى مكة لأداء العمرة، والحديث عند البخاري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخزمة ومروان قالا: « خرج رسول = =الله ﷺ زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: «إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين».وقال الصحابة: خلأت القصواء، خلأت القصواء. فقال النبي ﷺ: ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق. ولكن حبسها حابس الفيل». صحيح البخاري، البخاري، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، بيروت، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحروب، وكتابة الشروط، رقم الحديث 2731.
[5] في (ب): «على ضفة».
[6] طمست في (ج).
[7] طمست في (ج).
[8] طمست في (ج).
[9] بحر الطويل.
[10] طمست في (ج).
[11] طمست في (ج).
[12] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ) عليه كلمة «صح».

السيدان المرضيان الصدِيقان الصدُوقان المتحابان في اللهِ، ومعرفة سيدنا أحمد بن عبْد الله، ابن عمنا الشريف الفقيه المشارك[1] العلامة الأفضل أبو عبد الله مُحَمَّد العربي بْن الطيب القادري[2] الحسَنِي[3]، والفقيه النبيه المبارك[4] النزيه أبو عبد الله مُحَمَّد بن الحاج مُحَمَّد الدّويج الأندلسِي التطاوِني[5] أمين البيْتَ الحرام، بلغنا الله وإياهما كلّ مرام، فسررنا[6] بهما وبما رأينَا من فعلهما بارَك الله عليْهما[7].

ولما انفصل سيدنا أبُو العباس عن مدينةِ فاس، وتناءَى عن المنازل والديار، وأمَّ الفيافي والقِفار، فلا تسْأَلْ عمَّا جرَى في النَّاس، وما حل بهم من البأس،/7/ إذ نزلت بِهم داهيَة البعاد، فأظلمت عليهم البلاد، وهدَّهم أليم الانفصال، وتقطعَت منهم الأوصال، (وطغى عليهم باغِي الفراق وصَال)[8]، وصَال)[8]، وأنكر الناس قلُوبَهَمْ لما فارقوا محبُوبَهم، لما له من الشفقة عليْهم والرأفةِ[9] والرحمةِ بهم، والأنسِ والأنسِ والوُدِّ لهم، فنسبته منهم كنسبة الوالد من الولَدِ، أو الروح من الجسَد.

وقدْ وصلنا بعد الخروج بمدة، كتاب مِنْ صاحبنا الفقِيهِ النبيهِ أبي العبَّاس أحمد بْن عبد الوهاب الوزير الغسَّاني[10] كان الله له، قال فيه: «وإن سَألتُم عن حالنا من[11] بَعدكم ومَا قاسينا من فراقِكم وبُعْدكمْ، فلا أعظمَ منها داهيَة، وما أدْرَاك ماهيَه، تفطَّرت منها القلوب أيَّ انفِطار، وطارتْ إليْكم ولاتَ حين مَطار، واستولَى عليها الكمدُ من طولِ الأمَدِ، فما ترى من أحد إلا وهو حزين، حِلْفَ

---

[1] سقطت من (ب).

[2] سقطت من (ب).

[3] أبو عبد الله مُحَمَّد العربي بن الطيب بن مُحَمَّد الحسني القادري، ولد بفاس 6 رجب1055هـ/18غشت1646م، فقيه صوفي مؤرخ، كان من أهل التحصيل والتحقيق، ضابطا لعلم التاريخ والأنساب، عارفا بالنحو والحديث، والفقه والبيان، والمنطق والكلام، والأصول والتصوف وغير ذلك، أخذ العلم عن جماعة من الفقهاء، منهم أبو مُحَمَّد عبد القادر الفاسي، وأبو علي اليوسي، ثم صحب الشيخ أحمد بن عبد الله ولازمه ورافقه في الرحلة إلى الحجاز، له تآليف منها: "الطرفة في اختصار التحفة" أي = ="تحفة أهل الصديقية" و"الروض العطر الأنفاس" المنسوب لابن عيشون، توفي أواخر المحرم سنة 1106هـ. سلوة الأنفاس، ج2، ص ص.389- 361. نشر المثاني، ج3، ص ص.67- 72. التقاط الدرر، ص ص.267- 269.

[4] طمست في (ج).

[5] نشأ بتطوان وانتقل منها إلى فاس في آخر القرن الحادي عشر الهجري (17م)، صحب أحمد بن عبد الله وأحمد اليمني وذهب مع الشيخ أحمد ابن عبد الله معن إلى الحج، وبقي بفاس إلى أن توفي بها عام 1126هـ/1714م، ومدفنه بالمباح المتصل بقبة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الله وقبة الشيخ قاسم الخصاصي خارج باب الفتوح من فاس. نشر المثاني، ج3، ص ص.217 - 218. التقاط الدرر، ص.309.

[6] في (ج) بياض.

[7] وردت في هامش (ج) عليها كلمة «صح».

[8] ما بين قوسين ساقط من (ب).

[9] في (ب): «المرافقة».

[10] فقيه وعالم صوفي وأديب شهير، كانت له معرفة بعلوم الحديث والسير والتاريخ والأنساب، وطريقة الصوفية، أخذ عن الشيخ أحمد ابن عبد الله ولازمه، وكان يؤم الناس بزاويته وفيهم شيخه والشيخ أحمد اليمنى لذلك كان يدعى إمام الأحمدين، له تآليف عدة منها: حاشية على الكلاعي، وشرح "الهمزية" و"البردة" للبصيري، و"جلاء القلب القاسي بمحاسن سيدي المهدي الفاسي"، ومقصورة طويلة جدا أنشأها في مدح الشيخ أحمد ابن عبد الله وشرحها في سفرين كبيرين وغيرها من التآليف، ولد أول يوم من رمضان سنة 1063هـ وتوفي ثاني ربيع الأول سنة 1146هـ. سلوة الأنفاس، ج2، ص ص.396-397. نشر المثاني، ج3، ص ص.364-366. التقاط الدرر، ج2، ص.360.

[11] سقطت من (ج).

البكاءِ والأنين تتقطعُ بالزفَراتِ أحشاؤُه[1] وتنقد حسرة أمْعاؤُه[2]، عقولُهُمْ حائِرة وأفئدتُهم معَكم بين تلك تلك الأرحُل[3] سَائرة، أظلمت عليهم الأرجاء،/8/ وكاد أن ينقطع منهم الرجاء، ولاتَ حين لجَا فعسى الله أن يجعل لهم فرَجا، وأن لا يطيل الغيْبَة، ويعجل الأوبة، ويقضِي أيام الغربة قربة[4]، واللهِ وأَيّ وأَيّ غربة خلفتنا في كَربة وضيق ووحشة، وغمرة ودَهْشَة، فلولا أني أتقوت بما كتب لِي وأوصَى لي لتمزَّقت من فراقكم أوصالي، أتنفس الصعَداء وأود لو كنت مع ذلك الفريق فريق السعداء، يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما فتارة أقول قول من قال:

راحوا فراحت راحتي من راحتي وغدوا فأضحى حبّهم لي راحا
فتحوا على قلبي الهمومَ وأغلقوا باب السرور وضيَّعُوا المفتاحا[5]

فإنَّا لله[6] ولا حول ولا قوة إلا بالله، وتارة أقول أيضا:

أسربَ القَطا هل من معير[7] جناحه لعلي إلى من قد هوَيْتُ أَطِيرُ[8]

وقال فيه أيضا:

كأنّكم مصابيحُ والثرَيّا وسطكمْ أو النجوم[9] والبدْرُ نحْوكم[10]

لله درّكم من عصابة، وكيف لا وقد تقَشعَتْ/9/ عنكم كل سحابة وتوالت[11] عليكم الأفراح، وعلى غيرِكم الهمُوم والأتراح، فلو اطَّلعتم على الناس وما لقُوا من باس، من غيبةِ ضيفنا أَبِي العباس لهالَكم ذلِكَ، حتى أن من لا يُظن به خيرا، وليس له معرفة أكيدة ولا ملازمة ظهر منهُ العجَب

---

[1] في (ب): «أحشاءه».
[2] في (ب): «أمعاءه».
[3] في (ب): «الأرجل».
[4] في (أ): «غربة» والصواب ما أثبته من (ب).
[5] بحر الكامل، والبيتان ذكرهما اليوسي في المحاضرات بصيغة:

راحوا فباتت راحتي من راحتي صفر وأضحى حبهم لي راحا
فتحوا على قلبي الهموم وأغلقوا باب السرور وضيعوا المفتاحا

المحاضرات في الأدب واللغة، الحسن اليوسي، تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، الطبعة 2، 1402هـ/1982م، بيروت، ج2، ص.368.
[6] في (ج) زيادة : «وإنا إليه راجعون».
[7] في (أ): «يعير» والمثبت من الديوان.
[8] بحر الطويل، والبيت لقيس بن الملوح. ديوان قيس بن الملوح (مجنون ليلى)، دراسة وتعليق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، العلمية، الطبعة 1، 1420هـ/1999م، بيروت، ص.97.
[9] في (ج):«والنجوم».
[10] في ب: «والبدور نجوم».
[11] في ب: «وتروت».

العجاب، من ألم البعادِ فوق ما يُظن، حتى قالت الناس الأشعار من الموزون والملحون، وحتى صار الدندانون وأهل الموسقا، حيث كانوا إنما يذكرون هذا المعنى من الرحيلِ والفراقِ والبعادِ والاشتِياق»، انتهى الغرض من الكتاب المذكور.

ثُمَّ نهض الركب بُكْرة من تازا للمسير، وسهُل عليهم كل عسير، وذلك يوم الثلاثاء الثامن والعشرون من الشهر المذكور، والناس في نشاطٍ وسُرور، وجماعة من الأصحاب بسيدنَا حافُّون، وغيْرهم من الناس حوْلَهُم صافُّون، وهم يحملون على الرواحل ما له من الزَّادِ والفراش والفُسْطاط[1]، بفرح ومحبَّة واغتباط، فيا عجبا من رحلة المتحمل، وجاءَ النَّاسُ يدعُونه وعظُم الخطب وضاق المجال، وأحدقتْ به من كلِّ جانب الرجال، وأكبُّوا عليه يقبلون يديْه/10/ ويتضرعون لديْه، لهم بكاء وأنين واشتياق إليه وحنين، وهو يدْعوا لهم ويلاطفهم ويوصيهم[2] ويسافطهم، فلم ينصرفوا عنه إلا بكلفة، وتجرّعوا مرارة الفرْقةِ بعد الألفَة، وبقيَتْ طائفة لم تُرد الانصراف فذهبَتْ معه إلى أَنْ وَصلَ وادي أبي[3] الأجراف، منهم الفقِيه الأجل الفاضل الأكمل أبُو الحسَن علي بْن عبْد الله قاضي تازا، وقد أضافنا بداره تلك الأيام قبل قدوم سيدنا الإمام، وفعَل معَنا فعل الكرام، وفاز بتجارتِه الرابحة، ونيَّته الصالحة.

ثم انفصلنا عنهم، وذهبنا راكبين وأهمنَا ما قصدنَاه رَاغِبين، نطْوِي الفيَافِي[4] والقِفار[5]، ونقتحم مخاطرات الأَسْفَار ، نرحل كلَّ يوْم عندَ طلوع الفجر، وننزل غالبا عند الغروب، طالبين من ربنا الأجر، وتركنا كلَّ مألُوف ومُعْتادٍ، ونسِينا الأهْلَ والأولاد وليْسَ لنا شغل[6] إلا الفرح والانبسَاط والسير والسير على ذلك البسَاط، وقلت:

وسرنا مع الركب السعِيد وسيدي ... إِمَامِي أَمامَ القوْم يعتَسِفُ في البيْدَا

فما مثلهُ بدْرٌ ولا الشَّمْسُ فِي الضحَى ... ولاميَّةٌ تجلى وسَلْمَى ولا سُعْدَا[7]/11/

فكان ﷺ فِي مِشْيتِه السَّعِيدة، وسيرتِه الحمِيدة، لا يكيِّف لإنسان ولا يعبر عنه لِسان، عليه جلالة الهيْبَة[1]، ووقار الحضور[2] معَ الغيبة[3]، معَ المحافظةِ علَى الصلَواتِ ومراعات الأوقاتِ، والرفق

---

[1] الفسطاط: هو البيت من الشعر، أو ضرب من الأبنية، وفي الحديث: عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الفسطاط، يريد المدينة المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط، ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص: الفسطاط. لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، مادة: فسط.

[2] سقطت من (ب).

[3] سقطت من (ب).

[4] الفيافي: جمع الفيفاة وهي المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة. لسان العرب، مادة: فيف.

[5] القفار: جمع القفر، وهو الخلاء من الأرض. لسان العرب، مادة: قفر.

[6] في (ج):«مشغل».

[7] بحر الطويل.

بالرّفيق والمساواتِ في الطريق، والتَّفقه في العلم والدين، والنصِيحة لجميع المسْلِمين، ومُواسَات المحتاج، واللطف بجميع الحجَّاج، ﴿فتبارَك اللهُ أحسَنُ الخَالِقِينَ﴾[4]، ولَوْ تتبعت هَذا الْباب لأتيْتُ بالعجَب العُجاب.

ثُمَّ وصلنا وادي الكطف وتوضأنا وصلَّينا الظهر بأَوَّل تقصِير، مع سيدنا وإمام الصلاة الفقِيه المشارك الصالح الناسِك أبو عبد الله سيدي[5] مُحَمَّد بن عبد الرحمان التادلي الصومعي الزمراني[6]، واستمرَّ إماما ذهاباً وإياباً، ورُحنا تلك الليْلة إلى موْضع يُسمَّى[7] النُّعَيْمِيَهْ، وبتنا به مطمئِنين، ثم أصبحنا من غدِه[8] سائرين، وعبَرنا[9] وادِي مَلْوية[10] وسط النهار من مشرع قلعةِ جرسيف[11]، وسهُل علينا والحمد لله عبوره، وسرنا إلى أن وصلنا تافْراطَا حيثُ المبيتُ اسْتقَر، فاستَهَل علينا بها[12] هلال رجبِ مضَر،/12/ وفي هذا اليوْم (ونحن سائرون)[13] قدم عليْنا بقصدِ الحج والمرافقة والألفة والموافقة، الفقيهان الفاضلان[14] والإخوان المرضيَّان، الديِّنان الخيِّران أبو مُحَمَّد عبد القادر بن مُحَمَّد حمامُوش الصفريوي[15]، وابن عمه أبو مُحَمَّد عبد الكريم بن أبي القاسم حمامُوش كانَ الله لهُما وبلغ مُرادَهما، مع رجل آخر من أَصْحابِنا؛ وهو الشاب الخل المصافي أبو زيد عبد الرحمان بن مُحَمَّد الملاحفي[16]، وانقطَع حينئِذ الطلَب وقضينا بحمد الله كل إرَب.

---

[1] الهيبة عند الصوفية هي أثر مشاهدة جلال الله في القلب، وقد يكون عن الجمال الذي هو جمال الجلال، وقالوا: الهيبة تورث الوقار. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1999، بيروت، ص ص.1015-1016.

[2] الحضور: عند المتصوفة حضور القلب لما غاب عن عيانه بصفاء اليقين فهو كالحاضر عنده وإن كان غائبا عنه. اللمع، أبي نصر السراج الطوسي، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، 1960، ص.416.

[3] الغيبة عند الصوفية هي غيبة القلب عن مشاهدة الخلق بحضوره ومشاهدته للحق بلا تغيير ظاهر العبد. اللمع، ص.416.

[4] سورة المومنون، الآية 14.

[5] سقط من (ب).

[6] هو مُحَمَّد بن عبد الرحمان الهروي الأصل، التادلي الصومعي الدار، متصوف مغربي قرأ على الحسن اليوسي، وذهب في منتصف عمره إلى فاس، وتنقل بين تادلة ومراكش وغيرها، توفي بالطاعون سنة 1163هـ/1749م، له «شرح همزية البصيري».الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن ابراهيم السملالي، مراجعة عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الطبعة الثانية،1993، الرباط، ج6، ص ص.47-48. سلوة الأنفاس، ج2، ص.386. الأعلام، ج6،ص.197.

[7] في(ب):«يقال له».

[8] في (ب): «غد».

[9] في (ب): «وأصبحنا وعبرنا».

[10] من كبار الأنهار بالمغرب.

[11] مدينة واقعة على نهر ملوية، في الشرق من مدينة تازا على بعد 68 كيلومتراً تقريبا .

[12] في (ب) تقديم وتأخير «بها علينا».

[13] ما بين قوسين ساقط من (ب).

[14] في (ب): «الفضيلان».

[15] في (ب) زيادة «ثم المرموشي».

[16] في (ب) زيادة «الكناني».

ثم من الغد وهو يوْم الخمِيس أَوَّل يوم من رجب ارتحلنا وسرنا[1] فنزلنا عشيَّة بمَوْضع يُسَمَّى العُرَيْعِرَة[2] وبتنا به، ومن غده وهو يوم الجمُعةِ، مررنا ضحوة بواد كثير الأشجار، يجري بماءِ الأمطار يُدْعَى فَمَ بزُّوز فاستقينا مِنْهُ، ثم صعِدنا عقبَة وعرة طوِيلة بقربها قرية تُسَمَّى المقَام، فيها ضريحُ الولي سيدي علي بن مسامح[3]، فأُنْهِيَ خبر سيدنا الى أَهْلِها فجاءُوه بأَوْلَادِهِم شرفاء وفقهاء، شيوخا وشبابا[4] خيْلا ورجالاً، ولاذُوا به يسلمونَ عليْهِ [5]ويطلبون منْهُ الدُّعاءَ، وعيونهم إليه طامحَة، ونياتهم فيهِ فيهِ صالِحة، فدَعا لهم وقَرأ لهم الفَاتحة،/13/ ثم انصرفوا بعدما ذهبُوا معَه ساعة فرحين، وبما أمّلُوهُ منْهُ منشرحين. ثُمَّ مَررْنا بثنية فأشرفْنا منْهَا على بسيط من الأرض فسيح فصلينا به الظهر، ووجدنا به جماعة من الناس كلهم من أهل مدينة فاس، كانوا بالقرية المذكورة ينتظرون الركب هنالك، فسلموا علينا وانحَاشَ بعضهم لسيدنا، فكان يخدمُه ذهابًا وإيابًا.

ثمَّ لما سرنا هب علينا ريحٌ باردٌ عاصفٌ، لا يستطيعُ أن يصفَه الواصِفْ، وأمطرت علينا السماء بماء وثلج كثِير، وصعب علينا إذ ذاك المسِير، ثم صلينا العصر وحططنا رحالنَا[6] وصنَع سيدنا حينئِذٍ[7] طعامًا من الكسكسون، ودَعا إليْهِ كثير من الناس من خشي عليهم كثرة[8] ألم البردِ وجمع من الصعالِيك[9] من يخشى عليْهِم ذَلِك وأطعمهم وأدخلهم خباءَه يبيتونَ به من شدة البَرْدِ، وأصبحنا من غدِ تلك الليلة مقيمين مِنْ أجل ذلك.

ثُمَّ رحلْنا من الغد من هنالِكَ فوصلنا إلى عَوِينَة[10] بني مَطْهَر بيْنَ الظهريْنِ؛ وهي عين جارية حسنة، فبتنا هنالِك ووجدنا بها ركبا صغيرا مقيمًا ينتظرنا قدِمَ من سجلْمَاسَة[11]، ثم من الغَدِ

---

[1] سقطت من (ب).

[2] في الرحلة الناصرية: «ماء العريعير وهو حلو طيب بين السبخة والبحر». الرحلة الناصرية، ص.235.

[3] هو الشيخ علي بن مسامح بن سعيد الشريف البوزيدي، زاهد مشهور من الشرفاء البوزيديين بتلمسان ونواحيها، أخذ عن الشيخ الصوفي أبي عبد الله أمغار الصغير شيخ الجزولي، لا يعرف تاريخ وفاته، إلا أنه كان من أهل القرن القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وهو دفين تافراطة. الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف، مُحَمَّد بن الطالب ابن الحاج، تحقيق جعفر بن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطوان أسمير، ط1، 2004، تطوان، ج1، ص.113. صفوة من انتشر، ص.343. التشوف الصغير، عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي، مج.مخ.م.و. الرباط، رقم 1103د، ورقة 81(وجه).

[4] في (ب): «شبانا».

[5] أول النسخة (ج).

[6] في (ب): «ثم حططنا رحالنا بعدما صلينا العصر».

[7] سقطت من (ب).

[8] سقطت من (ب).

[9] الصعاليك: جمع صعلوك، وهو الفقير الذي لا مال له. لسان العرب، مادة:[صعلك].

[10] في (ب): «عوينت».

[11] توجد في صحراء المغرب، وهي على نهر يقال له زيز، وهي مدينة كبيرة كثيرة العامر، وهي مقصد الرواد والصدر. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، الشريف الإدريسي، عالم الكتب، ط1، 1989، ج1، ص.225. الروض المعطار، ص.305. معجم البلدان، ج5، مادة: [سجلة]،ص.41.

رَحَلْنَا/14/ جميعاً وخلّفنا العمائِر والقُرى، ودخلنا فسيح الظهْرا نَسْلُكُ تلك المهامِهَ الفِيحْ المكتسية بالحلفاء[1] والشيحْ[2]، لكن منظرها مليحْ وهواها صحيحْ وبها الوحش يستريحْ، فيها النعَامُ والحُمُر والبقرُ والبقرُ والمهَاتْ[3]، وأنواع شتَّى من مصِيد الحيواناتْ، ومَنْ غَدا بِها أو رءاها يُلائم طبعُه[4] هوَاها، ثُمَّ بتنا بتنا على غيْر ماءٍ، أعني يوْمَ[5] رحلنا من عَوِينَةِ بني مطهر.

ومن الغد مررنا قرب الزَّوال بمَوْضعٍ يدْعَى الشَّط؛ وبه آبار شتى تدعى بآبار السلطان، لأن السلطان الرشيد[6] بن الشريف[7] أمر بحفرها لما ذهب إلى هنالك للصيد، فسقينا منها وذهبنا وبتنا على على غير ماء أيضا، وأتينا من الغد عند الزوال موضعا فيه آبارٌ عميقةٌ؛ يسمى بأبي الضروس فسقينا منه وسرنا وبالفلاة[8] بتنا، وسرنا من غده إلى أن وصلنا وسط النهار جبَل عَنترْ، ونحن مع سيدنا نَتَبختَرْ فألفَينا بإزائه وحشاً كثيراً، فَعَنَّ لنا[9] سرب من الحمُر وآخر من البقري أو المهاتْ[10]، بَلْ حَفَّ بِنَا الوَحْشُ وانتشر من كل الجهَاتِ، فَشَنُّوا الغارات/15/ عليه، وعقروا ما أمكن الوصول إليه، فأوقف حينئِذٍ سيدنا بغلتَهُ هُنَيْئَة، وَهوَ في أحسَنِ شارة وهيْئَة، وجعل ينظر يمينا وشمالا ووجهه أبهى من البدر يتلألأ.

ثم سرنا طول النهار إلى أن أتينا موضِعاً فيه عين جارية خصِيبة، صافِيَةً عَجِيبَةْ تسمى مشرية عنتر [وتسمى الآن تافرتا][11]، وبهَا تردُ غالباً تلك الحُمُر والبقر، ورحلنا من غدها وبتنا على غير ماءٍ، ومن الغد مررنا وقت الضحى بعين بقرب ديْر خالٍ تسمى تِيسْمُلِينْ، فسقينا مِنْها وسِرنا وعلى غيْر

---

[1] الحلفاء: نبت من نبات الأغلاث. لسان العرب، مادة: [حلف].

[2] الشيح: نبات سهيلي يتخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرار، له رائحة طيبة وطعم مر، وهو مرعى للخيل والنعم، ومنابته القيعان والرياض. لسان العرب، مادة:[شيح].

[3] المهات: مفرد المها، وهي البقرة الوحشية. لسان العرب، مادة: [مهو].

[4] في (ب): «طعنت».

[5] سقطت من (ب).

[6] في (ب): «مولانا الرشيد»، ولد السلطان الرشيد بسجلماسة سنة 1040هـ ، وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه المولى مُحَمَّد بن الشريف سنة 1079هـ بمراكش في 11 ذو الحجة 1082هـ/ 9 أبريل 1672م، وهو في سن الثانية والأربعين من عمره، توفي قبل فجر ليلة السبت 11 ذي الحجة 1082هـ/ 1672م بمراكش ودفن بها ولما دخل أخوه المولى إسماعيل مراكش نقله في تابوت إلى فاس ودفن بروضة سيدي علي بن حرازم. النبوغ المغربي، ج1، ص.269. نشر المثاني، ج2، ص ص.102- 104. التقاط الدرر، ص ص.185- 188، ترجمة 292. الدرر البهية والجواهر النبوية، إدريس الفاضلي، مراجعة ومقابلة أحمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، مطبعة فضالة، 1420هـ/1999م، المحمدية، ج1، ص ص.188 - 189. موسوعة أعلام المغرب، مُحَمَّد بن الطيب القادري، تحقيق مُحَمَّد حجي وأحمد التوفيق، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1417هـ/1996م ، ج4، ص ص.1567- 1569.

[7] في (ب) زيادة الحسني.

[8] في (ب): «وبالفلات». والفلاة: المفازة، وهي القفر من الأرض، لأنها فليت عن كل خير، أي فطمت وعزلت، وقيل هي التي لا ماء فيها، وقيل هي الصحراء الواسعة، والجمع فلا وفلوات وفُلي وفِلي.لسان العرب، مادة: [فلا].

[9] في (ب): «فمر بنا».

[10] في (ب): «من البقر والمهات».

[11] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ) عليه حرف ط.

ماءٍ بتنا، ومن الغدِ سِرْنَا في البَرِّيَّةِ فلم ننزل[1] إلى أن وصلنا المشريَة؛ وهِي قرية في سفح جبل صغير على رأس واد قلِيل الماءِ، وبها مزارع وأجنَّة مناسبة لها، وهي آخر بلاد الظهرا[2] فبتنا بها.

ورحلنا من الغد، ونزلنا على غَيْر ماءٍ، ومن الغَدِ مررنا ضحوة على مدشر خال[3] يسمى المخملي؛ به عين جارية مليحة فَسقينا مِنها وسرنا، وبتنا على غَيْر ماءٍ، ومِنْ غَده مررنا على وادي الاشبور[4]، وماؤه مليح فاستقينا منه ثم ذهَبْنا، وبالعشي نزَلنا ، ثُمَّ منَ الغد/16/وهو يوم الخمِيس الخامِس عشر من رَجب وصَلْنا عِنْد الزَّوال إلى[5] قرية كبيرة تسمَّى عيْن ماضي[6]؛ بها أجنة وفواكه وعين وعين عذبة، فنزلنا بها وما رأينا أحسن من أهلها، خرجُوا يتلقون الركب على مسَافةٍ بعيدة بخيْلِهِم ورَجلهم، وكبيرهمْ وصغِيرهم، واحتفل الركب من أجلهم، وجمع الخيْل والرماة وتلقوا مَن هوَ منهم آت، وعامة أهل هذه القرية فقهاء من طلبة العلم، وجاء جماعة من فقهائِهِمْ وكبارهم، فيهم الفقيه الفاضل أبو العبَّاس أحمد بن الضهسَة[7]؛ قاضِي البلدة المذكورة وفقيهها، إلى سيدنا فسلمُواْ عليْهِ وجلَسُوا متأدبين بْين يدَيْه، وجعَلوا يطلبُون منْهُ الدعاء الصالح، لما يروا عليْه من نور الإيمان اللائح، وشكوا إليْه ما دهاهم من مصاب الزمان، فحنَّ علَيْهم ورقَّ لهم وسَلَّاهم، وذكرهم نعمة مؤْلَاهم فاعترتهم رقة وخشوعٌ، واسكبُوا بيْن يَدَيْهِ الدموع، وبقوا سَاعة ثم سلمُوا عليْهِ وانصرفوا.

ثمَّ من غدِ ذلك اليوم رحَلْنا وسِرْنا علَى غيْر طريق تاجمُوتا[8]، إلَى أن انتَهيْنَا إلى طرف واد لا مَاءَ به، وبتنا هنَالِك ورحلنا من الغَدِ، فوَصلْنا ضحوة قرية الأغواط[9]، وبِها عَيْنٌ جارية عذبَة/17/ فبتنا بها، بها، ومن الغد بتنا بوادي[10] الفج، ومن غده مررنا بوادٍ قريب من دَمَّدْ مَدْشرٍ[1] هنالِك ضرَره أكثر من

---

[1] في (ب): «نزل».
[2] في (أ):«الدهرا» والمثبت من (ب).
[3] في (ب):«خالي».
[4] سماه الحضيكي في رحلته بوادي الشبُور ووصفه بأنه واد كبير جار بالماء صيفا وشتاءً. وقال عنه الناصري: واد كثير المرعى والأشجار، طويل. الرحلة الحجازية، أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الحضيكي السوسي، ضبط وتعليق عبد العالي لمدبر، دار الأمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1432هـ/2011م، الرباط، ص.84. الرحلة الناصرية، أحمد بن ناصر الدرعي، تحقيق عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011، أبو ظبي، ج1، ص.130.
[5] سقطت من (ب).
[6] قال عنها الحضيكي في رحلته: « فيها أجنة تين وعنب، محفوفة بالحوائط والزروب، وللقرية أيضا سور ممنوع». رحلة الحضيكي، الحضيكي، ص.84.
[7] في (ب):«الضهصة»، ذكره الناصري في رحلته باسم سيدي أحمد بن الدهصاء، وقال: إلا أنه كبير السن، به علة لا يقدر على على المشي إلا راكبا على حمار، وأولاده الثلاثة فقهاء، سيدي عبد الرحمان وسيدي مُحَمَّد وسيدي زروق. الرحلة الناصرية، ج1، ص.130.
[8] قال الناصري في رحلته: «وهي قرية جامعة لابأس بها، بها جنات وبساتين وفواكه». الرحلة الناصرية، ج1، ص.132.
[9] الأغواط: قرية بضواحي تلمسان استولى عليها السلطان العلوي مُحَمَّد بن الشريف. وقال عنها الناصري: «والأغواط هذه بلدة واسعة، ذات الأراضي الواسعة بها محاريث كثيرة، وفواكه متنوعة، إلا أنها كثيرة الرياح والرمال». قبائل المغرب، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، 1388هـ/1968م، الرباط، ص.137. الرحلة الناصرية، ج1، ص ص.132-133.
[10] في (ب): «بواد» وهذه الكلمة هكذا مكتوبة في النسخة بأكملها.

نفعِهِ، إلى أن وصَلْنا عيْن البرْج، وهي عيْن حسنَة ماؤها عذْبٌ فبتنا بها. ومن الغد نزلْنَا موضعا يدْعَى عبْد المجِيدُ، وبتنا به؛ وهو نِصف الطريق التي بيْن فاس وطرابلس، وسقينا منْهُ ماءَ يوْميْن، ودخلنا من الغد الوادي المسمى بوادي سيدنا خالدُ ولا ماء به[2]، ثم نزلنا عشيّة بوسطِه بمَوْضع يُسَمَّى الصيادة [وهي المسمات اليوم بالتوميات][3]. وخرجناه[4] من الغَد ونزلْنا قبلَ[5] الغروب أَوَّلَ قرية من بلاد[6] الجريد[7] قرية سيدنا خالد النبي؛ وهِي قرْيَة كثِيرَةُ النخل واسعة الفنا، عرِيضة البنا، وسيدنا خالد هذا هو خالد بن سِنان العَبْسِي[8] على ما عند أهل تلْك البلاد، وقبْره خارج القرية المذكورة شرقيها، شهير ظاهر يُزار، علَيْه قبة في قبلةِ مسجد وبإزائه مدْرسة يأوي بها الطلبة[9] لا غيرهم، وكان نُزُولنا إياها عشية يوْم الخميس الثاني والعشرين من رَجب، ووجدنا بها بعْضَ مَن قدمَ من الحجاز في البحر تلك السنة من الحجاج فأخبرونا[10] أن الركب المصري تعرض له عرب الحجاز، ونهبُوا منهُ نحْو الثلث أو أقل وقتلُوا بعض أمرائِهم ومَنْ/18/ قدَرُوا عليْهِ وسبَوا النسَاء، وأن الركبَ المغربي انْضَمَّ إليْهِ ووقع فيه أيضا نَهْبٌ وقتلٌ، فأفزع الناسَ ذلك وهالَهُمْ، لأنه شيء لم يعهد مثلهُ في هذه الأزمنَةِ، لكن اطمأَنَّ ركبنا بوجودِ سيدنا، فكانَ والحمدُ للهِ لما وصلنا الحجاز ما أمّلْناه، ووقع الأمر فوقَ ما ظنَنَّاهُ كما سَنذكرهُ[11] إن شاءَ الله.

---

[1] في (ب): «من مداشر».
[2] في (ب): «فيه».
[3] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ) عليه حرف ط، وفي (ب): «يدعى بالتوميات».
[4] في (ب): «وخرجنا».
[5] في (ب):«قرب».
[6] كلمة «بلاد» ذكرت في هامش (أ) عليها كلمة «صح».
[7] بلاد الجريد تمتد من تخوم بسكرة حتى جزيرة جربة، وتضم مدن: توزر وقفصة ونفزاوة وتاورغة وزليطن وغدامس وفزان. وصف افريقيا، ابن الوزان الزياتي(ليون الإفريقي)، ترجمة عبد الرحمان حميدة، مكتبة الأسرة، 2005، ص.512.
[8] خالد بن سنان العبسي: حكيم من أنبياء العرب في الجاهلية، كان في أرض بني عبس يدعو الناس إلى دين عيسى، قال ابن الأثير أن نارا ظهرت بأرض العرب فافتتنوا بها وكادوا يدينون بدين المجوسية، فأخذ خالد عصاه ودخلها ففرقها، وهو يقول: "عودي بدا، كل شئ يُؤدّى، لأدخلنها وهي تلظى، ولأخرجن منها وثيابي تندى"، وطفئت وهو في وسطها، وقيل إن ابنته وفدت على رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وقال: «ابنة نبي ضيعه أهله»، وفي حديث قال لها: «مرحبا بابنة أخي»...، وقال عنه الحضيكي في رحلته: « وقيل إنه من رسل سيدنا عيسى عليه السلام الذين أرسلهم للقبائل ليبلغوا رسالة أرسلها إلى قوم فقتلوه، ودفن هناك، وقيل غير ذلك». الإصابة، ج2، ص ص.309-313. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م، ج1، ص.576. رحلة الحضيكي، ص.85. رحلة ابن ناصر الدرعي، ج1، ص ص.134-136. الأعلام، ج2، ص.296. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، حسين بن مُحَمَّد الديار بكري، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، ج1، 199. الرحلة العياشية، أبي سالم العياشي، تقديم وتحقيق خالد سقاط، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1998/1999، ج4،ص ص.1278-1279.
[9] في (ب): «الطلباء».
[10] في (ب): «فأخبرنا».
[11] في (ب): «سنذكر».

ثم من الغَدِ وهو يوْم الجمعَةِ ارْتحل الركب وسار، وذهبنا نحن والأصحاب مع سيدنا لزيارة سيدنا خالد النَّبي، فدخل ودخَلْنا معَه المسجد وصلى كل منَّا ركْعَتيْن، وزرْناه ودعا[1] سيدنا ودعونا معَهُ، وقرأنا جميعا الفاتحة لله الحمد والشكر، وانصرفْنَا فرحين مسْتبشرين، فأدركنا الركب[2] بقرية أولادِ جلال؛ جلال؛ وهِيَ قرية كبيرة ذات نخل كثير، ثم سرنا من يومِنا ونزلنا عشيَّة بالزاوية قرب الزيبان؛ قرىً متعددة كثيرة النخل عن يسار الحاج بمرأًى منه.

ومن غد ذلك اليوْم[3] وهو يوْم السَّبْتِ الرابع والعشرون من رجَب، نزلْنَا مدينَة بسْكرة[4] بعد العصر فأقمنا بها يوْميْنِ الأحد والاثنين؛ وهيَ مدينَةٌ حَسنَةٌ، ذاتُ ميَاه جارية، ومزارع وأجنَّة ونخل كثير[5]/19/ جدا، وهي من عمل الجزائر، ولما نزلناهَا وجدنا أهْلهَا مختفين، وكبارهم محْبُوسين عند حاكم البلد، ولم يبق بالمدينة ظاهراً الا من لا بال لَه، ثم من الغد جاءت جماعة*[6] منهم سيدنا[7] بقصد الزيارة والتبرك، وشكوْا له ما نزلَ بهِمْ، فدعا لَهمْ بخيرٍ وانصرفوا، ثُم فرَّج اللهُ عنْهُم فأطلَق من كانَ منهم محبوساً من يومهم، ذلك ببركةِ سيدنا وبركةِ دُعائِه، وعمرت الأسْواقُ بكل ما يحتاج، وقضى أوطارهم جميعاً[8] الحجاج لله الحمد.

ثمَّ رحلنا عنْهَا صبِيحَة يوْم الثلاثاء، ومَرَرْنا بقرية ذات نخْلٍ كثير[9]، تسمى المسِيد وبها ضريح سيدنا عقبة بن نافع الفهري[10] التابعي، فاتح إفريقيَّة، فَذَهبَ سيدنا أحمد[11] لزيارتِه وذهبنا معه في جماعةٍ من الأصحاب، فَدَخلَ[12] القرْية المذكورة، وأتى مسجدها الذي هو به، ففُتِحَ لَه وَدَخلنا فركع وركع من ركع منا معَهُ، ثُم جلَس عند ضريحه ﷺ أمام وجهِه سَاعة والأصحاب حافون به، كأَنَّ[13]

---

[1] في (أ): «دعى» والمثبت من (ب) وهو الصواب.
[2] سقط من (ب).
[3] في (ب): «غده».
[4] مدينة تقع جنوب الجزائر بإقليم قسنطينة. الروض المعطار، ص ص.113-114.
[5] في (ب): «كبيرة».
[6] ما بين نجمتين ساقط من النسخة (ج).
[7] في (ب): «لسيدنا» وفي (ج) «إلى سيدنا».
[8] في (ب): «جميع».
[9] في (ب): «كثيرة».
[10] هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري، فاتح من كبار القادة في صدر الإسلام، وهو باني مدينة القيروان، ولد في حياة الرسول ﷺ ولا صحبة له، وشهد فتح مصر، وجهه عمرو بن العاص واليا على إفريقيا سنة 42هـ، ففتتح كثير من تخوم السودان وهو آخر من ولى المغرب من الصحابة توفي مقتولا سنة 63هـ/683م ودفن بالزاب في تونس وضريحه مشهور إلى يومنا هذا. الاستقصا، ج1، ص ص.36-38. الأعلام، ج4، ص.241. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، تحقيق ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنصال، دار الثقافة، الطبعة الثانية، 1983، بيروت، ج1، ص.19. فتح العرب للمغرب، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ص.130.
[11] سقط من (ب).
[12] في (ب): «فدخلنا».
[13] في (ب) «كأنما».

على رؤُوسهم الطيْر يَدْعون الله[1] سرا ويتضرعون، وكسا[2] الحاضرون حُسْنا وجمالاً وبهاءً وجلَالاً، ثُمَّ رفعَ رفعَ يَديْه الى الفاتحة فقرأناها معَهُ، ولما فرغ[3] منها دنَى مِنَ الضَّرِيح وأزَال/20/ عمامته ووضعها على ضريحِه، ووضع جماعة من الأصحاب عمائِمهم كذلك، بارك اللهُ عليْه[4] وَعليْهِم[5].

ثم ذهبنا إلى الركب فائزينْ، ولكل فضل حائزينْ، وسرْنَا طول يومنا إلى أن نزلْنا عشيَّة بمْوْضع يعرف بالمنصِف[6]، [قرب وادي الناموس][7]. ومن الغد وصلنا إلى القرْية المعروفة بزَرِيبَةِ[8] الوادي عندَ العصْر، فنزلنا[9] بهَا؛ وهي قرْية صَغِيرَةً على ضفة نهْر ماؤه لا بأس به، فيها نخل قلِيل، ثُمَّ من الغد بتنا علَى غَيْر ماءٍ، قرب النُّفَيْضَة ويُقَال الفَيْضة، ثُمَّ سرنا من غد ذلك اليَوْم، وهوَ يوْمُ الجمعَةِ، وأَوَّل يوْم من شعْبان فبلغنا بعد الغُروبِ وادي غيْسَران[10] على وزن زعفران، وماؤه ليْسَ بعَذْبٍ بل مرٌّ، وبالقرب منه بابُ مدينةٍ كانتْ هنالِكَ تهدَّم سُورُها، وبقِيَ البابُ ماثلاً[11] يُدْعَى بابَ إفْريقية، ومن غدِه سِرنا فنزلْنا عشية على نَهْر تامَغْزة، وبه ماء قليل لا بَأسَ بِه، وهو قرب الشُّبَيْكَة[12]، ثمَّ مِنَ الغَدِ بعْدَ العصر وصَلْنا حَامَّة توزرت فبتنَا بها؛ وهِيَ عيْنٌ حارَّةٌ بل عيُونٌ كثِيرةٌ بقريَةٍ كبيرة،/21/ كثيرة النخل، ومن الغد بكرة عند ارتفاع النَّهار نَزلنا تُوزَرت[13] فبتنا بها؛ وهي مدينة صغيرةْ حَفت بها أجنَّةٌ كثِيرةْ، ذات نخل غزير منتشرْ، وماء عذب منهَمِرْ، في موضِعٍ مريحْ، ومكان فسيحْ ، وهي من عَملِ تُونس.

---

[1] في (ب): «له».
[2] في (أ): «كسى» والصواب هو المثبت من (ب).
[3] في (ب): «قرب».
[4] في (ب): «علينا».
[5] في (ج) تقديم وتأخير.
[6] جاء في الرحلة الناصرية: « وسمي بالمنصف لأنه نصف الطريق بين الزرايب وسيدي عقبة». الرحلة الناصرية، ص.159.
[7] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ) وهو ساقط من (ج). وواد الناموس هو وادي كبير ملتف بأشجار الطرفاء في حلالها قيعان قيعان تمسك الماء وتنبت الكلأ يكفي الأنجاع من العربان إذا أووا إليه. الرحلة العياشية، ج4، ص.1286.
[8] في (ب) و (ج): «بزربية».
[9] في (ب): «نزلنا».
[10] ورد في الرحلة الناصرية: «غِسران _ على وزن عِمران _ وبه واد جار، وماؤه ليس بذلك». الرحلة الناصرية، ص.160.
[11] سقطت من (ب).
[12] الشبيكة حي كبير من أحياء مكة يمتد من المسجد الحرام غربا إلى ربع الحفائر، وشمالا إلى حارة الباب، وهو من أعرق أحياء مكة. والشبيكة أيضا: واد قرب العرجاء بطنه ركايا كثيرة مفتوح بعضها على بعض، وهي بين مكة والزاهر على طريق النعيم، ومنزل من منازل حاج البصرة. معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، ومؤسسة الريان، الطبعة الثانية، 1431هـ/2010م، بيروت ، ج5، ص ص.883–884. معجم البلدان، ج3، مادة [الشبيكة]، ص.324.
[13] في معجم البلدان توزر وكذا في نزهة المشتاق، وهي مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير، من أعمال الجريد، معمورة، بينها وبين نفطة عشرة فراسخ، وأرضها سبخة بها نخل كثير. معجم البلدان، ج2، ص ص.57–58. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2002م، القاهرة، ج1، ص.277. نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، محمود مقديش، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1988، بيروت، ج1، ص.105.

ومن الغد سِرنا ثم [مررنا على قرى شتى واحدة بعد واحدة، ذوات نخل وأجنة وماء، إلى أن][1] أتينا زاوية سيدي أبِي هِلالْ[2]، فنزلناها[3] قرْبَ الزَّوالْ وبِتنا بها، ثم من الغد قطَعْنا سَبْخةٍ[4] من المِلحِ بيضا بيضا واسِعة الفَضا، فَلَمْ يكن لَنا منزِلٌ إلى أن وصلنا بَعْدَ الظهْر زاوية الرمل، قرية ذات نخل وبها ماء طَيبٌ وآخر أجاجْ، وبها زاوية للحجاجْ، فبتنا بها، ورحلنا من الغد منها، ومررنا[5] بعمارة ونخلٍ؛ تسمى قُصَيِّر الرمّان مصغر قصر على لغة العامةِ، فصلينا عنده الظهْر وَهَبَّ علينا حينئذ[6] ريحٌ حارة إلى آخر آخر النَّهارِ، وسرنا[7] وبتنا بموضع لا ماء فيهِ يُسمَّى نبش الذيب[8].

ومن الغدِ وهو يوْمُ الجمعَةِ الثامِن مِنْ شَعْبان وأوَّل يوْم من المصِيف، رحلنا وهبَّ علينا أيضا ريح حارة طولَ يوْمنَا، ونزلنا حامة قابس عندَ غرُوب الشمْسِ، وهي عيْنٌ حارة جدا، ماؤُها غزير بقرية كبيرة[9] ذات نخل كثيرْ،/22/ وبيْن العيْن والقرية حصن صغير[10] مَعْمُور برُمَاة من قبل صاحِب تونس، لأنَّ تلك الأرْض مِنْ عَمَلِهَا، فبتْنَا بها، ومن صبيحتها مرَّ سيدنا علَى تلْك العين فاغتسَل بها؛ من أجل مَرضٍ خَفِيفٍ كَان ألَمَّ بهِ منذُ أيَّامٍ، وحرارة اعْتَرتهُ معَ تعَب الطريق بعْدَ أن سُتِر بكِساءٍ إزاءَ بناءٍ هُنالِك، ولما فرغ صعد على سطح العيْن وصلى ما تيَسَّر وجَلَس يسْتريح، فجاءه رَجلٌ مِنَ الحصْن بماء باردٍ مهيّأ للشرب عِندَهم لعزة الماء البارِدِ هُنالِكَ، فأخذ من يده سيدنا الآنيَّة وشرب، وناولنا فَشربْنا، ودعا له، فجاءَ في أثرِهِ كلَّ مَن في الحِصن يتبركون بسيدنا ويطلبون منه[11] الدعاء فدعا لهم بخَيْرٍ.

ثم ركب دابَّتَه وسَارَ وسرْنا معَه حتى لحقنا بالركبِ، وكان يوْماً[12] شديدَ الحر والظمَأ لا يكاد أحد يرْوَى منَ الماء، وهبت علينا من أول النهار ريح حارة جدا أعظم من اليوْميْن قبْلَه وتتابعَتْ عَلينَا

---

[1] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ) عليه كلمة «صح».

[2] جاء في الرحلة العياشية أنها: «زاوية في سند الجبل وعليه مشهد وعنده مسجد وثيق وحوله أبنية ليس فيها ساكن، وقبور كثيرة ربما نرى الأموات في بعضها عليهم أكفان لم يتغير منهم شيء»، وقال الناصري في رحلته: « وهو مدفون بسند الجبل، = =وعليه مشهد عظيم، وعنده مسجد وثيق، وحوله أبنية ليس بها ساكن، وقبور كثيرة» . الرحلة العياشية، ج4، ص.1266.الرحلة الناصرية، ص.161.

[3] في (ج):«فنزلنا بها».

[4] السبخة: أرض ذات ملح ونزّ لا تكاد تنبت، وتسوخ فيها الأقدام. لسان العرب، مادة [سبخ].

[5] في (ب):«مررنا».

[6] سقط من (ب).

[7] سقطت من (ب).

[8] جاء في الرحلة العياشية: ماء النبش؛ وهي أحساء متعددة في أصل واد ولذلك تتردم كثيرا، ماؤه يغلب عليه الحماة فيتغير بها لونا وريحا وطعما. الرحلة العياشية، ج1، ص.78.

[9] سقطت من (ج).

[10] سقط من (ب).

[11] زيادة من (ب).

[12] في (ب):«يوم».

طُولَ النَّهار لمْ تفتر هنيئَة وهي التي يقال لها أريفى مع غيْم علينا استَوى، لمْ تظهر[1] معَهُ الشمْسُ فِي الهَوى، ثم اشتَد المرض بسيدنا واعترته حمى[2] حادة، وهو على دابته ماسِكٌ نَفْسَهُ علَيْها،/23/ بمشقةٍ وكُلْفة من شدة صبْره، وثباتِ جأشِه، فإذا ثَقُلَ بهِ المرضُ نزل واسْتراح، ثم ركب وسَار فَعَل ذلك غيْر مرة.

ثُمَّ وصَلْنا عِندَ الزَّوال وادياً على نحو فرسخ من قابس، فيه أشجار وماء وعيُون حوْله باردة تصب فيهِ، وقدِ ثقل بهِ الأمر فلم يستطع حركة معه، فنزل وَنَزلنا هُنالِك، وَسَار الركب فنزلَ قابساً[3]، وبقينَا معَه نحو العشرة، فاضطجعَ على شقه الأيمن، وأمر بعْضَ الحاضرين بإراقةِ الماءِ على رجليْه، ثم أغمي عليْهِ وبقِيَ مدة طويلة، وهم يريقون الماء على رجليْهِ، فحصلت له بعض استراحةٍ، ثُمَّ أفاق وتوضَّأ وَصلَّى الظهْر مَع الحَاضِرين جالِساً، فلمَّا جَاءَ وقتُ العصر صلينَا وصلّى معنا جالِساً أيضا، وركِب وركبْنَا وذهبْنَا حتى وصلنا قابساً، حيث نزلَ الركبُ، فقَصدْنا مع سيدنا مقبرتها لِزيارة أبِي لُبابةَ بْن عبْدِ المنذِر الأنصارِي الأوسي[4] ﷺ، صاحب رسول الله ﷺ وأحد النقبَاء، وقَبْرُهُ هنالِك شهيرٌ عليْهِ قبة حسنة بفناء مسْجدٍ، فَدَخل الروْضةَ مع جملةٍ من الأصحابِ، وجلسَ بعضهم لِضيْق الموْضِع عِند البابْ، واشتغل الناس بذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على رسول الله صلى الله عليْه/24/ وسلم، وأخذوا في التضرع والخشوع وانسكاب الدموع، ووقع منهم الجد والتشمير وأصابَهم وجل كثِير، وَليْس لهم هم ولا اهتبال[5] إلاَّ فِي طلَب الشفاء[6] لسيدنا فِي الحالِ، فتحقَّقَتْ حينئذٍ الإجابةْ من بركة

---

[1] في (ب):«ثم ظهر».

[2] في (ب):«حمة».

[3] مدينة بإفريقية، قال الإدريسي عنها: «إنها جليلة عامرة حفت بها من نواحيها غابات جنات ملتفة وحدائق، وعليها سور منيع، ولها أسواق وعمارات»، وقال في مراصد الاطلاع: « مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل بحر المغرب، من أعمال إفريقية، وبها مرفأ للسفن، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال». نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، ص.279. مراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبد المومن البغدادي، تحقيق علي مُحَّد البجاوى، دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1373هـ/1954م، بيروت، ج3، ص.1054.

[4] سقط من (ب).وهو بشير بن عبد المنذر، أبو لبابة الأنصاري الأوسي، مشهور بكنيته أبو لبابة، وقد اختلف في اسمه، فقيل بشير وقيل رفاعة، وكان أبو لبابة نقيبا شهد العقبة وسار مع النبي ﷺ إلى بدر فرده إلى المدينة، فاستخلفه عليها وضرب له بسهمه وأجره، وفيه نزل قول الله تعالى:﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ (التوبة،102)، مات في خلافة علي ﷺ، وروى له البخاري مسلم وأبو داوود وابن ماجه. الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ/1995م، ج7، ص ص.289–290. الطبقات الكبير، ابن سعد، تحقيق علي مُحَّد عمر، مكتبة الخانجي، الطبعة الاولى، 1421هـ/2001م، القاهرة، ج3، ص.423. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ج1، ص.232، وج5، ص ص.265–267. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، تحقيق علي مُحَّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م، ج1، ص.173، وج4، ص ص.1740–1742. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1320هـ/2000م، ج10، ص.103، وج14، ص ص.90–91.

[5] في (ب): «ابتهال».

[6] في (ب):«الشفى» وفي (ج):«الشفا».

أبِي لبابة المعروف فِي الصَّحَابة، وكانت ساعة مُسْتطابة، وحصلت للناس استراحةْ، ووجدُوا من أنفسِهم راحةْ. ثم انقلبنا للركب[1] راجعين وفِي شفائِه طامعِين، ثُمَّ حصَل له آخر الليل من نفْسِه خفة ونشاط، وحصل للناس من أجل ذلك انبساط، ثُمَّ جيء بمحمل[2] من خشب؛ يسمَّى الدَّربُوكة فَشدَّت على بغلته، وجُعِل عليها كِسَاء يقِيه الحر، فركب فيها يوْميْن فقَط، ثم عُوفِي بعْدُ والحمد لله.

ثُمَّ رحلنا من قابس؛ وَهِيَ قريَة كبْرى قريبة من البحْر، ذات نخل كثِيرْ وأجنة وماء جار طيب[3] غزيرْ، فبلغنا بعْدَ[4] العصر قرية ذات نخل وآبَار تسمى عَرَّاماً[5]، فوَجدنا بهَا أُناساً فقراء فحذَّرُونَا من أعراب هنالك كتائِب وجماعاتْ، يريدُون شنَّ الغَاراتْ فضرب الله على/25/ أَيْدِيهِمْ وكفَانا اغارتهمْ وتعَدِّيهم، ولمْ نَر بعْد من بركة سيدنا إلا من يسلمْ وبالخيْر يتكلم، ثم سرنا فنزلنا عشية وادِياً فيه مُوَيْهٌ يجري. ثم رحلنا من الغد وبتنا قرب أبار السلطان، ومن غده سِرْنا فنزلنا عِندَ غرُوب الشمْسِ موْضِعا فيه آبار عميقة شتى، ماؤُها غزير لكنه مُرٌّ يقال لَه ابْنُ كَرْدَان، ثُمَّ مِن الغد سِرنا فبتنَا ببُرْج المِلْح على شاطئ البحر. ومن الغد رحلنا فمررنا ضحوة بقرية ذَات نخل تسمَّى الزَّوارَة *الغربيّة[6]، فيها آبار عمِيقة، وماؤُها عذب فسَقينا منها وسِرنا، ثُمَّ مررنا عند الظهر بقرية أخرى مثلهَا تسمَّى الزَّوَارَة*[7] الشرقية[8]، ثم سرنا وبتنا بموْضع يقال له مَلِيتَة[9]، ومن غد ذلك اليوْمِ نزلنا بالزاوية عشيَّة، وهي قرْية كبيرة كبيرة ذات نخل وماء وسوَاقِي عدِيدة بأجِنَّتِها، ومن غدها نزلنا زَنْزُوراً[10] عِندَ الزَّوال فبتنا به؛ وهِي قرية فيها أجنَّةٌ وفَواكِه ونخل ومَاءٌ عذبٌ.

ثُمَّ من الغد وصلنا مدينة طرابلس وقت الضحَى، وذلك يوم الأحد السابع عشر من شعبان، ولَما وصلنا إليها وجدنا بها/26/ أمرا مهولا، يُروِّع الأكباد ويرجُف من أجلِه الفُؤَادْ، سُفُنا في البحر

---

[1] في (ب):«الى الركب».
[2] في (ب):«بمحمول».
[3] في (ب):«طيبةٌ».
[4] في (ب): « عند ».
[5] هي قرية صغيرة فيها مزارات كثيرة غالبها من السادة الحمارنة. الرحلة العياشية، ج1، ص.78.
[6] الزوارة الغربية: تسمى حاليا بالزوارة الكبرى وهي اسم مدينة من مدن طرابلس التي تقع بقرب الحدود الغربية، وما زالت تحمل هذا الاسم، وكانت تسمى «كوطين»، ثم هجر هذا الاسم، واشتهرت بزوارة وهي مركز مهم من مراكز الحدود الطرابلسية الغربية، وتقع غرب طرابلس بحوالي 109 كم، وجميع سكانها من البربر. معجم البلدان الليبية، الطاهر أحمد الوازى الطرابلسي، مكتبة النور، الطبعة الأولى، 1388هـ/1967م، طرابلس، ليبيا، ص.175.
[7] سقط ما بين نجمتين من (ج).
[8] الزوارة الشرقية: وهي الزوارة الصغيرة وتعرف ب «وُطُّن»، التي يوجد فيها قبر الشيخ عبد الرحيم الزواري، وهو من أكبر علماها المشهورين بالعلم والصلاح، وتعرف ببلد المرابطين. معجم البلدان الليبية، ص.357.
[9] مليتة: مدينة شرقي زوارة. معجم البلدان الليبية، ص.325.
[10] هي قرية من قرى طرابلس تقع غربيها بحوالي 12 كم، بها أشجار متنوعة وكثيرة، وهي كثيرة القصور وقد استولى الرمل على أغلبها. رحلة التيجاني، عبد الله بن مُحَمَّد التيجاني، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، 1981م، تونس، ص.118 وص ص.214-215. معجم البلدان الليبية، ص ص.171-174.

مرْسَاة كَالجبال مَشحُونة بالرجالِ والأبطالْ، وجيْشا في البر[1] مقابله من الخيل والرجالْ كسى تلك السَّواحِلَ والرمالْ، وَكل من الجيْشيْن[2] يخشى الآخرْ، وليس فيهما من تقدم أو استأخرْ، وَكِلا الفريقيْن جنس واحد مؤتلفْ، ونظرهم غير مختلفْ، فَظهر لمن فِي البر في رئيس البحر خَللٌ، وتبَيَّن لهم فيه بعض الخُدَع والزَّلل، فأجمع رأيُهم على نبْذِ فعلِه، واتفق جميعهم على خلعِه وقتلِه، فكان من قدر الله أنَّا لما جئْنا إليهم أشرفَتْ سفنهم من البحر عليْهم فاحْتفلوا بذلك، وأمرهم أبرمُوا وتهيَّئُوا لِمَا عليه عزَمُوا[3]، فَوَقفُوا عَلى سَاحل البحْر خيْلا ورجالاً، وَلمْ يتركوا للذاهبين إليهم من البحر مجالا، ولما أشرفنا أشرفنا عليهم جَاء رئيسهم وكبراؤهم فسلموا علينا، وفَرحُوا بنا وأمرونا بالنزول حيْث شِئْنَا.

ثُمَّ ذهبنا معَ سيدنا إلى المنشيه خارج البلد، ونزلنا معَهُ معشر الأصحاب/27/ جمِيعا بدار كبْرى واسعة، فبيْنما نحن واقفُون بتلك الدَّار، وإذا برجل جاءَنا في الحين يسلم على أخ له معنَا، فسأله سيدنا عن حال النَّاسِ – يعني أهل طرابلس – ومَا صنعُواْ، فقال له: يا سيدي إن الناسَ فِي حالةٍ الله يلطف بهم فيها، إن سيدي فلانا – وسمى رجلا من أهل الوقت يزعم أنه يخبر بالمغيبات – قال: إنِّي أرَى الدم يجري إلى الأعقَابِ، يريد أنه يقع بيْن الفريقين قِتال، فقال له سيدنا أنه يكذب ليْسَ هنا إلَّا العافيَة، والآن يصفُواْ الأمْرُ فسُرِرْنَا في الحِين، وصرنا بما أخبر به سيدنا فرحين، فما مضت إلا هنيْئَة، ونحن بمَوْضعنا ذلك لمْ نبْرح، وإذَا الخبرُ[4] جاءَنا: أن أهل البلَدِ أنزلوا[5] من البحر القبطان وصهريْه وقطعُوا وقطعُوا رُؤوسَهم، ونزلَ الجيْش الذي فِي البحرِ على الأمَان، ولمْ ينتطح فيها عنزان، فوَقعَ ما أخبر به سيدنا وباحْ، وظهر فِي الوقتِ كفلق الصّبَاحْ، وَقد قُلْتُ:

ففي أولياء الله للناس رحمة وحرز حصِين مانع بأَمَان
ولاسيما من كان منْهُ تصرف يُصان بهِ إقلِيم كل زمَانِ[6]

ولَمَّا بتنا تِلك الليْلة وصلينا الصبح من غدها،/28/ جلستُ من غدِها لقراءةِ حزب[7] الغداةِ مع مع الأَصحاب، فغمزَنِي سيدنا بيدِهِ، فقمتُ واتبعتُه حتى خرج علَى باب الدار، وسار حتى وصل شاطِئَ البحر قرب الماء بين المنشيَةِ والمدِينَةِ، فجلسَ ينظر هُنَيْئَة، واضطجعَ من قبْلِ الإسْفَار إلى

---

[1] في (ب) :«البحر».
[2] في (ج):«الجيش».
[3] في (ج):«زعموا».
[4] في (ج):«بالخبر».
[5] في (ج):«نزلوا».
[6] بحر الطويل.
[7] الحزب هو الورد المعمول به تعبدا ونحوه، وهو في الاصطلاح: مجموع أذكار وأدعية وتوجيهات وضعت للذكر والتذكير والتعود من الشر وطلب الخير، واستنتاج المعارف، وحصول العلم مع جمع القلب على الله سبحانه بذلك. مرآة المحاسن ، ص. 140.

طلوع النَّهار، وقامَ من هُنالِك وسارَ معَ الشاطِئِ لناحِيةِ المدينةِ حتى وصل بابها، فنظر إليْه وسألَنِي: ما هذا؟ فأَخبرتُه أنَّ هذا باب مدينةِ طرابلس[1]، وهذا البناء المرتفع حصن رئِيسِها؛ ويسمونه[2] الحصار، فنظر إليْه ولمْ يَدْخل. وسَار مع سُورِ البَلَدِ من خارِجِهَا وهوَ ينْظر إليْها كالمؤمن[3] لها، حتى أتى البحر من الناحيةِ الأخرى، ثمَّ حلّتِ النافلة فذهب إلى البحر فتوَضَّأَ[4] وجاءَ جدارَ[5] سانيَةٍ فصلَّى ما شاءَ الله، وانصرفْنا راجعِينَ لمنزلنَا. وخرج من الغَدِ أيضا فِي ذلكَ الوَقتِ واتبعته بغيْر إذنٍ مِنْهُ، ففعل كفعل أمس وزاد في ذلك اليوم الدخول إلى موضع يَصنع فيه أهل البلد السفن، وهو قريب من باب المدِينَةِ من داخلها، فنظر إلى ذلك المَوْضِع وما فيه، وخرجَ وأتى البحر فتوضَّأَ وصلَّى ما شاء الله،/29/ ثم رَجع إلى مَنزلِهِ وأنا[6] معَهُ. وكنا فِي إقامَتِنا بطرابلس نصلي مع سيدنا صلاةَ الجماعةِ، ونقرأ معه حزب العشي والغداةِ[7]، ويجلس يتكلم معنا[8] فِي بعْضِ الأوْقَاتِ.

ثمَّ قدِمَ علينا الرَّكب (من الحجاز)[9] المبارَك غدوة يوْم الجُمعَةِ سادِسَ يوم من قُدومنَا، وخرج سيدنا بعد صَلاةِ الصُّبْح للقائِهِم، حتى وصل إزَاءَ مدْشَر عمروس[10] على فرْسَخٍ[11] من المدِينةِ، فسُروا بلقائه كثيراً وفرحوا به فرحاً شديداً، ثم أخبرونا بعد ذلِك بما وقع لهم مع أعراب الحجاز بمثلِ ما تقدَّمَ، ثم جعل الحجاج *لدار سيدنا*[12] يتردَّدُونَ وإليه يتَودَّدُونَ، وأقمنا معهم ستَّةَ أيَّام، ونحن في غايَةِ البسط والانتِظام، قاطنون بتلك المنشيَةِ الحسنة المنظر صباحا وعشيّة؛ وهذه المنشيّة أرْضٌ واسعة الفنا رفيعة البِنا متفرقة الديار، تخللها الآبار العذبة والأشْجار، وبها أنواع شتَّى من الثمار وأكثرها النخل والأعناب، وأشجار العُناب عجيبَة الأضوا[13] طيبة الهوَى[14] بينَها وبين طرابلس نحْو الميل.

---

[1] في (ب):«اطرابلس».
[2] في (ب):«ويسمى».
[3] في (أ):«كالمامل» والمثبت من «ب» و«ج» وهو الصواب.
[4] في (ب):«وتوضأ».
[5] في (ب):«إلى جدار».
[6] في (ب):«وكنا».
[7] حزب العشي والغداة مجموعة من الأذكار الصباحية والمسائية التي يداوم عليها الشيخ أحمد بن عبد الله ومريديه، أخذها عن الشيخين يوسف وعبد الرحمان الفاسي. المقصد الأحمد، مخ.م.و، ورقة 10.
[8] في(أ):«علينا» والمثبت من (ج) وهو الصواب.
[9] سقط ما بين قوسين من (ب)، وفي (ج):«الركب الحجاز».
[10] عمروس: قرية بساحل طرابلس، وبنو عمروس من بيوتات البربر من «وشقة» من بلاد الأندلس. ويظهر أن قرية العمروس في ساحل طرابلس اكتسبت هذا الاسم من إحدى الأسر الأندلسية التي هاجرت إلى طرابلس بعد محنة الأندلس في المائة السابعة سكنوها فسميت باسمهم.معجم البلدان الليبية، ص.230.
[11] في (ب):«فرس».
[12] سقط ما بين نجمتين من (ج).
[13] في (ب):«الأضوى».
[14] في (ج):«الهوا».

وأما طرابلس فمدينة/30/ جامِعةٌ متصلة البناء مانِعة، متوسطة المساحة، شهيرة الملاحَة منظومة الديار، وأكثر بنائها بالصَّخر[1] والأحجار، قد أحاط بها سُور حصِين وأبراج[2]، وحصون تصل تصل إلى بعضها الأمْوَاج، وقلعة لأمِيرها تسمى الحصَار[3]؛ وهي كائِنة بين البحْرِ[4] والديار وللحجاج فيها منفَعَة وراحة، وأهلها يتَلقونهم ببشاشة وانشراحة، وكان مقامنا بها أحد[5] عشر يوْما.

ثم رحلنا منها، وذلك بكرة يوم الخمِيسِ الثامِن والعشرين[6] من شعْبَان، فسرْنَا وتركنا تلك الأماكِن مهجورة، إلى أنْ وصلنا قربَ الزَّوال تاجورة[7] فنزلنا بها وبتنا؛ وهي قرْية ذات نخل وعمارة خرب بعْضها. ثم سِرْنا من الغَدِ فَوصلنا عِندَ العَصر إلى مَوْضعٍ كثِير[8] الخصب فيه ماء يجري، يقال لَهُ: لَهُ: وادي[9] المسِيد[10]؛ وماؤه طيب فاستقينا منْهُ وسِرْنا، وعلَى[11] غيْرِ مَاءٍ بِتْنَا.

ومن الغدِ سِرْنا فَوَصَلْنَا عشية موْضعاً يعرف بالنكازة[12]، فاستهل علينا به شهر رمَضان، ثم من الغد وهو يومُ الأحد، وأول يوم من رمَضان، رحلنا وسرنا نحْو سَاحل حامد[13]؛ مداشِر ذاتِ النخل[14] واسعة الفَضا،/31/ أتيناه في[15] وقتِ الضحى مُتمكنا إلى أن مضى وقت الزوال ومَا قَضى، ووصلنا قرب[16] العصر وادِياً، يقال له: وادِي لبدة فاستقينا منهُ وذهَبْنا، وبتنا بقرب قرية أَزْلِيتَنْ[17] (بتفخيم الزاي)[18].

---

[1] في (ب):«بالصخور».
[2] في(ب):«والأبراج».
[3] في (ج):«الحصور».
[4] في (ب):«الحصن».
[5] في (ج):«احدى».
[6] في (ب):«والعشرون».
[7] تاجورة: بلد من بلاد طرابلس القديمة ما زالت معروفة بهذا الاسم، وتقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بالقرب منها ، وذكرها التيجاني في رحلته قائلا: «تاجورة قرية كبيرة عامرة، بها قصر متسع يشمل على دور كثيرة، وكان ابتداء عمارتها في عام 55هـ». معجم البلدان الليبية، ص.75. رحلة التيجاني، ص.307.
[8] في (ب):«كثيرة».
[9] وردت في هامش(أ)، وفي (ب) و(ج):«واد».
[10] وادي المسيد: يقع شمال قصر الجفارة بنحو 3 كم، وأرضه خصبة، ويكثر ماؤه في الشتاء لأنه تمده جبال مسلاتة بمياه المطر. وجاء وصفه في الرحلة الناصرية بـ : « وماؤه ماء غزير لا ينقطع صيفا ولا شتاء، ويكثر في أوقات السيل لأنه يجتمع إليه ماء جبال مسلاتة من أعلاها». معجم البلدان الليبية، ص.347. الرحلة الناصرية، ص.197.
[11] سقطت من (ج).
[12] في (ج):«بالنكارة».
[13] هي بلدة كبيرة ذات نخل كثيرة ومزارع وسواقي وزيتون. الرحلة العياشية، ج1، ص.124.
[14] في (ب):«نخل».
[15] سقطت من (ب).
[16] في (ب):«قبل».
[17] زليطن: منطقة مأهولة على ساحل البحر المتوسط حيث تقوم بضعة قصور مع حدائق نخيل، وينعم السكان فيها برخاء نسبي، ذلك أن موقعهم على ساحل البحر سمح لهم بمقايضة سلعهم مع المصريين ومع الصقليين. وصف افريقيا، ص.516.
[18] سقط ما بين قوسين من (ب).

ومِنَ الغد سِرْنا طول نهارنا فوصلنا عشيَّة أوَّلَ قرْيَةٍ من قُرَى مَسْراتة[1] [آخر بلاد الجريد][2]؛ وهي وهي قرىً مجتمعة كثيرة الأجنَّة والنخِيل والآبار ، ونزلنا منها عِندَ العِشاءِ قَرْيةَ إِتْكِرَان[3]؛ حيْث ضريح القطب الكَبير سيدي أحمد (بن أحمد)[4] زَروق[5] نفعَنا الله به، ثم أصبحنا من الغد به مقيمين في حفظٍ حفظٍ وأمَانٍ، وذلك يوم الثلاثاء *ثالث شهرْ*[6] رَمضان، ولما طلعَ الفجر من هذا اليوْم وقضينا الأوْطَار، بعد صلاةِ الصُّبْح وقبْلَ طلوع النَّهار، قصَد سيدنا زيارةَ الشيخ سيدي زَروق[7] مع جماعةِ الأصحابِ[8]، وجعلوا يقرءون حزبَ الغداة مارين اثره في الأعقاب، فسَار حتى وصل ودخل عليْه الباب، وأكبَّ على ضريحِهِ أيَّ انكِباب، وأخَذَ الناس في الذكر والتَّسْبيح على عادتهم في كل ضريح، وطابت إذ ذاك أوقات الحاضرِين، وكانت سَاعَةً تسُر الناظرين، ودر لبن[9] الرحمة والحنان، وأحسَّ بذلك/32/ منهم كل إنسَانٍ، وتواصلت الأرحامُ الرُّوحانيّة، وظهرت نسْبة الأبُوة العِرفانيّة، إذ لسيدنا بهذا الشيخ اتصال في الطريق، وهو من أجل ذلك الحزب والفريق، ولما ختم الناسُ الفاتحة وسطعت أنوارُها اللائِحة، أخذ سيدنا ﷺ عمامتَه عن رأسه وجعلها على الضريح، كمَا فعل مع سيدنا عقبَة[10]، وخرج من الروضةِ وخرجنا، ورجعَ إلى الركابِ[11]، وما تأنّى.

---

[1] هو إقليم على ساحل البحر المتوسط، تبعد عن طرابلس بحوالي مائة ميل، وهي ذات أهمية تجارية منذ القديم. وصف افريقيا، ص.482.

[2] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ) عليه كلمة «صح».

[3] في (ج)«اتركان».

[4] ما بين قوسين ساقط من (ب).

[5] هو أبو العباس أحمد بن أحمد ن عيسى البرنسي الفاسي، شهر بزروق، فقيه، محدث، صوفي، تفقه بفاس والقاهرة، وغلب عليه التصوف، له كتب عديدة يميل فيها إلى الاختصار والتحقيق منها وهو أشهرها: "قواعد التصوف" و "عدة المريد"، ومنها "النصيحة الكافية" وغيرها وهي تزيد على العشرين، توفي بطرابلس الغرب سنة 899هـ/1493م. النبوغ المغربي، ج1، ص ص.207-208. سلوة الأنفاس، ج3، ص.225. درة الحجال في غرة أسماء الرجال، أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد(ابن القاضي)، اعتنى بنشرها وتصحيحها عن بعض النسخ المحفوظة بالمغرب ب.س.علوش، المطبعة الجديدة، رباط الفتح، 1934م ، ج1، ص.42، ترجمة 126. جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م ، ج1، ص ص. 128- 131. دوحة الناشر لمحاسن من كان= =بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، مُحَمَّد بن عسكر الحسني الشفشاوني، تحقيق مُحَمَّد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1396هـ/1976م، ص ص.48-51. الأعلام، ج3، ص.44. مرآة المحاسن، ص ص.255- 257. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مُحَمَّد بن مُحَمَّد مخلوف، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1350م ،ج1، ص ص.267- 268 ترجمة 988. فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ/1982م ، ج1، ص.455.

[6] سقط ما بين نجمتين من (ج).

[7] في (ب) زيادة «أحمد».

[8] في (ب):«من الأصحاب».

[9] في (ج):«لبان».

[10] في (ب) زيادة «بن نافع ﷺ».

[11] في (ب) و(ج):«الركب».

وسرنا بيْنَ تلْك النخِيل والأجِنّة نفرح بتلك النعمة والمنَّة، ولم يبْق أحد من الأصحاب إلا انبسَط وبتلك الزيارة اغتبط.

وطريق سيدنا ﷺ زرُّوقيّة الولادة متصلة الإسْنادِ من غيْر نقصٍ ولا زيادة، فهُو ﷺ أخذ طريق القوْم عن الشيخ أبي الفضل قاسم بن قاسم الخصاصِي[1]، وهو عن الشيخين أبي مُحَمَّد عبد الرحمان بن مُحَمَّد الفاسي[2]، وأبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله[3] والد سيدنا، وكلَاهُما عن الشيخ أبي المحَاسِن يوسف بن مُحَمَّد الفاسي[4] عن الشيخ أبي مُحَمَّد عبْد الرحمان بن عياد المجذُوب[5] عن الشيْخ أبي الحسن

[1] في (ب):«الاخصاصي»، وهو أبو الفضل قاسم ابن الحاج قاسم الخصاصي أحد شيوخ التصوف بفاس، من أهل العناية الربانية الربانية والأحوال النورانية، أخذ عن العارف أبي زيد عبد الرحمان الفاسي، ثم وارثه أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن معن ، ألف فيه مُحَمَّد بن الطيب القادري تقييدا أسماه: «الزهر الباسم في مناقب سيدي قاسم»، توفي ليلة الأحد 19رمضان 1083 هـ/1673م. نشر المثاني، ج2، ص ص.199 – 200. سلوة الأنفاس، ج2، ص ص.319– 321. التقاط الدرر، ص ص.189–192. الروض العطر الأنفاس، ص ص.152– 167. صفوة من انتشر، ص ص.295– 297، ترجمة رقم(225). موسوعة أعلام المغرب، ج4، ص ص.1573 – 1574.

[2] هو أبو مُحَمَّد عبد الرحمان بن مُحَمَّد الفاسي، الشهير بالعارف الفاسي، عالم صوفي شهير ولد في محرم سنة 972هـ بالقصر الكبير، ودخل فاس سنة 986هـ توفي أبوه وهو صغير السن، فربى في حجر أخيه الشيخ أبي المحاسن، والتقى بالشيخ عبد الرحمان المجدوب وهو صغير، وبعد وفاة أخيه أبي المحاسن تصدر للمشيخة بعده بزاوية القلقليين. درس في فاس على أبي زكرياء السراج وعبد الواحد الحميدي والإمام المنجور والإمام القصار وغيرهم. توفي ليلة الأربعاء 27 ربيع الأول سنة 1036هـ/16 فبراير 1627م. ألف في مناقبه عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي تأليفا سماه: "أزهار البستان في مناقب الشيخ أبي مُحَمَّد عبد الرحمان". له تآليف حسنة ومفيدة منها: تفسير الفاتحة على طريق الإشارة، وحاشية على "صحيح البخاري"، وحاشية "الجلالين"، وحاشية على "دلائل الخيرات"، وحاشية على "الحزب الكبير" للشاذلي وغيرها. ممتع الأسماع في الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع، المهدي الفاسي، تحقيق وتعليق عبد الحي الحمودي وعبد الكريم مراد، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1415هـ/1994م، الدار البيضاء، ص ص.190–193. نشر المثاني، ج1، ص ص.266–269. سلوة الأنفاس، ج2، ص ص.341– 345. الروض العطر الأنفاس، ص ص110–115. التقاط الدرر، ص.85– 86. مرآة المحاسن، ص ص.207– 209. صفوة من انتشر، ص ص.88– 90، رقم 23.

[3] هو مُحَمَّد بن عبد الله معن مؤسس زاوية المخفية بفاس، ومن أغنياء المدينة كان يتمتع بنفوذ روحي ومادي، حضي باعتبار كبير عند رجال الحكم آنذاك، توفي سنة 1062هـ–1652م. ممتع الأسماع، ص ص.192–210. صفوة من انتشر، ص ص.212– 214، ترجمة رقم146. سلوة الأنفاس، ج2، ص ص.322–325. نشر المثاني،ج2، ص ص.55–58. الإلماع، ص ص.38– 42. المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد، عبد السلام بن الطيب القادري، الطبعة الحجرية، فاس.

[4] هو أبو المحاسن يوسف بن مُحَمَّد الفاسي، ولد يوم الخميس 19ربيع الأول937هـ/1530م بمدينة القصر الكبير، وهو من كبار رجال رجال التصوف بالمغرب في القرن العاشر الهجري، أخذ عن الشيخ عبد الرحمان المجدوب، صاحب الزاوية الفاسية بحي القلقليين، ألف في مناقبه كتب منها: «مرآة المحاسن» و«ابتهاج القلوب» و«روضة المحاسن»، توفي 18ربيع الأول سنة1013هـ/1604م. سلوة الأنفاس، ج2، ص ص.345–352. ممتع الأسماع، ص.161. نشر المثاني، ج1، ص= =ص.119–120. الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، لابن عيشون(ت.1109هـ–1697م)، تحقيق ودراسة زهراء النظام، منشورات كلية الآداب الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، 1997م، الدار البيضاء، ص ص.87–109. التقاط الدرر، ص ص.43–44. صفوة من انتشر، ص ص.352–353، ترجمة رقم (260). الدرر البهية،ج2،ص ص.255–256.

[5] هو عبد الرحمان بن أبي السرور عياد المعروف بالمجذوب، كان جامعا بين الجذب والسلوك، نشأ بتيط ثم رحل مع والده إلى مكناس، وعن عبد الرحمان المجذوب أخذ الكثيرون، توفي عام 976هـ/ 1159م، ودفن بمدينة مكناس في ضريح السلطان المولى إسماعيل بحي لالة عودة. ممتع الأسماع، ص ص.138– 145. سلوة الأنفاس، ج2، ص ص.249– 250. مرآة المحاسن، ص.253.الاستقصا، ج5، ص.88.

علي بن أحمد الصنهاجِي[1] عن الشيخ ابراهيم افحام[2] عن شيْخ المشائِخ سيدي أحمد (بن أحمد)[3] زروق رضي الله/33/ عنهم أجمعين ونفعَنا بهم آمين.

وضَريحُ هذا الشيخ –سيدي زروق ﷺ– عليْهِ قبة حافلة مرتفعة البِنَاءِ[4]، واسِعةُ الفنا، محكمة البناء والصنعة، في غاية الظرافةِ[5] والحسنِ والرفعَة، وأقمنا يوْمنا ذَلكَ بخيْر مُقام، وبلَغنا والحمد لله كلَّ المرام[6].

ثم مِنَ الغدِ رحَلْنا [من بلاد الجريد][7] دَاخِلين بحر الثرا، وخلفنا العِمَاراتِ ورَا من المدائِن والقُرَى، وقصدنا القفَار والبراري[8] حيْثُ لا جدَار هنالِك يُوارِي، فليْس إلّا تخير المواطن وإيراد المعَاطِن[9]، وقطْعُ السَّباسِب البعِيدة[10]، والمفازات العديدة[11] ، وكانَ مِن سيرةِ سيدنَا في سيْرِهِ مثلُ ما كان في الجريد منذُ سَارَ معَ الركب، وذَلكَ أنه يقومُ من الليل في وقتِهِ المعْتَاد فيُصلي ما شاء الله، ويُوقظ بعْض الأفرادِ فإذا قَرُبَ طلوع[12] الفجْر لم يبْقَ أحدٌ نائماً، فإذا طلع الفجر هَدَمُوا الفُسْطاط وطوَوا[13] البِسَاط، وصلى الصُّبْحَ معَ الجماعَة وحُمِلَ على الرَّواحِل في الحِين والسَّاعَة، ووقفنا معَه بدوابنا في تِلْك الرحال حتى يأتيهِ صاحبُ العلمِ والخبير، فيَرْكَبُ بَغْلَتَهُ إذ ذاك ويَسِير، ويجعلهما منْهُ أمَام، وإن كان [في المعنى][14] هُوَ/34/ الإمَام، ونحن وأهل الركب على أثره مع جماعتنا سائِرون، وقلوبُنا معَهُ طائِرون، نبْدَأ حزب الغداة عِند الخروج مِنَ الدَّار، ونختمه عِند طلوع النَّهارِ، وننحاش إليْه مع العلّام، ولا يبْقى لأحدٍ منا كلام، إلى أن يلتفت إلينا ويتجلى بوجههِ السَّعِيدُ علَيْنا، ويسْأَلُ عَمَّن يتخلَّف[15] مِنّا في المراحِل[1]، ممن لم يره غير راكب ولا راجل.

---

[1] علي الصنهاجي: من أهل تادلة، توجه إلى مكة فتوفي بطرابلس الغرب، وكان غاية في الزهد والفضل، لم يتزوج قط ولا تقبل من أحد شيئا، وكان يعيش من حفظ البساتين والحصاد وأنواع الخدمة، وكان قصيرا شديد الصفرة. التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ابن الزيات)، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب الرباط، مطبعة النجاح الجديدة ، ط2، 1997 ، الدار البيضاء، ص ص.254–257، ترجمة 106.

[2] لم أعثر على ترجمة لهذا الشيخ.

[3] ما بين قوسين ساقط من (ب).

[4] في (ب):«البنا».

[5] في (ج):«الظرف».

[6] في (ب):«مرام».

[7] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ) عليه كلمة «صح»، وفي(ب) زيادة «ءاخر بلاد الجريد».

[8] في (ب):«البرار».

[9] المعاطن جمع معطن، والمعطن كالوطن للإبل وقد غلب على مبركها حول الحوض. لسان العرب، مادة: «عطن».

[10] في (ب): «العديدة».

[11] في (ب):«البعيدة».

[12] سقطت من (ج).

[13] في (ب):«وطوى».

[14] ذكر في هامش (أ).

[15] في (ب):«عن من يختلف».

وكُنّا والحجاج فيه سوَاء في المسِير والكلام، والسَّلام على من وَالاه من الركبِ من الخوَاص والعوَام، ويتكلم معَ الصعاليكِ ويُباسِطُهمْ ويُواليهِمْ ويتفَقّدُ أَحْوَالَهُمْ ويُوَاسِيهِمْ، ويُوصِي بأَهْلِ الجِمَال خيْراً، وبالاعتِناءِ بِهِمْ في طعامهِمْ وشرابِهِمْ، والرفق بِهِمْ في المعَاشرة، ويحن علَى الأعرَابِ وأهْل البوادي، ويسلم على من لقى منهم من رائح وغادي[2]، ويحض[3] أهل الركب على الاحتياط والحزْم والاجتماع وعدَم التفريطِ في الدَّواب والمتَاع، ومن بَعدتْ عنْه[4] دابتُه أَوْ فرّتْ ولم يشعر ورآها نبَّههُ علَيْها، وربما سعَى بنفْسِه إليْهَا، [وهكذا كانت حالته في سائر سفره كله في ذهابه وإيابه][5].

ثم رحلْنا مِن سيدي زَرُّوق[6] بعْدَ أن سقينا منْهُ[7] ماءَ أربَعةِ أَيَّامٍ، وسرنا نطوي تلك المهَامَة الجسام، وبتنا اللّيلة/35/ الأولى وَكذا اللَّيْلَتان بعْدَها على غيْر ماءٍ، وسيْرنا إذْ ذَاك مُتتابع إلى أَن وَصَلْنا المعطن المسمَّى بالزعفراني[8] عند غرُوب الشمْسِ مِن اليَوْمِ الرابع، وبهِ آبار عذبَة فبتنا به وسَقينا وشربَتِ الإبلُ، ومِنَ الغدِ رحَلْنا وبتنا علَى غَيْر مَاءٍ.

ثم مِنَ الغد أتينا عِندَ العصر معطن النَّعيم[9] يا له من نَعيم، وهُوَ على وزن عظِيم فبتنا به وسَقينا، وفي اليوم الخامِس منه[10] وصلنا إلى معطن المنعل، آبار شتى على سَاحِل البحر لا بأس بمائِها، [وبينهما[11] جون الكبريت][12]، وهو أَوَّلُ برْقَة[13]، كما أخبَرنا[14] بهِ أهل تلك البلاد، وهو شهير عندهم معْرُوف محقق، فسَقينا منْهُ وسرنَا نطوِي كل هودة ورابية[15].

---

[1] في (ب):«الرواحل».
[2] في (ب):«وعاد».
[3] في (ب):«ويحذر».
[4] في (ب):«عليه».
[5] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ) عليها كلمة «صح».
[6] في (ب):«أحمد زروق».
[7] سقط من (ب).
[8] في (ب) و (ج):«بالزعفران». وكذا ذكره العياشي في رحلته فقال عنه: « وفي أعلى الوادي بين الجبلين ماء يسمى الزعفران، وماؤه طيب إلا أنه قليل». الرحلة العياشية، ج2، ص.253.
[9] النعيم: اسم بئر بوادي هراوة بأرض سرت. معجم البلدان الليبية، ص.329.
[10] سقطت من (ب).
[11] في (ب):«بين النعيم والمنصل».
[12] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ) ،وهو ساقط من (ج).
[13] في (ب) زيادة «ومن المنصل أول بلاد افريقية بلاد برقة».برقة: تطلق على المنطقة الواقعة بين عقبة السلوم شرقا، وحدود طرابلس غربا. وقال في صبح الأعشى: «وبرقة مدينة كبيرة بين الإسكندرية وإفريقية، وأرضها متسعة الأرجاء مديدة الفضاء، وهي سلطنة طويلة وإن لم يكن لها استقلال لاستيلاء العرب عليها». معجم البلدان الليبية، ص.56. صبح الأعشى، أبي العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب المصرية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، سنة 1332هـ/1914م، ج3، ص ص.395-396. الروض المعطار، ص.91. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، 1383هـ/1963م، مصر، ج8، ص.272، هامش 1.
[14] في (ب):«أخبر».
[15] في (ب):«وربوة».

فوَصلنا عندَ العصر في اليوْمِ الثالثِ إلى أَجْدَابِيَة[1]؛ وبها آبار عَميقة منقورة[2] في الصخر الصلْب الصلْب من شفيرها إلى قَعْرها، وَهِيَ مِنْ غرائبِ الْأُمُور [وبها آبار][3]، فبتنَا هنالِك واسْتقينا، وفي اليوْم الثالثِ منْهُ وقت الضحى وصلنا معطن سلوك[4]، وبه آبار عمِيقة ماؤُها حسَن، وهو آخر برقة[5] كما هو معْرُوف محقق عند أَهْلِ[6] تلك البلادِ، فسَقينا ورَحلْنا من يومنا، وبتنا عِندَ الجبَل الأخضر، ولما انفصلنا عن[7] سلُوك غارت عليْنَا أعْرابٌ به في ءَاخِر الركبِ، ولَمَّا علم سيدنَا بذلِك وَكانَ أَوَّلَ/36/ الرَّكْب رجعَ آخِره وصوَّبَ النَّظَر إلى ناحيتهِمْ، فَرجَعُوا خائِبينَ ولم يذهبُوا بشَيء، وبالقرب من سلوك على مَرْحلة مِنْهُ أَوْ أزيَد قرية على سَاحل البحْر تسمى ابْن غازي[8] بها مرسَاة[9]، ثم صعدنا من الغد الجبَل[10] الأخضر[11]؛ وهو جبَل كثير الخصب والمزارع بِه أعراب كَثِيرة، وسْرنا طولَ يوْمنَا فبتنَا قُرْبَ آبَار عذبة هُنَالِك عميقةٍ جدّاً تُسَمَّى آبَار الفوَائد، (والفوائد قبيلة من العرب هنالك)[12].

ثم من الغدِ وصلنا عند العصر جَرْدَس[13] وهو معطن به أبار شتَّى طيبَةٌ[14]، وأتتنا هنالك أعراب كثيرة بما نحتاجه من الغنم والسمن والحَليب وغيْر ذلِك، فاشتَرَيْنا ما احتجنا من ذلك، وبتنا بهِ واسْتَقَيْنَا[15] مِنْهُ.

ومن غده غدوة خرجنا من الجبَل الأخضر، وسرنا وبتنا علَى غَيْر ماءٍ بوادي سمَّالُس[1]، وهو نصف الطرِيق التِي بَيْن طرَابلُس ومصر؛ وسمالس قبيلة من العَرب معروفة[2]، ثمَّ من الغد بتنا على غيْر

---

[1] أجدابية: مدينة في حيز برقة وهي آخر ديار لواتة، وهي مدينة كبرة في الصحراء وأرضها صفا وآبارها منقورة في ذلك الصفا، طيبة الماء والهواء، وبها عين ثرة غدقة وبساتين ونخل يسير، ومن المنسوبين إلى أجدابية أبو إسحاق الأجدابي الأديب صاحب "الكفاية" و"شحذ القريحة" و"العروض". الروض المعطار، ص ص.11-12. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2002م، القاهرة، المجلد 1، ص.311.

[2] في (ب):«منقوشة».

[3] ما بين معقوفتين عليه تشطيب في (أ) فوقه كلمة «صح».

[4] جاء في الرحلة العياشية: وهو آبار متعددة كآبار الجابية في صفتها ومائها، وبإزائها أيضا رسوم بناء إلا أنها قليلة بالنسبة إلى الجابية، وماؤها يقل في أيام الحر. الرحلة العياشية، ج1، ص ص.134.

[5] في (ب):«بلاد برقة».

[6] وردت في هامش (أ).

[7] في (ب):«من».

[8] جاء في الرحلة العياشية:« مرسى حسنة بسفح الجبل الأخضر، وبينها وبين سلوك مسافة يوم. وفيها عامل وعسكر لصاحب طرابلس، وفي تلك المرسى تصب أودية السمن والعسل والشحم والودك من الجبل الأخضر الذي لا أخصب منه ولا أكثر إداما فيما رأينا من البلاد». الرحلة العياشية، ج1، ص.134.

[9] في (ب):«مرسة».

[10] في (ب) : «بالجبل».

[11] الجبل الأخضر: جبل يقع بإقليم برقة بليبيا، بالقرب من الحدود المصرية. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمان الجبرتي، تحقيق عبد العظيم رمضان، مطبعة دار الكتب المصرية، 1997، القاهرة، ج1، ص.117، هامش 3.

[12] ما بين قوسين ساقط من (ب).

[13] جردس: بلدة في برقة تقع في الجنوب الشرقي من سلفطه بنحو 12 كم. معجم البلدان الليبية، ص.101.

[14] في (ب):«عذبة طيبة».

[15] في (ج)«واسقينا».

ماءٍ أَيْضا. ومِن الغدِ وَصلنَا عندَ العَصْرِ إلى المعطن المسمى بالتَّمِيمِي[3] فبتنا بهِ[4]، وبالغرب منهُ (علَى مَرحلةٍ)[5] مدينةٌ على سَاحِل البحرِ تُسمَّى دَرْنَة[6] على وزن رَحمة؛ ذات أجِنَّةٍ وفَواكه وعُيون جاريَة، وعادَة أهلِهَا أنهُمْ/37/ ياتون الحجِيجَ بالمَوْضِع المذكور، يحملون إليهم الزرْعَ والدَّقيق والادَام والفوَاكِه، فهو عندهمْ في عِدادِ[7] الأسْوَاقِ ينتفعون به بالإنفاقِ، ويُقيمون عنده لأجل ذلك، فأصبحنا به مُقِيمينَ، وذلك يوْم الخمِيس السادس والعشرُونَ من شهْرِ رَمضانَ، فوَافتنا ليْلة القَدر هنالِك فأحْيَيْنَاهَا مع سيدنا والحمد لله، وكانت ليلة بركتها[8] ظاهرة وخيْراتهَا متكاثرة.

ثم رحلنا من الغدِ فسرْنَا يوْميْن بتنا فيهما على غيْر ماءٍ، ومنَ الغدِ وهو يوْمُ الأحَدِ استهل علَينَا شهْر شوَّال، ثمَّ من الغدِ وهو يوم الاثنيْن يوْم عِيدُ الفطر بغير ميْن ارتحلنا، وسِرْنا إلى أن حانَ[9] وقت صلاة العِيد، فوَقف سيدنا والأصحاب مع العلام والخبِير وكثير من الحجاج، وجاءَ أمير الركب؛ وهو أبُو الحسن الحاج علي (بن مُحَمَّد)[10] الذيب اللمطِي في جماعَةٍ آخرين وصلوا صلاة العِيد، وكان إمَامهم بها إمامَ سيدنَا فِي الصَّلاةِ، وهو الفقِيه الصالح أبُو عبْد الله مُحَمَّد بن عبْد الرحمان الصَّوْمَعي، وخطب يوْمئذٍ خطبَة بليغة عجبَ لهَا الحجاج والمسَافرونَ، وخشَعَ منها السَّامعون والحاضِرُون، وعظَ فيهَا وذكَّر وبَشَّر وحَذَّر ونَهَى وأمَر ورغب وزجَر،/38/ فجزاهُ الله خيراً عن السامعين والحاضرين ومن انتفع من المسلمين[11]، ثم جلسَ وقرأَ الفاتحةَ مع الحاضرين وذهبنا سائرين، ثمَّ سار سيدنا غيَر بَعِيد، ونزل ودعَا أصحابَه فنَزلُوا ودَعَا العلَّاميْن والخبير[12] وبعض الطلبة ومَنْ حضر من الصَّعاليك، وأطعَمهُم الخُبْزَ النَّقِيَّ والسّمن والعسَل حتى اشبَعَهُمْ، ثمَّ سِرنا فوصلنا معْطن الدَّفْنَة[13] قبل الزَّوَالِ بمدة فقِلنا به، واسْتَقَيْنا من

---

[1] وادي سمالوس: واد من أودية برقة يهبط من الجبل الأخضر، وتصب فيه أودية كثيرة من أودية الجبل. معجم البلدان الليبية، ص.344.

[2] سقط من (ب).

[3] التميمي: واد على ساحل البحر، شرق بني غازي بنحو 351 كم، وبه أحساء ماء عذب. معجم البلدان الليبية، ص.83.

[4] سقطت من (ب).

[5] سقط من (ب).

[6] درنة: إحدى المدن الليبية حاليا، وقال صاحب الرحلة العياشية أن «درنة مدينة على ساحل البحر بها مرسى، بينها وبين التميمي مسافة يوم ونصف ، وكانت خالية منذ أزمان إلى أن عمرها الأندلس قرب الأربعين والألف». الرحلة العياشية، ج1، ص.137.

[7] في (ب):«عدد».

[8] في (ب):«بركاتها».

[9] في (ج):«جاء».

[10] سقط من (ب).

[11] في (ب):«ومن انتفع به من السامعين والحاضرين».

[12] في (ج):«والخبيرين» وفي الهامش: «العلام والخفير».

[13] الدفنة: من أراضي برقة، وهي المسافة الواقعة بين مساعد (كابوتزو) وكنبوت، ولا تقل عن 130 كم. معجم البلدان الليبية، ص.133.

آبَارِه، وبعْدَ صلاةِ الظهْرِ سِرْنَا إلى أَن وصلنا أرْضاً فسيحة نقِية فبتنَا بها، ومن الغد رحَلْنَا، فوصَلْنَا قبْلَ العَصْرِ وليّاً هُنالِكَ يُدْعَى سيدي عَزِيز[1]، فجعل الأعراب أهل الجِمال يمرون عليه بإبِلهم وينضحونَ أعناق النياق بترابِ ضَرِيحِهِ من أَولهمْ إلى آخرهم، وهمْ[2] يقولون: «يا عَزِيز خاطرك»، وقيل لي أن تلك تلك عادتهم كلما مروا به، وسِرْنا إلى أن نزلنا عشِيَّةً.

ومن الغد ضحوة[3] انحدرنا في العقبةِ الكبْرَى؛ وهي عقبة صعبة وعرة جدّاً [على شاطئ البحر، البحر، والبحر عن[4] اليسار للذاهب للمشرق، كما أن البحر بالحجاز[5] عن يمين الذاهب له، *ويسمونها البرابر الهلال*[6]][7]، ثم سرنا إلى آخِر النهار وبتنا.

ومن غده ضَحْوَةً أَتيْنَا مَعْطِن بَكْبَكْ[8] فسَقينا منْهُ، ولما وَصَلْنَا إليْه تفقَّد سيدنا بعْضَ الأصْحابِ الأصْحابِ ممَّن كان فِي عِشْرتِه وسأَلَ عنْهُ فلَمْ يَجِدْهُ، وكانَ/39/ مِن عادةِ هذا الرجل غالبًا أنه ينامُ حتى يذْهَب الرّكبُ ثم يلحقُه، وَكانَ سيدنا يتشوّشُ مِنْ فعلِه كثيراً[9] خوْفاً عليه أن يَتيهَ في الصحراء، ثم جاءَ وأَخبَره أنه كان نائماً، فغضِبَ سيدنا غضبا شدِيداً، وقال له[10]: هذِه النَّوْمة أفضل لك من حجَّةٍ، يريد أَنَّ نومَه هذا منعهُ من الحج الذي أرادَ، لأجل تشَوُّشِه ايّاهُ، فكان كذلك، فانه لما وَصل[11] إلى مصر ركِب بحر السويس، وخرج بينبع[12] البحر بعد مضي يوْم عرفة فلم يحج، نسأل الله السَّلَامةَ.

ولما استقينا من بَكْبَكْ سرنا وبتنا على غيْر مَاءٍ، ومن الغدِ وهو يوْمُ الجمعة وأوَّل[13] يوم من السَّمائم[14]، سرنا طول يوْمنا وبتنا ومن الغد سِرْنا فوَصلْنا عندَ العصر معطن جَرْجُومْ وبتنا بهِ، ثم سرنا

---

[1] سيدي عزيز: مكان في أرض برقة قبل عقبة السلوم إلى الغرب وبه قبر يقال لصاحبه سيدي عزيز، وبه سمي المكان. وذكر العياشي في رحلته أن سيدي عزيز هذا من عرب سمالوس يأتيه الأعراب بإبلهم وغنمهم فيمرون بها بين كومين هنالك، ويزعمون أن من مر بها هناك لا تصيبه آفة في تلك السنة، ويقتدي بهم بعض الحجاج في ذلك. معجم البلدان الليبية، ص.202. الرحلة العياشية، ج1، ص.139.

[2] سقطت من (ب).

[3] سقطت من (ب).

[4] في (ب):«على».

[5] في (ب):«للحجاز».

[6] سقط ما بين نجمتين من (ج).

[7] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ).

[8] في معجم البلدان الليبية: « بقبق»: مكان شرقي الجبل الأخضر قريب من البحر، به أحساء ماء كثيرة. معجم البلدان الليبية، ص.62.

[9] في (ب): «كثير».

[10] سقطت من (ب).

[11] في (ب):«بلغ».

[12] في (ب):«ينبوع»، وفي (ج):«يتنبع».

[13] في (ب):«وهو أول».

[14] السمائم: جمع سموم وهي الريح الحارة.

يوْمَيْنِ وأتينا اليوْمَ الثالِثَ معْطِن المدَار بعْدَ الزّوَالِ، فسَقيْنَا مِنْهُ وسرْنا إلى الغروب[1] وبتنَا، ومن الغد بِتنا بِتنا على غيْر ماء، ثم مِن الغدِ وصلنا الشَّمَّام بعدَ العَصْرِ، وأدركنا الرّكْب القسمطيني[2] بهِ فبتنَا جميعاً واسْتَقينا منه؛ وهو معطن على شاطئِ البحْرِ، وارتحلنا من الغد سَواء وانضم إلينا [الركب القسمطيني[3]][4]، لما حذّر من أعراب هنالك أمامَه يرْصدون الاغارةَ، فسرْنا جميعا ثلاثة أيام بتنا فيها[5] فيها[5] على غيْر مَاءٍ، وفي اليوم الرَّابع مَررْنا ضحوَة على معطن عَقُّونَةَ، فلَمْ/40/ نسْتقْ منه ومال إليْه[6] إليْه[6] الركبُ القسمطيني[7] ليستقي[8]، فغارت عليْه الأعرابُ، ونهبُوا منه جمليْن أو ثلاثة وجرح رجلان [جرحا خفيفا][9]، وكان سيدنا قبل ذلك أخبر أَنّه سينزلُ بأحد الركبيْن أمْرٌ، وحصل له تشوش من ذلك، فلما وقع ذلك قال الآن استرحت، وحصل اللطف والحمد لله ببركة سيدنا، وسرنا على طريق البساطِ إلى قرب أول[10] دَيْر من دُيُور الرهبان[11] وبتنا؛ وهي ديُور ثلاثة[12] حصينة[13] البناءِ[14] متمنعة الأبْواب، بها أقوام من النَّصارى منقطِعون للعِبادة بزعمهم على دِين قومهم، تأتيهم الأقواتُ منْ عندِ أهاليهم من مصر، يدخلونها إليهم من أعلى[15] السور بالقُفَّةِ، ولا تصلهم إلا بكُلفة، واتينا من الغدِ أوَّل النَّهار بوادِ الرهبان[16] المعطن المعلوم [المسمى بونكار][17]، وعادة الناس هنالك أن يحفروا مقدَارَ الذراعيْن أو الثلاثة[18] أو نحو ذَلِكَ فيجدُونَ الماءَ، فاسْتقَيْنَا منه وسِرْنَا إلى الغرُوب وبتنا، ومن الغد بتنا أيْضا على غَيْر مَاءٍ، ورَحَلنَا من الغدِ وسرنا وبتنا بالحُوَيْجِر، قرية من قرى ريف مصر.

---

[1] في (ب):«المغرب».
[2] في (ب):«القسطنطيني».
[3] في (ب):«القسطنطيني» وهي كذلك في كل النسخة.
[4] ذكر في هامش(أ).
[5] في (ج):«بها».
[6] سقط من (ب).
[7] في (ب):«القسطنطيني».
[8] في (ب):«منه».
[9] ما بين معقوفتين عليه تشطيب في (أ) وساقط من (ب).
[10] سقط من (ب).
[11] وسميت كذلك: « لأن فيه رهبان النصارى يتعبدون في ديور أربعة، كل طائفة في دير، لا يدخل إليهم أحد من غير جنسهم، وليس لهم زرع ولا ضرع، وأهل الذمة من النصارى الذين بمصر يعاملونهم ويبعثون إليهم بالنذور والصدقات من الطعام والكسوة». الرحلة العياشية، ج1، ص.149.
[12] في (ب):«ثلاث».
[13] في (ب):«حصينات».
[14] في (ب):«البنا».
[15] في (أ): «أعلا» وما أثبته هو الصواب.
[16] وادي الرهبان: وهو وادي كبير ذو رمل، وفيه فسلان نخل وماؤه كثير. الرحلة العياشية، ج1، ص.147.
[17] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ) وهو ساقط من (ج).
[18] سقطت من (ج).

ثم من الغدِ خرج سيدنا من الركب آخر الليل وخرجنا معَهُ نحو العشرِين من الركبَان، ليدْخل مصر قبْل الازدحام وفي غفلةٍ من الأقوام، فسرنا وطلعَ علينا الفجْرُ[1] في الطرِيقِ، فنَزلنا وصلَّيْنا/41/ صلاة الفجر والصبح[2] مع سيدنا، وركبنا حتى اتينا النبابة[3]؛ قرية على شاطئِ النيل تقابل مدينة بُولَق[4]، بُولَق[4]، فركبنا زَوْرَقا وعبرنا النيل فنزلنا مدينة بُولَقْ، ثمَّ سرنا منها حتى دخلنا مصر القاهرة مع سيدنا، [وكان دخولنا إياها][5] بكرة يوْمَ الخمِيس الثامن عشر من شوال، وبين بُولَق ومصر نحو الميليْن.

وكان دخولنا مصر على باب الشعْريَّة، ثم مررنا إلى أَن وَصلنا سوق الغَوْريَّة، وغالب من به المغاربة، فاتفق أن كان هذا اليوم عندهم يوْم[6] خروج المحمل، وذلك أنّ عادة أهل مصر أن يخرجوه في اليوم السابع عشر من شوال إلى موْضع خارج البلد يعرف بالبَرْكَة[7]، فإذا وافق الجمعة أو الأربعاء أُخِّر لغدِه كهذا[8]، والمحمل هوْدَج من خشب كالقبة عند العرب ببلادنا، معد لحمل كسْوة الكعبة، فإذا كان كان هذا اليوم كسى بالديباج المنسوج بالذهب، وجُعل على جمل مكسو كذلك أيضا، وخرج أَمَامَه عسكر من الرماة كبيرٌ في أفخم زي وأعظم شارة[9]، وآخرون بالأقواسِ وآخرون بالرماحِ، وغير ذلك من من آلاتِ الحرْبِ، وعلى آثرِهم[10] الفُرسَانُ على طبَقاتهم بزيهم المختص بهم مع أمير الركب وأصحابه وحشمه ومن انضاف إليْه[11] في زيهم أيضا[12].

---

[1] في (ج):«الفجر علينا».
[2] في (ج) تقديم وتأخير: «الصبح والفجر».
[3] في الرحلة العياشية «أنبابة»، وهي مدينة على ساحل النيل لها أسواق ووكائل ومساجد على هيئة ما في القاهرة، وهي بالجانب الغربي في مقابلة مدينة بولاق بالجانب الشرقي، وقال مُحَمَّد رمزي في قاموسه: هي إمبابة الحالية، وهي قاعدة قسم إمبابة، وردت بالروك الناصر باسمها الأصلي "إنبابة"، فصل منها عدد من النواحي، وصدر قرار وزارة الداخلية في 31 ديسمبر 1939م بتوحيدها جميعا تحت إسم إمبابة وهي الآن أحد أقسام محافظة الجيزة. الرحلة العياشية، ج1، ص.152. القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، مُحَمَّد رمزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1994، ق2، ج3، ص.56.
[4] بولق: آخر حصين للمسلمين، وهي جزيرة من الجنادل يحيط بها النيل، وفي نزهة المشتاق: بلاق وكذا في خطط المقريزي، والذي والذي عرفها بـ: «وهي جزيرة تقرب من الجنادل محيط بها النيل، فيها بلد كبير يسكنه خلق كبير من الناس، إليها تنتهي سفن النوبة وسفن المسلمين من أسوان». نزهة الأمم في العجائب والحكم، لابن إياس، تقديم وتحقيق مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد= =عزب، مكتبة مدبولي، ط1، 1995م، القاهرة، ص. 195. نزهة المشتاق، ج1، ص.38 . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق مُحَمَّد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 1998م، القاهرة، ج1، ص.558.
[5] ما بين معقوفتين ورد في هامش(أ) وهو ساقط من (ب).
[6] سقطت من (ب).
[7] البركة موضع على بركة من برك النيل، وفيه محل اجتماع الركبان. أنس الساري والسارب، ابن مليح، تحقيق مُحَمَّد الفاسي، مطبعة مطبعة مُحَمَّد الخامس، فاس، 1970، ص.69.
[8] في (ب):«هكذا».
[9] في (ب):«شان».
[10] في (ب):«وعلى آثار ذلك».
[11] في (ب):«إليهم».
[12] سقطت من (ج).

ثم قاضي الركب ويسمَّى[1] قاضي المحمل، ثم طوائف/42/ المتفرقة[2] أهل الرسوم طائفة بعد طائفة بألْويتِهم وزيهم اللائقْ بهم؛ من لبس المرقعات ورثاثة الثياب ونحو ذلك، وهم إمّا ذاكِرون[3] أو مادحون[4] أو مصفقون ونحو ذلك، ثم يمر المحمل في غاية الزينة والشارة الثمينةِ، وهوَ آخر من يمُر، ويمرون به وسَط المدينة ويذهبون.

ولا أظن أنَّ أحدا من أهل مصر يتخلف عن رؤيتِه من الرجال والنساء والصبيان إلا النادر، وهو عندهم يوم مشهُور، فلما رأينا أن هذا الازدحام لا يمكن معه إلا المقام صعدنا هنالك حانوتا بالغوريّة لبعض المغاربة، وجلس به سيدنا وجلست معه أنا وبعض الأصحاب، حتى مر بنا كل من ذُكِر من غدوة ذلك اليوم، إلى أن قرُب وقتُ[5] الظهر، وقد جرى لما كنا هنالك بين[6] يده ذكر أبناء سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ القاطنِين هنالك، الذي قال الشيخ[7] عبد الوهاب الشعراني[8] في جدهم الشيخ أبي المكارم[9] أنه بكْري بيقين، فقال سيدنا: وددنا أن لو رأَيْنا بضعة سيدنا أبي بكر وزرْناهم، فقال له بعض من حضر: أنا أجمعك بهم يا سيدي، فلما ذهبَ الناسُ وأمكن المرُورُ بالطريقِ، قال

---

[1] في (ب):«وهو».
[2] في (ب):«مفترقة»،وفي (ج):«المتفقرة».
[3] في (ب):«ذاكروه».
[4] في(ب):«مادحوه».
[5] سقطت من (ب).
[6] سقطت من (ب).
[7] في (ب) زيادة «سيدي».
[8] عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن موسى الشعراني من العلماء المتصوفين، الأنصاري، الشافعي، الشاذلي، فقيه فقيه أصولي، محدث، مشارك في أنواع العلوم، ولد بمصر في رمضان 898هـ/1493م، وتوفي 973هـ/ 1565م. من تصانيفه الكثيرة: "الجوهر المصون" ، "السر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار"، "الدرر المنثورة في زبد العلوم المشهورة"، "لواقع الأنوار في طبقات الأخيار" المعروف بطبقات الشعراني، "المقدمة النحوية في علم العربية"، "الجواهر والدرر الكبرى"، "الجواهر والدرر الصغرى"، "لطائف المنن" يعرف المنن الكبرى، "اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر"، "الأجوبة المرضية عن أئمة والصوفية"... . معجم المؤلفين، ج2، ص ص.339 – 340. مقدمة تحقيق كتابه لطائف المنن، عبد الوهاب الشعراني، تحقيق أحمد عزو عناية، دار التقوى، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م، دمشق، ص ص.7-9. شذرات الذهب، ج10، ص ص.544-547. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين الغزي، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م، بيروت، ج3، ص ص.157-158. الأعلام، ج4، ص ص.180 – 181.
[9] هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد البكري، الصديقي، الشافعي، الأشعري المصري، الملقب بأبي المكارم وشمس الدين، ، فقيه، صوفي، أديب، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم، ولد بمصر سنة 930هـ/1524م، وأخذ عن أبيه والقاصي زكريا وغيرهما، وتوفي بمصر سنة 994هـ/1586م، من تصانيفه: "الفتح المبين بجواب بعض السائلين" و"الجوهرة المضيئة في تجويز إضافة الإيمان الجازم إلى المشيئة"، و"تحفة السالك لأشرف المسالك"،= =و"شرح مختصر أبي شجاع في فروع الفقه الشافعي" وديوان شعر. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، 1376هـ/1957م، دمشق، ج3، ص.681. الكواكب السائرة ،ج1، ص.74. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، تحقيق محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، بيروت،ج10، ص ص.632-634. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص ص.270-336-486. فهرس الفهارس، ج2،ص.392.عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، 1997م، القاهرة، ج1، ص ص.269-270.

سيدنا للرجلِ: قمْ بنا إليهم، فذهبَ بنا إلى دارهم بالأزْبَكِيّة، فدخلنا موْضِعا هنالِكَ يجلسون به، ثم صلى به سيدنا ركعتين فما قضاهما إلَّا والشّيْخ/43/ أبو عبد الله زين العابدين مُحَمَّد [بن مُحَمَّد بن[1] الشيخ أبي المكارم مُحَمَّد][2] البكري، أتى فسلم عليْه وفرِح الشيْخ البكري بسيدنا كثِيراً وعانقه[3] وجعل يقول له: يا مرْحبا يا مرْحبا ويكررها، وأجلسَه بإزائِه وجلَسْنا فتحدثا[4] ساعة وأشار له سيدنا إلى[5] أن أن بينهما نِسْبَة رُوحانية، وذكر له قضية[6] سيدي الحاج الخطِيب، وأنه كان كثير التردد إلى المشرقِ، لأنه كان علَّاما[7] لأمير ركب الحجيج، حتى عرفَ الشيخ أبا[8] المكارم البكري فجلس (بين يديه)[9] ذات يوم[10] [وسأله عن من يقصد في الوقت لتعينه فيه][11]، فقال له الشيْخ البكري هو بالمغرب (الآن، فقال: ومن هو يا سيدي؟)[12] وأعطاه شيئا من عود القماري، وقال له: خذ هذا واذهب به معَكَ إلى بلَدكَ بالمغرب، والذي تسلم عليْه [ويعطيك أوقية وربع[13]][14] والخبزَ والرمان ويقبضك من يدك، ويقول لك: هات الأمانة التي[15] عِندكَ، فهُوَ ذَاكَ، فلما رجع إلى المغرب وقع له ذلك كله[16] مَع الشيخ أبي المحاسن يوسف بن مُحَمَّد الفاسي رضي الله عنهما ونفعنا بِهما، ففرح الشيْخ زيْن العابدين بذلك ثم بعد هنيْئَةٍ قاما[17] وقمنا، وعرضَ عليْه الشيخ البكري بطعام يخرجه له فامتنَع سيدنا فشيعه وانصرف.

والشيخ زين العابدين هذا يدعونه هنالك بسيدي زيني حتى شهر به، [وكل من أبيه وجده ووالد جده يلقب زين العابدين][18]، وقد قلت فيه وفي إخوته يوما شِعرا وهو:/44/

بُدورٌ من بني الصديق لاحت فَنورُ جمالها ضوء لعيْنِ

---

[1] في (ب): زيادة «بن مُحَمَّد».
[2] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ).
[3] في (ب):«وعنقه».
[4] في (ب):«فتحدثنا».
[5] سقطت من (ب).
[6] في (ب):«مديه».
[7] وردت في هامش (أ).
[8] في (ب):«أبي».
[9] سقط من (ب).
[10] في (ب) زيادة «معه».
[11] وردت في هامش (أ) فوقها كلمة «صح».
[12] سقط ما بين قوسين من (ب).
[13] في (ب):«وربعا».
[14] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ) وهو مطموس بفعل الأرضة.
[15] في (ب):«الذي».
[16] سقطت من (ب).
[17] في (ب):«قام».
[18] ورد ما بين معقوفتين في هامش (أ).

لقد حازوا المكارمَ والمزايَا وزيناً في الوُجوه[1] ولا كزَيْن

عليْكمْ سيدي مني سلامٌ يفوقُ سنَاه ضوءَ النيرَيْنِ

تضوع عَرفة مِسكا وندّاً وعُوداً في مجامرَ مِن لجَيْنِ[2]

وله أخ أسن منه اسمه أبو المواهب، في هَيْئَتِه وَزيه وَشارته[3] وحشمه وخدمه، وفيه بعض البلَه، وربما يصدُر منه بعض الأمور التي ليست معْتادة من أهل العقل، فَالناسُ يتوسمون فيه الخير، ويَنسبُونه للصلاح[4] الذي سلف في آبائِه وَأجداده، وَذُكِر خبره لسيدنا فَقال أن[5] فيه بعض ما سلف لآبائه من من الخير، [ولقد رأيت والدَهُما الشيخ مُحَمَّد زين العابدين البكري، وزرته وتبركت به[6] وترددت إليه مرارا، مرارا، وذلك لما مررت بمصر قاصدا للحج[7] سنة ثلاث وثمانين وألف، وكنت نزلت بربع بسوق[8] من الغوْرية قريبا من الموضع الذي يجلس به][9].

ولما انفصل سيدنا عن الشيخ زين العابدين سَار إلى الدار التي هُيئت له فَنزل بها، وَهي دار بقرب الجامِع الأزهر[10] شرقيها بينهما الطريق، فأقام بها حتى خرج إلى الحجاز وكان يصلي غالبا بالجامع الأزهر.

ولما استراح من تعب الطريق بعد أيام من قدُومه، ذَهبَ إلى جبانة القرافة[11]، فزار من تيسّر[12] له زيارته من الأكابر، وزار مشهد سيدنا الحسيْن بن علي[13] رضي الله عنهما، المدفون به رأسه

---

[1] في (ج):«الوجه».

[2] بحر الوافر.

[3] في (ب):«وشاراته».

[4] في (أ):«للضلاح» والصواب هو المثبت من (ب) و(ج).

[5] سقط من (ب).

[6] في (ب):«منه».

[7] في (ب):«قصد الحج».

[8] سقط من (ب).

[9] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ).

[10] أول مسجد أسس بالقاهرة، أنشأه القائد جوهر الصقلي لما اختط القاهرة؛ وقد شرع في بنائه في جمادى الأولى سنة 359هـ وكمل في رمضان سنة 361هـ وأول جمعة جمعت فيه في 7 رمضان 361هـ، وهو يقع في الجنوب الشرقي من المدينة على مقربة من القصر الكبير الذي كان بين حي الترك وحي الديلم في الجنوب. مساجد مصر، ص.165. حسن المحاضرة، ج2، ص ص.251-252.

[11] قال الزياني عن القرافة: « وفضل القرافة وما اشتملت عليه من المزارات أشهر من أن يذكر، وأظهر من أن يشهر، وقد ورد في الآثار أنها بقعة من الجنة». الترجمانة الكبرى، ص.208.

[12] في(ب):«تيسرت».

[13] الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو مُحَمَّد وأبو عبد الله سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، ولد في المدينة المنورة في شعبان سنة 4هـ/ 624م، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وهو أكبر أولادها وأولهم، وكانت إقامة الحسين بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه الجمل وصفين ثم قتال الخوارج، وبقي معه إلى أن قتل، وبايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة 40هـ، قتل الحسين ﷺ يوم عاشوراء سنة 61هـ/ 670م بكربلاء وهو ابن 56 سنة، وحمل رأس الحسين إلى معاوية، وذكر =

الشريف، وضريحه هنالك في داخل المدينة مشهور معلوم يزار ويتبرك به، عليْه قبة كبرى حافلة، [وقال: والله ان الذي وجدته في هذه الزيارة لم أجده في غيرها][1].

وفي كتاب **الكواكب الدرية في تراجم السادة**[2]/45/ **الصوفية** تأليف الشيخ عبد الرؤوف المنوي[3] رحمه الله، ما نصه: «اعلم انهم اختلفوا في رأس الحسيْن بعد مسيره الى الشام الى أيْنَ صار؟ وفي أي موضع استقر؟ فذهبت طائفَةٌ إلى[4] أنه طيف به في البلادِ[5] حتى انتهى إلى عسقلان، *فدفنَهُ أميرها بها، فَلما غلب الإفرنج على عسقلان*[6] افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل، ومشَى إلى لقائه من عدة مراحل، ثُم بنَى عليه المشهد المعروف بالقاهرة، وإلى ذلك أشار القاضي الفاضل في قصيدة[7] مدح بها الصالح. وصار آخرون منهم: الزُّبير بن بكّار، والعلاء الهمداني إلى أنه حمل إلى المدينة[8] مع أهله فكفن ودُفنَ بالبقيع[1] عند قَبْر أُمهِ[2] وأخيه الحسَن، وذهبت الإمَامية إلى أنه

=ابن سعد ان جسده دفن حيث قتل وأن رأسه كفنه يزيد وأرسله إلى المدينة فدفن عند قبر فاطمة ﵂، وذكر غيره أنه دفن بمصر ومشهده بضم رأسه الشريف منذ سنة 548 هـ كما ذكر المقريزي، بني مشهد الحسين ووضع به الرخام وأنشئت له قبة فيه سنة 549هـ، ثم وقعت العناية بهذا المشهد عبر العصور حتى أيام عبد الناصر. الإصابة، ابن حجر، ج2، ص ص.67-72. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم أحمد الأصفهاني، دار الفكر، 1416هـ/1996م، بيروت، ج2، ص ص.35-39. تاريخ بغداد مدينة السلام، الخطيب البغدادي،= =تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م، ج1، ص ص.466-475. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين يوسف المزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1405هـ/1985م، بيروت، ج6، ص ص.396-449. تهذيب التهذيب، الحافظ شهاب الدين العسقلاني، باعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ج1، ص ص.426-431. الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1320هـ/2000م، بيروت، ج12، ص ص.262-266. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، تحقيق محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م، بيروت، ج1، ص ص.273-277. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ج1، ص ص.495-500. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، تحقيق علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م، بيروت، ج1، ص ص.392-399.الأعلام، ج2، ص ص.199-200. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، سعاد ماهر مُحَمَّد، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية، مطابع الأهرام التجارية، 1971م، مصر ، ج1، ص.348 وما بعدها.

[1] ورد في هامش(أ) أسفل.

[2] في (ج):«السادات».

[3] مُحَمَّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ولد سنة 952هـ/1545هـ، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين مُحَمَّد يستملي منه تآليفه، له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص، عاش في القاهرة، وتوفي بها سنة 1031هـ/1622م،من كتبه: "كنوز الحقائق" في الحديث، و"التيسير" و"فيض القدير" و"شرح الشمائل للترمذي" و"الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" و"الجواهر المضيئة في الآداب السلطانية" و"الصفوة" و"اليواقيت والدرر" و"الطبقات الصغرى" وغيرها كثير. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مُحَمَّد أمين بن مُحَمَّد المحبي، المطبعة الوهيبة، 1284هـ، ج2، ص ص.412-416. الأعلام، ج6، ص.204.

[4] سقطت من (ج).

[5] في (ب):«البلدان».

[6] سقط ما بين نجمتين من (ج).

[7] في (ب):«قصيدته».

[8] سقط من (ب).

أعيد إلى الجثة ودفن بكَرْبَلاء[3] بعد أربعين يوْماً من القتلِ». ورجح القرطبي الثاني قائلا: «ما ذكر من أنه حمل إلى المدِينة مع أهلِه، أو في عسقلان في مشهَد هناك[4] أو بالقاهرة باطل لا أصْل له. والذي عليْه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهري؛ (لكن ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود، أنه حصل له اطلاع على أنه دفن مع الرأس بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري)[5]، لأن حكم باب البرزخ حكم الإنسان الذي تدلى في تيار جار، فيطفوا بعد ذلك في مكان ءاخر، فَلما كان الرأس منفصلا/46/ طفا[6] في هذا المحل من المشهد الحسيني المصري، وذكر أنه خاطبه[7] منه. وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم»[8] انتهى كَلَامُه.

وزارَ أيضا الشيْخ أبا[9] الحسَن الششتري[10] داخل المدِينة، [على ما عند أهل مصر][11] مَعَ بعْضِ حفدة الششتري، وكان[12] هذا الرجل يتردَّدُ إليْه ويَأتيه من جملة من كان[13] يأتيه، ويزوره من أهل البلَد من شرفاء وفُقَهَاء وغيْرهم، فكانَ إذا جاءَه يتحدث عنده وينشد بين يدَيْه قصائِدَ ومقطعات من

---

[1] في (ب):«في البقيع». والبقيع مقبرة أهل المدينة، به دفن أجلة الصحابة وزوجات النبي ﷺ وبناته وأبناؤهن. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص.48. خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن أحمد الحسيني السمهودي، تحقيق مُحَمَّد الأمين الجكني، 1417هـ، المدينة المنورة، ج2، ص.564.

[2] في (ب):زيادة «فاطمة رضي الله عنها».

[3] في (أ):«بكربلا» والمثبت من (ب) و(ج) وهو الصواب.

[4] في (ب) و(ج):«هنالك».

[5] سقط ما بين قوسين من (ب).

[6] في (ب):«طفى».

[7] في (ب):«خطبه».

[8] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (الطبقات الصوفية)، عبد الرؤوف المنوي، تحقيق مُحَمَّد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، ج1، ص ص.148-149.

[9] في (ب):«أبي».

[10] هو علي بن عبد الله الششتري نسبة إلى قرية ششتر الأندلسية، النميري الأندلسي (أبو الحسن)، فقيه، صوفي، حكيم، أديب، ناظم، ناثر، توفي في دمياط بمصر سنة 668هـ/ 1269م، تصانيفه: "العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم وما يجب على المسلم أن يعمله ويعتده إلى وفاته"، "الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة والمراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية"، "الرسالة العلمية"، وديوان شعر. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد المقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م، ج2، ص ص.185-187 وص ص.205-207. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، أبو العباس الغبريني، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، 1979م، بيروت، ص ص.239-242. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تقديم عبد الحميد الهراسة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1398هـ/1989م، طرابلس، ص ص.321-323. أنس الفقير وعز الحقير، لابن قنفذ، اعتنى بنشره وتحقيقه مُحَمَّد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، 1965م، الرباط، ص. 49 - 84. شجرة النور الزكية، ص.196. معجم المؤلفين، ج2، ص.467. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، باعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، بيروت، ج5، ص.558.

[11] ورد في هامش (أ).

[12] في (ب):«كان».

[13] سقط من (ب).

كلام الششتري وغيره، فانشد بيْن يديْه يوْماً قصيدة، وأنا حاضر فأعجبته فالتفت إلى، وقال لي: اكتبها منه، فذهبت معَه إلى الجامع الأزهر، وكتبتها في ورقة وأتيته بها وهي هذه:

قد كسَاني لِباسَ سُقم وذِلَّة ... حُبَّ غيداءَ بالجمال مُدِلَّهْ
سلَبَتْنِي وَغيَّبتني عَنِّي ... وغدَا العَقلُ مِنْ هَواهَا مُوَلَّهْ
سفَكتْ في الهوَى دمي ثمَّ قالَتْ ... يا طُفَيْلِي عشقتَنِي؟ أَنتَ أَبْلَهْ
إن ترد وصَلنا بموتك شرْطٌ ... لا يَنالُ الوصالَ من فيهِ فَضْلَهْ
طهر العين بالمدامِع سكباً[1] ... من شهُودِ السِّوَى تُزِلْ كُلَّ عِلَّهْ
وانخَلَعْ عنك يا خليعَ غرامي[2] ... لا يكن[3] غيرُ وجهنا لك قِبلَهْ[4]
وابذُل الرُّوحَ فهْيَ فينا قلِيلٌ ... رَاضِياً لَا تَقُلْ دَمِي من أحَلَّهْ/47/
واجعل الفقر شفيعا[5] لك تغنى ... حبذا الإفتقارُ دينا ومِلَّهْ
من أتا بابنا أنلْنَاه[6] فَضلًا ... تلْكَ عادَتنا لمن شاءَ[7] قَبْلَهْ
نقطة الباء كن إذا شئْت تسْموا ... أو فدَع ذكر قُرْبنا يا مُولَّهْ
وأردنا لنا لغير مراد ... والزم البابَ في حَياءٍ وخجلهْ[8]
كم محب بعجزه قدْ تجلَّى ... نال منَّا الذي يَرُومُ ومثلَهْ
هذِه سُنَّةُ المحبينَ فاسْلُكْ ... واتركِ[9] العاذل الجهول[10] وعذْلَهْ[11]

وذكر لي هذا الرّجل أن هذه القصِيدةَ من كلام محي الدين الهادي بُلَيْبِل الأفراح.

ثم شرع سيدنا في الجهاز والتأهب للحجاز، وأخذَ في الاسْتِعْدَادِ، وَاشترَى ما يليقُ مِنَ الزَّاد، وكانَ ثمنُ القمح يَوْمئذٍ بحسَابِ مُد بلَدِنا[12] وسكتنا مُوزونتان[1] ونصف للمدِّ، ثم اكترَى سيدنا

---

[1] في النسخ جميعها: «سبعاً» والمثبت من الديوان.
[2] في النسخ جميعها: «غرامٍ» والمثبت من الديوان.
[3] في (ب):«يكون».
[4] في النسخ: « لكَ غيرُ وجهيَ قِبلهْ » والمثبت من الديوان.
[5] في النسخ: «شفيعا» والمثبت من الديوان.
[6] في النسخ: «قبلناه» والمثبت من الديوان.
[7] في النسخ: «جاء»، والمثبت من الديوان.
[8] تقديم وتأخير بين أبيات القصيدة.
[9] في (ب) زيادة:«الجاهل».
[10] في الديوان: «الجاهل العذول».
[11] بحر الخفيف، ديوان أبي الحسن الششتري شاعر الصوفية الكبير في الأندلس والمغرب، تحقيق علي سامي النشار، مطبعة دار نشر الثقافة، ط1، 1960م، الإسكندرية، ص ص.57-58.
[12] في (ب):«بحسب مدنا».

والأصحاب من جمَّال واحد له نحْوُ[2] المائة من الإبِل، كراء كلِّ جَملٍ[3] في الذّهاب والإياب ثمان وعشرون دينارا من الذهبِ اللبابْ، فانتظم حينئذٍ شمْلُنَا واسْتَكمل مَطلبُنَا.

وكان ذهابُنا معَ الركب المصري وصُنع لسيدنا محمل من الخشب، يحمل اثنيْن يسمَّى بالشقْدَاف، فَكانَ معه فيه ذهاباً سيدي[4] أبُو بكر الدلائي، إلى أَن وصلنا المدينة المشرفة،/48/ فجاورَ بها سيدي أبو بكر وَخلفه في موْضعِه، لما أن رَجعنا من الحجاز ابن أخت سيدنا سيدي[5] عبد الرحمان المقنا، وَكنا مع سيدنا في قطار واحدٍ وَحمله بهَودَجه في أوله، ونحن جميعاً إثر ذلك الجمل، كُل واحد منا على جمِلِه، فكنا نصلي معه جماعةً، ونكتحل بنور جماله كل ساعة، فَكذلك كنا معَهُ[6] معْشَر الأصحاب في الذهاب والإياب.

وكان خروجنا معه[7] من مصر بكرة يوْم الجمعةِ السادس والعشرين من شوال، وتلْكَ عادة خروج[8] الركب المصري في كل سنة لا تختلف، فَكان مقامنا بمصر ثمانية أيام وخرجنا منها على باب صغِير يسمى خَوْخة المغاربة، وسرنا نؤم[9] الحجاز حقيقة لا مجاز[10]، والناس في فرح وسرُور وزهو وحبور، لهم حنين واشتياق وهُيام بين تلك البوازل والنياق، وخرج سيدنا يومئذٍ على بغلته الخضرا، والناس حافون أمام ووَرا، فكأنّه[11] ياقُوتة[12] في عقد جوْهر أو بدر بيْن نجوم تزْهَرْ، وقدْ قلتُ:

إذا اكتحلت عيناك منهم بنظرةٍ رأيتَ وُجوهاً كالبُدُور وأَمْلَحَا
وإن تدْنُ من ذاك البساطِ وحُسْنِه فلابدَّ أن تتلُوا تبارك والضُّحَى[13]/49/

وسرنا نمرُّ بيْن تلْكَ المعاقل والمباني، إلى أن وصلنا البركَة من غيْر تواني، فوجدنا الركب بها قاطن قدْ كَسَا تلْكَ المواطن، فنزل[14] بدْرُنا بإزائِهم، معَ السحائِب[1] ونجومه حوله ما بيْن طالع وغارب[2]، وأتممنا يوْمَنا هنالك وبتنا.

---

[1] في (ج) :«موزنتان».
[2] في (ب) زيادة:«ثمن».
[3] في (ج):«جمال».
[4] في (ب) : «سيدنا».
[5] في (ب):«سيدنا».
[6] سقط من (ب).
[7] سقط من (ب).
[8] ذكرت في هامش(أ).
[9] في (ب):«نام».
[10] في هامش (أ) كتبت: «ليس بمجاز» فوقها كلمة صح.
[11] في (ج):«فكان».
[12] في (ج):«يقوتة».
[13] في (ب):«والضحى»، والبيتين من بحر الطويل.
[14] في (ب):«فنزلنا».

ومِنْ أَعْجَب ما رأينا هنالِك أنه أُتِي برجُل طوله نحو أربعة أَشبار أَوْ أقل[3]، له لحية تامة حسنَة سودا نحيف البدَن والأطراف، شبه الصبي الذي بلغ ثلاث سنين أو نَحْوها فطِيف به على أهل الركبِ وقضينا من أمره العجب، ولا عجب من فعل الله سبحانه جلَّ وَعلَا.

ثم من الغد قبل الضحى رحلنا من البَرْكةِ، وركب سيدنا في شَقْدافة[4] هوَ وسيدي أبو بكر الدلائي، وسرنا إلى أن وصلنا مؤْضعَ الخوَابِي، فأنيختِ[5] الجمال ولم تُحَطّ الرحال، وصلينا به الظهر ثمَّ العصر، وابتدأنا هنالك في صلاة القصر، وأكل الناس ورواحلهم علفوا، وعند المغرب انصرفُوا فسرْنا طول ليْلَتنا إلى طلوع الفجر راجين من ربنا مضاعفة الأجر، ونزلنا الدار الحمْراء[6] وبها قِلْنَا، وعند الظهر رحَلْنا ورتبت إذ ذاك الصفوف والقطارات والمحفات والشقادِيفُ[7] والطيَّارات[8]، ولزم الناس مواضعهم/50/ شريفهم ووَضيعُهم، لأن الركب المصري له زي معلوم وشكل مؤْسُوم، في حال سيْره إذا سَار وحال المقام في الديار، فكانت هيْئَة الركبِ في سيْره أربعة صفوف، وذلك أمر معْرُوف، ولهم قَيّم في غير ما حُطّة يقوم بها في كل شَيْلَة وحَطَّة، وهم أمير الركب والقاضِي؛ ويدعى قاضي المحمل، والحاكم ويسمونه الكِيخْيَا، والدُّوَيْدَرْ وهوَ الذِي يتفقَّدُ أحوال الناس ليْلا في سيْرهم، وصَدَّارُ الصَّر: وهو الذي يحمل مال الحرميْن الشريفَيْن ويحُوطه[9]، وسقَّا بَاشَا وهو أمير السقايين، وصَدَّار القُطَار[10]: وهو الذي يرتب القطارات[11]، والدليل: وهو الذي يَسِيرُ في أَوَّلِ الرّكبِ ويدلهم على الطريق، وغيرهم ممَّن يطول وصفهم وتعدادهم[12] وذكرهم وترادهم.

وعادة الركب المصري في مَسِيرهِ[13]، أنَّه يَسِيرُ الليلَ كله ويقيم بالنهار، ويبْتدِئُ[14] الرحيل عند الظهر، فإذا انفصل الناس عن مكانهم وقفُوا ينتظرون ترتبهم في مسِيرهم، حتى تأتي كل جماعةٍ مؤْضِعها، ثم يسِيرونَ إلى وقتِ العصر فيقفونَ مقدار ما يصلى فيه العصر بشروطه ويسيرون إلى

---

[1] في (ج):«الصحائب».
[2] في (ب):«غائب».
[3] في (ج):«وأقل».
[4] في (ب):«شقدفة».
[5] في (ب):«فانحنت».
[6] الدار الحمراء: ذكرها العياشي في رحلته.
[7] في (ب):«شقادف».
[8] في (ب) :«الطياراة».
[9] في (ب):«ويحطه».
[10] في (ب):«وصدر الكطار».
[11] في (ب):«الكطارات».
[12] في (ب):«تعددهم».
[13] في (ب):«سيره».
[14] سقطت من (ج).

المغرب فيقفون مقدار ما تصلى فيه ويتعشى فيه[1] الناسُ/51/، ثم يسِيرون إلى العشاءِ ويقفُونَ مقدارَ صلاتها، ويسِيرُونَ إلى ءَاخِر الثلث الاخير[2] من اللّيْل فيقفونَ، ثم تذهبُ طائفَةٌ من خدم كبارهم وحشمهم يُدْعَوْن بالفراشين، وتتقدم أمام الركب[3] وتهيئُ لهم[4] ما يصلحهم[5] من بناء الأخبية ونشر البسط ووقد إشارات؛ وهي مصابيح معلقة أمام القُسْطاط بحبال فوق أعمدة[6] بأشكال مختلفة، كل رئيسٍ[7] منهم بزيه مَعْلُوم، فإذا وصل أحد منهم قبْل طلوع الفجر عرف موْضعَه بتلكَ الإشارة فقصدَها فقصدَها فيقف الركب مدة لذلك، ثمَّ يَسِير إلى طلوع الفجْر، وينزل الناسُ إلى صلاةِ الظهر، ثم يرْحلونَ فهذا دَأْبُهم في كل يوْم غالبا، وأيامهم في ذلك معْدُودة، ومنازلهم معلومة، كل سنة ذهابا وإيابًا.

ثم سرنا من الدار الحمرا فلم ننزل إلى أن وَصلْنَا عجرُود[8]؛ وهو أَوَّلُ بندر وَردنَاهُ وماؤُه ملح أجاج لا ينتفعُ به الحجاج، وبه قلعة فيها رماة[9] للترك، وكل موْضع بطريق حاج مصر بالحجاز فيه ماءٌ ماءٌ وبإزائه قلعَة تحرسه فهُو يسمَّى بندراً، كما أن الموْضع الذي به الماء من طرابلس إلى (مصر يسمى مَعْطنا)[10].

ثم ارتحلنا من عجْرُود بعد الظهر، وسرنا/52/ ولم نقم به إلى أن نزلنا وادي الرمل[11]، بموضع منه يُدعى[12] رؤوس[13] النواظر؛ وهو مبْدَأ الحجاز عِندَهم، [والنواظر: سوار هنالك عديدة مبنية قائمة جعلت نصبا وعلامة على الطريق، وهي متفرقة على مرأى العين][14]. ثم من الغدِ وهو يوم الأربعاء وأول يوم من ذي القعدة، نزلنا بوادي التيه[15]، ومن غده نزلنا بندَر النُّخَيْل[1] مصغرا، وبه قلعة أَيْضا

---

[1] سقطت من (ب).
[2] في (ب): «الآخر».
[3] في (ب): «الركت».
[4] في (ب):«له».
[5] في (ب):«يصلحه».
[6] في (ب): «أعماد».
[7] في (ب): «رائس».
[8] في (ب):«عجود»، وهو المكان الذي يحمل منه ركب الحجيج الماء. أنس الساري والسارب، ص.70.
[9] في (ب) و(ج):«رمات».
[10] ما بين قوسين مطموس في (ب).
[11] واد متسع عذب الماء لا ينقطع ماؤه في شتاء ولا في صيف، وهو وادي مخصب من أعلاه، فيه مزارع تخرج إليه ماشية أهل طرابلس وسواحلها أيام الربيع. رحلة التيجاني، ص.310.
[12] في (ج):«يسمى يدعى».
[13] في (ب):«رأس».
[14] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ).
[15] وهو وادي واسع الفضاء، يعتبر فيه بأحوال من مضى، ليس فيه ماء ترده النام، ولا ضل سوى ما ظلل بني إسرائيل من الغمام، وفي معجم البلدان: «تيه بني إسرائيل هو الموضع الذي ضل فيه موسى بن عمران عليه السلام وقومه، وهي أرض بين أيلة

وأقمنا به يوْما وليْلة، ومن الغد عند الظهر ارتحلنا ونزلنا موْضِعًا يُسمَّى: بير البارُود وبير الصعاليك[2] معًا، ثم سرنا من ذلك اليوم طول ليلتنا إلى طلوع الشمْسِ، فوصلنا راس العقبة فتهيَّأ الناسُ للهبُوط[3] واحتفلوا وتركوا الجمال وترجلوا؛ [إذ هو موضع ضيق وعر مخوف، ووجود اللصوص فيه مألوف، فتقدم سيدنا في ذلك الموضع[4] وانحدر في العقبة وحده وكل من تبعه منا رده، وسار حتى وصل إلى موضع مخوف يحتاج إلى الحرس، فنزل عن دابته وجلس حتى وافيناه مع أول الركب كذلك، وهو متكئ في ظل هنالك، فلم ير الناس في العقبة ما يضرهم ببركته ﷺ][5].

وانحدر الناسُ سائِرين فوصلُوا البندر عند الزوال فنزلوا به، وبه قلعة حصينَة على شاطئ[6] بحر القلزوم[7] [والبحر عن اليمين للمشرق][8]، وبوسطها بير عذبَة قوية جدا، الا أنَّ ماءها سخن وأخرى خارجها[9] كذلك أيْضا بإزائِها نخل، ومن عجيب[10] ذلك الموْضِع أن الرجل يأتِي شاطئ البحر ويحفر عمق شبْر ونحوه، فيجدُ بهِ ماء حلْوًا غالبا وليْس بينه وبيْن البحر إلا مقدار الذراع. وأقمنا به ثلَاثة أيام ورحلنا في اليوم الرابع عند (الظهر، وسِرْنَا)[11] بنخل كثير على شاطئ البحر، فنزلنا نصف الليْل موْضعا يعرف بظهر الحمار[12]، ثم من الغد رحلنا ونزلنا/53/ موضعا يسمى: أم العظام[13]، ثم سرنا منها، ونزلنا مغائِر شعَيْب[14]؛ موضعا به ماء يجري عذب ونخل قلِيل وارْتحلنا منه.

مصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام، والغالب على أرض التيه الرمال، وفيها مواضع صلبة وبها نخيل وعيون مفترشة قليلة». معجم البلدان، ج2، ص.69، مادة [تيه].

[1] ذكره العياشي في رحلته.

[2] في (ب):«الصعالك»، قال العياشي في رحلته: بير الصعاليك ويسمى بير البارود، وهو بئر كبيرة طويلة مطوية بحجر وبناء متقن في أصل وادي، وبجانب البئر أثر بناء وبركتين، إلا أنه لا عمارة عليه، وماؤه بارد إل أنه قبيح لا يكاد الشارب يسيغه. الرحلة العياشية، ج2، ص.242.

[3] في (ب):«للخروج للهبوط».

[4] في (ج):«اليوم».

[5] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ).

[6] في (ب) زيادة :«البحر».

[7] بحر القلزوم: جاء في الروض المعطار: القلزم وهي مدينة من أعمال مصر على ساحل البحر، وبها يعرف البحر فيقال بحر القلزم، وسمي القلزم لأنه في مضايق بين جبال، والقلازم: الدواهي والمضايق، وفي بحر القلزم جبال عالية فوق الماء وتروش صافية ومخيفة وطرق السفن منها معلومة لا يدخلها إلا المهرة من رؤساء البحر العالمون بطرقاته. الروض المعطار، ص ص.366-367. نزهة المشتاق، ج1، ص.132. معجم البلدان ، ج4، ص388.

[8] ذكر في هامش (أ) وسقط من (ب)...

[9] في (ب):«خارجة».

[10] في(ب):«ومن عجيب ما رأينا بذلك الموضع».

[11] ما بين قوسين مطموس في (ب).

[12] ظهر الحمار: مكان على بسيط من الأرض أحرش، مرتفع يطلع إليه من مسلكين لا يخلوان من صعوبة، وتحته على ساحل البحر أحساء كثيرة في وسط حدائق نخل. الرحلة العياشية، ج2، ص.246.

[13] سماه العياشي في رحلته: أبو العظام، وابن مليح: أم العظام. الرحلة العياشية، ج2، ص.246. أنس الساري والسارب، ص.71.

[14] مغائر شعيب : جاء في رحلة الشتاء والصيف: «مغائر شعيب عليه السلام وهي حفائر حلوة تحكي النيل فيما قيل، في واد فيه نخل وأثل ومقل، بين جبال متضايقة، كثيرة المخاوف، وفيه بئر دارسة، وأبنية متهدمة ورسوم، يقال أنها مدين». رحلة

ومن الغد، وهو يوْم السبْتِ الحادي عشر من ذي القعدة وأوّل يوْم من الخريف، نزلنا عيُون القَصَب[1]، وبه عين جارية عذبَةٌ ثم رحلنا. ومن[2] الغد نزلنا بندر المويْلِح[3] مصغرا، وبه قلعة كبيرة على شاطئ البحر، وبه آبار كثِيرةٌ لا بأس بمائِها فأقمنا بها يوْميْن.

وفي الليلة الثانية[4]، اجتمعَ[5] أصحابُنا فاشتغَلُوا بالسماع فطابت أَوْقاتهم، حين قرب ميقاتهم وتحرك بعض الحاضِرين وبعض من كان هناك[6] من الناظرِين، وبدت حينئذٍ أَنوار وظهرت أسْرار من بركة قرب الديار، وهاجت أشواق، ونفحت أذواق، من بركة راكب البراق ﷺ.

ثم ارتحلنا في اليوم الثالثِ، وسرنا يوْمنا وليلَتَنا فنزلنا عند الصبَاح آبار السلطان؛ وهي ثلاث[7] آبار ماؤها عذبٌ جدا، ثم ارتحلْنَا ونزلنا من الغدِ الأزلم[8]، به موضع به آبار ثلاث مالحة وبه قلعة، ثمَّ ارتحلنا ونزلنا سبيل عنتر[9]، وبه آبار ثلاث عذبَة جدا ثم سرنا، ونزلنا من الغد الوَجْه وبه قلعة كبرى وآبار يَقِلُّ ماؤها[10] في المصِيف ويَكثُر/54/ في الشتاءِ، وقد وجدنا ماءه قلِيلاً وبيعتِ القربة من الماء بالثمن المعتبر، وارتحلنا عند الظهر، ونزلنا من الغد الأكراه[11]؛ وبه آبار مُرّة جدا، وقدْ يُوجد في بعْضِها حلاوة، فارتحلنا منه ونزلنا موْضعا لا ماءَ به يُدْعى بير الدَّركيْن[12]؛ وهوَ نصف الطريق التي بين مصر ومكة[13].

الشتاء والصيف، مُحَمَّد كبريت الحسيني، تحقيق مُحَمَّد سعيد الطنطاوي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1385هـ، بيروت، ص.19.

[1] عيون القصب: جاء في الرحلة العياشية: «وهو ماء جار في مضيق بين جبلين في محل كثير القصب والديس»، وهو مورد فيه روضة قائمة، ذكروا أنها لسيدي سلامة يقصدها الزوار. الرحلة العياشية، ج2، ص.247. أنس الساري والسارب، ص.71. رحلة العبدري، تحقيق وتقديم مُحَمَّد الفاسي، منشورات جامعة مُحَمَّد الخامس، 1968، ص.161.

[2] في (ج):«من».

[3] المويلح: فيه آبار كثيرة وبساتين حسنة ونخل، وقال ابن مليح أنه قصبة على شاطئ البحر. الرحلة العياشية، ج2، ص.247. أنس الساري والسارب، ص.71. رحلة الشتاء والصيف، ص.17.

[4] في (ب):«الثالثة».

[5] في (ب):«اجتمعوا».

[6] في (ج):«هنالك».

[7] في (ب):«ثلاثة».

[8] الأزلم: «واد فيه قلعة، يودع فيها ودائع الحاج للرجعة، وماء هذا الوادي مر يكاد يفطر الأكباد»، كما جاء في رحلة الشتاء والصيف، وقال العياشي: «ولا يسيغه إلا المضطرون»، وقال عنه الناصري: « ولا يرغب فيه من بحقيقته يعلم، فماؤه ملح أجاج، ما شربه إنسان إلا احتاج للعلاج». رحلة الشتاء والصيف، ص.17. الرحلة العياشية،ج2،ص.252. الرحلة الناصرية، ص.336.

[9] في (ب):«سيل عنترة»، وسماه العياشي في رحلته اصطبل عنتر وكذا في رحلة الناصري ورحلة الشتاء والصيف والترجمانة الكبرى. الرحلة العياشية، ج2، ص. 252. الرحلة الناصرية، ص.336. رحلة الشتاء والصيف، ص.17. الترجمانة الكبرى، ص.224.

[10] وردت في هامش (أ).

[11] في (ب): «الأكره»، وهو واد كبير تأتيه السيول من بلاد بعيدة، وماؤه قبيح جدا، وفيه آبار كثيرة وأشجار ملتفة. الرحلة العياشية، ج2، 255. رحلة الشتاء والصيف، ص.15.

[12] وهو منزل الحاج المصري، وسمي بذلك لأنه بين درك أعراب مصر وأعراب الحجاز، وسماه ابن مليح بين الدركين. الرحلة العياشية، ج2، ص.255. أنس الساري والسارب، ص.72.

[13] في (ج) تقديم وتأخير: «ومكة مصر» عليها حرف ح.

ثم ارتحلنا ونزلنا مِنَ الغد الحوراء[1]؛ موْضعا على ساحل البحر فيه[2] آبار عديدة ملحة جدا، فارتحلنا منها وشرعنا في وادي العقِيق[3]؛ وهو العقيق[4] الأول بالحجاز[5] من ناحية مصر وبه أشجار عود عود الأراك وغيره، ونزلنا من الغد النبْض؛ وبه آبار ثلاث عميقة ماؤها عذب جدا، [لا[6] أحسن منه في الحجاز[7] فيما علمنا][8] فوردناها وارتحلْنا، ونزلنا من الغد الخُضَيْراء[9] وبها بير مالحة، فسرنا ونزلنا من من الغد ينبع النخل[10] عند طلوع الشمس، وأقمنا به يوْميْن، وهو موضع واسع كثير النخل والفواكه والعمارات والمياه الجارية العذبة، وسمي ينبع لكثرة ينابعه قالوا عُدَّ به مائة وستون عينا.

ثم ارتحلنا في اليوم الثالثِ منه عند الظهر، ونزلنا من الغد بكرة بَدْرا[11]، موضعا أعز الله فيه رسوله[12]، وأَظهر/55/ فيه دينَهُ، به[13] كانت غزوة بدر المعلومَة، وهو الان[14]: قرية كُبْرى ذات مياه[15] جارية عذبة وآبار ونخل كثِير، فأقمنا به يوما وليلة. ومن الغد بكرة[16] أرسل إلينا سيدنا فذهبنا معه إلى زيارة موْضِع العريش[17]، الذي صنع لرسول الله ﷺ يوم بدر، ليقيَه من الحر، وكان فيه معه[18] سيدنا

---

[1] الحوراء: وهي ساحل خليج القلزم، المعروف ببحر السويس. رحلة الشتاء والصيف، ص.13.

[2] في (ب):«به».

[3] وادي العقيق وادي كبير غربي المدينة وراء الحرة الغربية، يأتي سيله من أماكن بعيدة وربما دام شهرا فأكثر. الرحلة العياشية، ج2، ج2، ص.256. الجواهر الثمينة في محاسن المدينة، مُحَمَّد كبريت الحسيني، حققه وعلق عليه عائض الردادي، الرياض، 1998، ج1، ص.349.

[4] في (ب): «العقيل».

[5] سقط من (ب).

[6] في (ب) زيادة:«ماء».

[7] في (ب): «بالحجاز» وزيادة:«في طريق الحاج».

[8] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ).

[9] في الرحلة العياشية: الخضيرة، ويقصد بها قرية خضرة، وهي من أعمال المدينة. الرحلة العياشية، ج2، ص.257. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين البغدادي، تحقيق علي مُحَمَّد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1373هـ/1954م، بيروت، ص.472.

[10] في (ب):«ينبوع النخيل»، ينبع النخل: «واد فحل كثير العيون والقرى والنخل». معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، الطبعة الأولى، 1402هـ/1982م، مكة المكرمة، ص.340.

[11] بدر: بالفتح ثم السكون، بئر احتفرها رجل من غفار يسمى بدرا بالموضع الذي حدثت به وقعة بدر التي أعز الله بها الإسلام، وقد استشهد بها ثلاثة عشر رجلا وذلك في السنة الثانية للهجرة. خلاصة الوفاء، ج2 ، ص.558.

[12] في (ب) زيادة:«ﷺ».

[13] في (ب):«وبه».

[14] في (ب):«وبه إلا».

[15] كلمة «مياه» عليها تشطيب في (ب).

[16] سقطت من (ب).

[17] العريش هو الموضع الذي بني للرسول ﷺ يوم غزوة بدر ليقية من المطر الذي نزل في تلك الليلة وهم ببدر، وكان عريش من جريد فدخله النبي ﷺ وأبو بكر الصديق ﷺ، وقام سعد بن معاذ على باب العريش متوحشا بالسيف. طبقات ابن سعد، ج2، ص.14.

[18] في (ب) تقديم وتأخير: «معه فيه».

أبُو بكر الصديق ﷺ، وسعدُ بن معاذ ﷺ[1] قائم[2] على بابه يحرسه خشية كرة العدو، ومَوْضعه مشهُور هنالك معلوم[3] يزار ويتبرك به، عليْه قبة صغرى، فجلسَ عنده سيدنا ساعة ونحن حوله وقرأنا الفاتحة ودعونا، وأخبر سيدنا بعد ذلك أنه لما كان هنالك حصل له من الجلال والعظمة شيء عظيمٌ، وأمر جسِيم، وأن ذلك المَوْضع يشبه الجنة، وما زال بعدُ يذكر ذلك ويستعظِمهُ. ثم ذهبنا معَه إلى قبور الشهداء[4]، فزرناهم وتبركنا بهم وقرأنا الفاتحةَ أيضا، ثم مررنا[5] على مسجد يقال له: مسجد الغمامة[6]، الغمامة[6]، يقال أن النبي ﷺ ظللته الغمامة هنالك فزرناه وانصرفنا.

ثم ارتحلنا من بدر عند الظهر من يومنا ذلك، ونزلنا من الغدِ؛ وهو يوْمُ الخميس وأول يوم ذي الحجَّةِ،/56/ بمَوْضع لا ماء فيه يعرف بالقاع[7] وبالبزوة، ثم من الغد وصلْنا رابغا[8]؛ وهو[9] قرية ذات نخِيل[10] وآبار[11]، وهو ميقات الحج[12] اليوم لأهل الشام ومصر والمغرب والأندلس[13] والروم والتكرور، ومنه يحرمون فنزلنا به عند طلوع الفجر وبنى الناس كعادتهم كل يوم الأخبية[14]، وصنعوا مَا يصلحهم[15] من الأغدية.

---

[1] سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت الأنصاري، وأمه كبشة بنت رافع، أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية، سيد الأوس، شهد بدرا وأحدا والخندق، ورمي بسهم يوم الخندق، فعاش بعد ذلك شهرا، حتى حكم في بني قريظة، وأجيبت دعوته في ذلك، ثم انتقض جرحه فمات ودفن بالبقيع سنة 4هـ، وقد قال الرسول ﷺ: «لقد اهتز العرش لموت سعد». الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص ص.70-72. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص ص.221-225. الاستيعاب، ج2، ص ص.602-605. طبقات ابن سعد، ج3، ص ص.388-402. تهذيب التهذيب،ج1، ص.697. شذرات الذهب، ج1، ص.122. خلاصة تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ صفي الدين الخزرجي، المطبعة الكبرى الميرية، الطبعة الأولى، 1301هـ، بولاق، مصر، ص.135.

[2] في (ب):«قائما».

[3] سقطت من (ج).

[4] قال العياشي في الرحلة: « وقد ذكر بعض الناس أن الشهداء الذين سمي بهم المكان قوم قتلوا هنالك ظلما». الرحلة العياشية، ج2، ص.337.

[5] في (ب) زيادة:«معه».

[6] مسجد الغمامة: قال العياشي في رحلته: وهو موضع العريش يوم الوقعة ببدر. الرحلة العياشية، ج2، ص.265.

[7] القاع: ما انبسط من الأرض الحرة السهلة الطين التي لا يخالطها رمل فيشرب ماؤها وهي مستوية ليس بها احديداب ولا تطامن، والقاع منزل بطريق مكة قبل العقبة. المغانم المطابة في معالم طابة، أبي الطاهر القيروزابادي، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الطبعة الأولى، 1389هـ/1969م، الرياض، ص ص.322-323.

[8] في (ج):«رابغ»؛ ورابغ واد يقطعه الحاج بين البَرْواء والجُحْفة دون عَرْور، وقال العياشي عنه: «وهو من أخصب أودية الحجاز». وجاء في مقدمة تاج المفرق: «والآن هي قرية على البحر الأحمر تعتبر ميقاتا مكانيا لإحرام أهل المغرب ومصر». معجم البلدان، ج3، ص.11. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري الأندلسي، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص.625. الرحلة العياشية، ج2، 268. تاج المفرق، ج1، ص.124.

[9] في (ب):«وهي».

[10] في (ب): «نخل».

[11] في (ب) زيادة:«تدعى آبار علي».

[12] في (ب):«الحجيج».

[13] سقطت من (ب).

[14] في (ب):«أخبيتهم كعادتهم»

[15] في (ب):«ما يصلح لهم».

ثم شرعوا بعد ذلك في التجرد[1] والاغتِسال وعقد النيات[2] بحسن[3] الطويات، ولبسوا ثياب الإحرام قاصدين البيْت الحرام، وكشفوا رؤوسهم خافضين نفُوسهم[4]، ودخل سيدنا خباءَه وتجرَّد من ثيابه واغتَسل ولبس ثياب الإحرام؛ مِأزَرا[5] ورداءً واشتَملَ بكِسَاءٍ فوْقَ ذَلِكَ، ولبسَ نعليْن وصلى[6] وتهيَّأَ للسير والتلبية بأحسن طوية ونية، وناهيك بنية أمثاله وقصده وفعله وحاله، وجردَ بهودجه[7] وهو المعروف بالشقداف، فقطعَ نصفَهُ الأعلى[8] فلمْ يبق فيه ظل، وأخذ الناسُ في الرحيل عند الزوال في جد واحتفال، فلو شهدت[9] حالهم وسيرهم وتراحلهم، رافعين أصواتَهم يلبون في مرضات ربهم يرغبون، يرغبون، لهم بكاء ونشِيجٌ[10] ودوي وضجيج،/57/ مجيبين داعِيَ الله ممتثلين أَمْر الله، وكان سيدنا أَوَّلَ من خرج من الركب مُحرِما، رافعا صوْتَه بالتلبيةِ ومعظِّما بسكينةٍ ووقار وخشوع، وربما انحدرت من عينه دمُوع، مقيما للحج وحقيقتِه متبعا لسنته وطريقتهِ، ممتثلا[11] أمر مولاه مجيبًا داعي الله.

وكان خروجه[12] قبل رحيل الركب بساعة قائِلا بحاله[13] وفعله سمعا وطاعَة، موافقا للشرع العزيز في الاسْتِطاعة، لا يسْلكُ مسْلكه سالك، ولا يدْركه أحد في ذلك، فقلت هنالِك[14]:

نهيض لأمر الله مُعْتَنِيًا بهِ ... له هِمَّةٌ في الدين تعلُوا على البدرِ

فلَوْ أَنَّ فعل البر في الأفق حازَهُ ... وأدركه لو نيط بالأنجم الزهر[15]

ولما بعُدَ عن الركبِ جلسَ عند شجرة مع جماعةٍ من الأصحاب معتبرة، وأدركنا وقت الظهر فصلينا هنالِك، ثم أشرف علينا الركب بعد ذلِك فسرنا معه على تِلك الحالةِ العجيبَة، وكادت الأحجار والأشجارُ[16] أن تكون لأصواتِ الملبين مجيبَة، فسرنا طول يوْمنا وليلتنا، ونزلنا من الغد

---

[1] في (ب):«التجريد».
[2] في (ب):«النية».
[3] في (ب):«بحسب».
[4] في (ب):«أنفسهم».
[5] في (ب):«مئزارا».
[6] في (ب):«صلا».
[7] في (ب):«من هودجه».
[8] في (ب):«الأعلا».
[9] في (ب):«شاهدت».
[10] في (ب):«نهيج».
[11] في (ج):«متمثلا».
[12] سقط من (ب).
[13] في (ب): «بحاه».
[14] في (ب):«في ذلك».
[15] بحر الطريل.
[16] في (ب): تقديم وتأخير: «الأشجار والأحجار».

قُدَيْدًا[1]؛ عمارة صُغرى بها ماء/58/ قليلٌ، ثم ارْتحلنا عندَ الظهر فمررنا عِنْدَ المغرب بخُلَيْص[2]؛ قرية ذات ذات نخلٍ وماء عذْبٍ قوي، فسَقينا منْهُ ونحن سائِرُونَ، ونزلنا من الغد بعُسْفَان[3] وبها عمارة وبير ماؤُها ماؤُها عذب جدا، يقال أن رسولَ الله ﷺ بصق فيها، فَسقى الناس منها للشرب والتبرك غالبًا.

ثم ارتحلنا منها وسِرْنَا نجدَّ السَّرى[4] فوصلنا من الغد [غدوة مكة][5] أم القرى، وحين وصل سيدنا حفظه الله إلى وادي العقِيق، وذلك بعد صلاةِ المغربِ أَخذَ عنْ يمين الطريق وذهَبَ يسْتبقُ الركب، ونحنُ مَعَهُ نقتفِي أثره ونسلك مهْيَعه، فأدركنا أوَّلَ الرَّكبِ مع الدليل بمرِّ الظهران[6] المعروف الآن[7] بوادي فاطمة، ثم جزنا الركب، وسِرْنَا إلى أن وصلنا سَرِف[8]، فمرَرْنَا بضريح أم المؤمنين ميمونة بنتِ الحارث الهلاليةِ ﵂[9]، وهُوَ مَعْرُوفٌ مشهُورٌ مذكور في **شفاء الغرام**[10]، وعليْه قُبّةٌ فوَقفنا به[11] هنالِك، وزُرناهُ ودَعَوْنا وقرأْنا الفاتحةَ، وسِرنا غيْر بعِيد فطلعَ علينا الفجْرُ فنزلْنا وصلَّيْنا[12]، ثم ركبْنَا وسِرْنَا فبلغنا ذَا طوًى[13] فنزلنا بهِ، واغتسلْنَا عندَ آبار هنالك.

---

[1] قُدَيْدٌ: اسم موضع قرب مكة، وهو حصن صغير كان فيه أخلاط من العرب لها نخيلات يعيشون منها، وبها كانت للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب مناة، فبعث رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب، ويقال علي بن أبي طالب ﵁ فهدمها.. معجم البلدان، ج4، ص.313. الروض المعطار، ص ص.454-455.

[2] خليص: حصن بين مكة والمدينة. معجم البلدان، ج2، ص.387.

[3] عسفان: قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على سته وثلاثين ميلا من مكة وهي حد تهامة. معجم البلدان،ج4، ص ص.121-122، مادة [عسفان].

[4] في (ب):«السير».

[5] ورد في هامش (أ).

[6] مر الظهران: موضع على مرحلة من مكة وقد ذكر في الحديث، وهو المكان الذي نزل به رسول الله ﷺ عند صلحه مع قريش. معجم البلدان، ج5، ص ص.104-105. الروض المعطار، ص ص.531-532. صبح الأعشى، ج4، ص.260.

[7] سقط من (ب).

[8] سَرِف: وهو موضع يبعد مسافة عن مكة، وهو الموضع الذي تزوج به الرسول ﷺ، ميمونة بنت الحارث وهناك بنى بها وهناك توفيت. معجم البلدان، ج3، ص.212. معجم ما استعجم، ج3، ص ص.235-236. الروض المعطار، ص.312.

[9] ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وآخر من مات من زوجاته، روت عن النبي ﷺ 76 حديثا، وعاشت 80 سنة، توفيت سنة 51هـ/ 671م بسرف ودفنت في موضع قبتها. طبقات ابن سعد، ج10، ص ص.128-135. الإصابة، ج8، كتاب النساء، ص ص.322-324. أسد الغابة،= =ج6، ص ص.272-274. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج5، ص ص.138-140. الأعلام، ج7، ص.342. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي للطبع والنشر والتوزيع، 1414هـ- 1994م، ج9، ص.249.

[10] جاء في كتاب شفاء الغرام: «ومن القبور التي ينبغي زيارتها قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية ﵂، وهو معروف بطريق وادي مر». شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، أبي الطيب تقي الدين مُحَمَّد الفاسي، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1428هـ/2008م، القاهرة، ج1، ص.472.

[11] سقط من (ب).

[12] سقط من (ب).

[13] ذو طوى: واد بمكة، وهو الواد الذي ذكر أن النبي ﷺ نزل فيه عند دخوله إلى مكة. رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ص.89. معجم ما استعجم، ج3، ص.896.

ثم سِرْنا فدَخلْنَا مكةَ المشرفة من أَعْلاها/59/ من ثنية كدا[1] بالمد، وهو المَوْضع الذي ينحدرُ[2] ينحدرُ[2] منه إلى المَوْضِع المسمَّى عند العامة بالمصْلَى، ووجدنا هنالك جل المجاورين خرجُوا لِلِقاء سيدنا سيدنا ولقيه بعضهم بذي طوى وبعضهم بيْن ذلك، [وفيهم الفاضل[3] الخير الحسيب[4] أبو عبد الله مُحَمَّد مُحَمَّد بن طاهر الشهير بابن رضوان الأنصاري البخاري الفاسي القاطن بمكة، فطلب منه أن ينزل عنده بداره وألح عليه في ذلك، فلم يجد بدا[5] من مساعفته جبرا لخاطره ومراعاة[6] لنسبه وجواره له بمدينة فاس فاس حيث كان بها][7].

وكانَ دخولنا مكة يوم الاثنين الخامس من ذي الحجةِ وقطعْنَا حينئذٍ التلبيَة، وسرنا فمرَرنا بالحجون[8]، ثم ذهَبْنَا ثم قيل[9] لنا هَذا المدَّعى، وهو المَوْضع الذي دعَا فيه سيدنا إبْراهيم عليْه السَّلام بقولِه: ﴿ربَّنا إني أسكنتُ[10]﴾[11] الآية، لما ترك أهله وذهَب إلى الشام، وهوَ قربَ المسجدِ الحرام شهير معروف عندَ أهلِ مكةَ، فوقفنا بهِ ودعَوْنَا وقرأنا الفاتحة، وسرنا فمررنا بالمسعى، ثم أتيْنَا بابَ السَّلام[12]، ودخلنا المسجد الحرام ونحن مع خيْر رفيق، فوَقفنا عند البيْت العتِيق، وشرعنا في طواف القدُوم مِنْ غيْر التفات، إذ واجبٌ فعله على كل قادم وذات، وبدأنا بالحجر الأسودِ فقبَّلْناه، [وجعلنا البيت عن[13] يسارنا حين شروعنا في الطواف][14]، وبلغ كل منا فيهِ مُناهُ فطفنا سبعا ورمَلنا[15] في

---

[1] في (ب): «كداء».
[2] في (ب): «ينحذر».
[3] في (ب):«الفضيل».
[4] سقط من (ب).
[5] في (ب):«بد».
[6] في (ب):«ومراعات».
[7] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ).
[8] الحجون: موضع بمكة عند المحصب، وهو الجبل المشرف بحذاء المسجد الذي يلي شعب الجزارين إلى ما بين الحوضين اللذين في حائط عوف، وقيل الحجون مقبرة أهل مكة تجاه دار أبي موسى الأشعري ﷺ. معجم ما استعجم، ج2، ص.427-428. معجم معالم الحجاز، ص ص.418-419.
[9] في (ب): «فقيل ».
[10] في (ب) إضافة :«﴿من ذريتي﴾».
[11] سورة ابراهيم، الآية 39.
[12] نقل حمد الجاسر عن الفاسي أن هذا الباب كانت به مئذنة يؤذن منها رئيس المؤذنين أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع. وهذا الباب كان يعرف بباب بني شيبة وباب بني عبد شمس وعبد مناف. ويستحب دخول البيت الحرام من هذا الباب لأن النبي ﷺ دخل منه، قال خليل في مختصره: والمسجد من باب بني شيبة، أي يستحب ذلك للحاج وإن لم يكن هذا الباب في طريق دخوله مكة. قال ابن حبيب: دخل النبي ﷺ من باب بني شيبة وخرج إلى الصفا من باب بني مخزوم. كتاب المناسك، ص.477، هامش رقم 1. حاشية على شرح ميارة لمنظومة المرشد المعين، مُحَمَّد الطالب ابن الحاج، الطبعة الثانية، 1319هـ، بولاق، مصر، ج1، ص.88. التاج والإكليل لمختصر خليل، مُحَمَّد بن يوسف العبدري المواق، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1416هـ/1994م، بيروت، ج4، ص.160.
[13] في (ب):«على».
[14] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ)، وسقط من (ج).
[15] في (ب):«ورمينا» وفي (ج):«ورحلنا».

الثلاثِ الأول، وكلما مرَرنا بالركن اليمني[1] كبَّرنا بعدَما استلمنا، وإذ وصلنا الحجَر مع سيدنا قبلنا وكبرنا، ثم صلَّينا ركعتي الطوَاف خلف المقام[2]، ثمَّ جاءَ سيدنا الملتزم[3] بيْنَ الركن والباب/60/ حيث الدعاء مُسْتَجاب، فوَقَف ووَقفنا معَه سَاعة رافعا يديه للدُّعاءِ والضراعة، واشتَغلْنَا بطلَبِ المهمات، كالشهادةِ عندَ الممات.

ولما فرغ من الطواف والصلاة والدُّعاء ذهَبَ من فوره نحْو المسْعَى، فخرج على بابِ الصَّفَا[4]، وقدْ طابَ وقتُه وصفَا، ونحن حوْلَهُ مجتمعون وأثره متبعون، فبدأ بالصفَا فرقاهَا حيث يرى البيت من أعْلَاهَا فبدأ بها كما بدأ بها الله[5] ، ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾[6]، فنوينا حينئِذٍ بالسعي[7] الفرض والوُجوب سائِلِين من ربنا تكفير الذنوبِ، وسِرْنا حتى انتهَيْنا إلى المروة، فصعدنا أعلاها واستقبلنا البيْتَ، ودَعَوْنا ورَجعنا إلى الصفَا من فوْرنا، وكلما مرَرْنا (ببطن المسِيل)[8] حيِيْنا ونحن نتضرع ونرْغَب[9]، وكم منْ عبرة تنحدر[10] وتُسْكَب شعثا[1] غبرا مشاة[2] منتعلين وحفاة، حتى مرَرنا سَبْعًا فكان

---

[1] في (ب):«بالركب اليمني»، وإضافة: «بالركن اليماني».

[2] المقام بالمسجد الحرام هو الحجر الذي قام عليه ابراهيم عليه السلام، حين رفع بناء البيت، وقيل هو الحجر الذي وقف عليه حين غسلت زوج ابنه اسماعيل رأسه، وقيل هو الحجر الذي وقف عليه حين أذن في الناس بالحج، فتطاول له وعلا على الجبل حتى أشرف على ما تحته فلما فرغ وضعه قبلة، وقيل غير هذا كثير. معجم البلدان، ج5، ص ص.164-165.

[3] الملتزم: ويقال له المدعى والمتعوذ، سمي بذلك لالتزامه الدعاء والتعوذ: وهو ما بين الحجر الأسود والباب، وفي الموطأ: ما بين الركن والباب الملتزم. معجم البلدان، ج5، ص.190.

[4] جاء في رحلة ابن جبير: «ومن أبواب الحرم الشريف باب الصفا الذي يفتح على خمسة أبواب، وكان يسمى قديما بباب بني مخزوم، ومن باب الصفا، إلى الصفا ستة وسبعون خطوة، وللصفا أربعة عشر درجا وهو على ثلاثة أقواس». قال الله تعالى في سورة البقرة، الآية 158:﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما، ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم**﴾، والصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء. والمروة الحجر الرخو وجمعه مروات، والمقصود بهما الجبلان المعروفان بمكة في طرفي المسعى الذي هو من شعائر الله، والشعيرة كل ما كان معلما لقربان يتقرب به إلى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة. قال الإمام البغوي: " وسبب نزول هذه الآية أنه كان على الصفا والمروة صنمان أساف ونائلة، وكان أساف على الصفا ونائلة على المروة، وكان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحون بهما، فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لأجل الصنمين، فأذن الله فيه وأخبر أنه من شعائر الله. معالم التنزيل في التفسير والتأويل، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق مُحَمَّد النمر وعثمان جمعة وسليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1409هـ، الرياض، ج1، ص ص.172. الموطأ، الإمام مالك، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1417هـ/1997م، بيروت، كتاب الحج، باب جامع السعي.تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، أبي عبد الله مُحَمَّد اللواتي الطنجي (ابن بطوطة)، تحقيق عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ/1997م، الرباط، ص .380. رحلة ابن جبير، ص ص.82-83. مستفاد الرحلة والاغتراب، أبو القاسم بن يوسف السبتي التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصوراً نشر الدار العربية للكتاب، 1975م، تونس، ص.247.

[5] في (ب) إضافة: «تعالى في القرآن».

[6] سورة البقرة، الآية 157.

[7] يكون السعي بالسير سبعة أشواط بين الصفا والمروة مع الابتداء بالصفا وقد اختلفت المذاهب في حكم وجوبه، ومن القائلين بالوجوب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل، وعند جمهور العلماء أن السعي يكون بعد طواف واتفقوا على أن من شرطه الطهارة من الحيض. بداية المجتهد، ج1، ص ص.274-275.

[8] سقط من (ب).

[9] سقط من (ب).

[10] في (ب): «تنحذر».

فكان وُقوفنا بالصفَا أربعا وبالمروة أربعًا، وقَدْ تَمَّ سعينا وشكر سعينا لله الحمد والمنة، فأتممنا بتمامِه الركن الثانِي من الحج، وأتينا إلى موْضِع حَطِّ الرحال إِلَى حيْثُ أنيخت الجمال، فنزلَ سيدنا بدار ابن رضوان المذكور[3]/61/ قرب المسجد الحرام، بموضع يسمى سُوق الشام بمحل مرْتفع عن السوق، والأصحاب حوله بدار واحدة جدارها[4] به ملصوق، يصلي بالحرم[5] الشريف سائر الأوقات، ويطوف بالبيْتِ في المساء والصباح، وفي جوف الليل وكل وقت مباح[6]، ويكثر من التنفل والضراعة واللجا والتملق كل ساعة، ويكثر من شرب ماء زمزم ومن الوقوف بالمُلْتَزم، والناس يقتدون بفعله وصنعه متبعون[7] لوتره وشفعه، وهم في غاية الفرح والسرور والسلوان والحبُور، وقدْ بلغُوا المنَى وحُقَّ لهم الهنَا، وقدْ قلتُ في ذلك شعْرًا (وقصدت به شكرا)[8]:

هنِيئاً لمن أمْسَى وأصبَح بالحرَم[9] وقَام به عند المقام ومُلْتَزمْ
وطافَ بذاك البيتِ قرْباً لربهِ وأن مرَّ بالرُكْنيْن قبَّلَ واسْتَلمْ[10]

فلمَّا كان اليوْمُ الثالث مِن دُخُولِنَا مكةَ، وهوَ يوم الأرْبعاءِ السَّابع من الشهر، جاءَ الخطِيب إلى المسجدِ الحرام وصعِدَ المنبر وخطب الناس خطبَة، أمرهم فيهَا بالخروجِ منَ الغَدِ إلى مِنًى[11]، وبيَّنَ لهمْ بعْضَ المناسِكِ وما يفعل هُنالِكَ، والركاب حينئذٍ هنالِك مجتمعة، وفرح الناسُ أَنْ[12] كانت الوقفَة يومَ[13] الجمعَةِ، وهَذا اليوْم وهو اليوم السَّابعُ،/62/ يسمَّى يوْم الزينة فتفرق الناسُ ويتهيَّئوا لتمام حَجِّهِمْ.

---

[1] في (ب): «شعتا».
[2] في (ب):«مشاتا».
[3] وردت في هامش (أ).
[4] في (ب):«جدرها».
[5] في (ب):«بالحرام».
[6] في (ج):«ومباح».
[7] في (ب):«متبعين».
[8] سقط من (ب).
[9] في (ب):«بالحرام».
[10] بحر الطويل.
[11] منى على طريق عرفة من مكة وهي تبعد عن مكة بثلاثة أميال، ومنى شعب طوله نحو ميلين أما عرضه فهو يسير وبه أبنية كثيرة. مسالك الممالك، أبو إسحاق إبراهيم الفارسي الاصطخري الكرخي، 1927م، ليدن، ص.16.
[12] في (ب):«اذا».
[13] وردت في هامش (ج) عليها كلمة أصل.

ثم من الغد وهوَ يوْمُ الخميسِ الثامن مِنَ الشهْر، ويُسمَّى[1] يوم التروية، أتى سيدنا المسجدَ الحرامَ الحرامَ وطافَ بالبيتِ سَبْعاً وصلَّى ركعتي الطوَاف خلْفَ المقام، ودعَا وشرب من ماء زمزم، وقام ساعةً يدْعُوا بالمُلْتَزم.

ثمَّ خرجَ من مكةَ وتوجه إلى منًى يلبي راكباً على دابتِه، وذلِك قرْبَ الزوال ونحن معَه وفي أثره نُلَبِّي ونعظِّم ذا الجلَالِ، وسرنا حتى وصلنا سوقَ منًى، فنزل هنالِك في ظلِّ جدار بمكانٍ مرْتفع ينتظر[2] من بقِيَ من الأصحابِ حتى لحقوا بهِ، ثم سِرْنَا فانتَهى بنا المسير إلى أصل جبل ثبير[3]، وصلَّينَا صلاة الظهْر بالتقصِير ونزلنا[4] هنالِك بمنَى[5]، ثم بتنا[6] حيث المبيتُ سُنَّة لله الشكر وله المنَّة.

ثم من الغَدِ وهو يومُ الجمعةِ المشرفة تاسع ذي الحجة، ويوم الوقوف[7] بعرفة[8] يوم جعله الله عيدا عيدا للمؤمنين ومَوْسِماً للمسْلِمينَ، وأنزل[9] فيه على نبيه في فضلهم وشرفهم قرءانا مبينا: ﴿اليوم أكملتُ لكم دِينكمْ وأتممت عليْكمْ نِعمتي ورَضِيت لكم الإسْلام دِيناً﴾[10]، ثم[11] أصبَحنا بمنًى نَنتَظِرُ/63/ إشراف ثبير كي ما نرحل منها ونسِير، فلما أشرفَ ارْتَحلنا باليُمن والبركةِ، ورحالنا متوافقة ومشتركة، والجمال حينئذٍ سائِرة والعقول[12] والأفئدة طائرة، وسيدنا علَى راحلتِه في هَوْدَجهِ يهيم بيْن البَوازل ويسْأَل عن تلْك المنازل، حتى مررنا بالمشعر الحرام ثم بالمزدلفة[13]، ثم حيث تراءا جبَل الرحمة[14]

---

[1] في (ج):«يسمى».
[2] في (ب): «ينظر».
[3] جبل ثبير: هو أعلى جبال مكة وأعظمها يكون ارتفاعه علوا نحو ميل ونصف. الروض المعطار، ص.149.
[4] في (ب):«ونزل».
[5] في هامش (أ).
[6] في (ج):«وبتنا».
[7] في (ب):«الموقف».
[8] قال ﷺ: «الحج عرفة»، قال كعب: أهبط الله تعالى أبانا آدم على جبل بالهند يدعى واسم، وأهبط أمنا حواء بعرفة، وعدونا إبليس بجدة، والحية بأصبهان، فلما تاب الله تعالى على آدم وأمره بالحج إلى بيته الحرام فحج فكان حيث وضع قدميه تتفجر الأنهار، وبنى المدائن والقرى حتى وصل إلى مكة، فلما حج آدم ومضى إلى عرفة لقي بها حواء فتعارفا بها فسميت عرفة. الروض المعطار، ص.409.
[9] في (ج):«ونزل».
[10] سورة المائدة، الآية 4.
[11] طمس في (أ) و(ج) والمثبت من (ب).
[12] سقطت من (ب).
[13] المزدلفة: وهي موضع على يسرة الذاهب من منى إلى عرفة، وقال صاحب الروض المعطار: مسجد المزدلفة أسفل من المسجد الحرام عن يسارك إذا مضيت إلى عرفات، والمزدلفة أحد المشاعر التي ينزلها الحجاج، ينحدرون إليها من عرفة ليلة العاشر من ذي الحجة فيصلون فيها المغرب والعشاء قصرا وجمعا. صبح الأعشى، ج4، ص.257. الروض المعطار، ص.542.معجم معالم الحجاز، ص.1580.
[14] قال ابن بطوطة: «بين منى وعرفة خمسة أميال، وكذلك بين منى ومكة أيضا خمسة أميال، ولعرفة ثلاثة أسماء وهي: عرفة وجمع والمشعر الحرام، وعرفات بسيط من الأرض فسيح أفيح تحدق به جبال كثيرة، وفي آخر بسيط عرفات جبل الرحمة وفيه الموقف وفيما حوله والعلمان قبله بنحو ميل وهما الحد ما بين الحل والحرم». رحلة ابن بطوطة، ص.405.

من جبال[1] عرفة، فأخبر سيدنا وقيل له هذا جبَل عرَفة، واعتَراه حينئِذٍ بكاء وحنِين وعلته[2] عبرة قوية وأنين، وهو يقولُ رافعا صوْتَه: "ءاه ءاه ءاه"، وتارة يقولُ: «يا سيدي يا رَسُولَ اللهِ»، وبَقِيَ كذَلكَ سائِرا[3] لم تنقطع عنه العبرة، وتتابعَ عليْهِ ذلكَ المرة بعد المرة ولمْ تنقطع عنه[4] حتى وصل مسْجد نمرة[5]، نمرة[5]، ولما وصلنا إليه، وذلك ضحْوة، نزلْنا جمِيعاً معَهُ ونحن رفقة واحدة مجتمعة وبنينا أمامَ المسجد الأخبية، وشرَعْنَا فِي إصلاح ما نحتاج إليْه من الأغدية.

ولما قضينا الأوطار وذلك قرب[6] الزَّوال، اغتسَلنا وتوضَّأْنا وللصلاةِ تهيَّأنا، ثمَّ لما زالتِ الشمس الشمس قطعْنا التلبية، وأتى الخطيب إلى مسْجِد نِمرة وصلَّى بالناسِ الظهْرين وقصر/64/ فيهما، وخطب فبين[7] للناسِ مناسِكهمْ وما يصنَعُون في حجِّهمْ ووُقُوفهم، وما هو واجب عليهم في مذهبهم، وغالبهم حنفية.

ثم اجتمعنا نحن المغاربة المالكية خارج المسجِدِ، ونشط النَّاسُ وطابت الأنفاسُ بحضور سيدنا أبِي العبَّاس، فصلينا هنالك الصلاتين ظهرا وعصرا، جمعا وقصرا، سرا لا جهرا، بأذَانيْن وإقامتين، وكان إمام الصلاةِ يوْمئذ السيد الشريف الفقيه[8]، العالم العفيف[9] النزيه، نادرة الزمان، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان القاطن الآنَ بالمدينةِ المشرفة، منذ أربعة عشر سنَة كان لقى سيدنا بمكة وخرج معَه حاجا، وكان لا يفارقه إلى أن خرجنا من المدينةِ، وكان لا يمرُّ بمكان من تلك الأماكِن المباركة إلا ويعرفه به، ويسميه لَهُ، ويذكر له ما يفعل فيه، فكان ذلك من منَّةِ اللهِ علينا من بركة سيدنا.

(ثم لما فرغنا من الصلاةِ توجهنا إلى عرفاتٍ[10] في الحين ونحن وراء سيدنا)[11] مستبشرين فرحين، آمين[12] ذلك الموْقِف الأعْظمَ، والجمع الأفخم ،حتَّى وصلْنا جبل الرحمة، فأخذنا عن يسَاره لأجل

---

[1] في (ب): «جبل».
[2] في (ب):«عرته».
[3] في (ب):«سائر».
[4] سقطت من (ب).
[5] نمرة: ناحية بعرفة نزل بها النبي ﷺ، وقيل الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلا، وقيل الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف. معجم البلدان، ج5، ص ص.304-305. معجم ما استعجم، ج4، ص.1334.
[6] في (ب):«عند».
[7] في (ب):«وبين».
[8] في (ب) تقديم وتأخير، وذكرت في هامش (أ).
[9] ذكرت في هامش (أ) عليها كلمة «صح».
[10] عرفات بالتحريك حدها من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبال عرفة، وهي موقف الحجيج، في سبب التسمية أقوال منها أن الناس يعترفون بذنوبهم في موقف عرفة. مختصر كتاب البلدان، ابن الفقيه، 1302هـ، ليدن، ص.635-636.
[11] سقط ما بين قوسين من (ب).
[12] في (ب):«امنا».

الرحمة، وسرنا يمنتنا[1] فوافيْنَا/65/ المؤْقف الذي وقف به سيدنا رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وهو كما حققه العلماء عند الصخراتِ الكبار المفترشة قرب الهضاب في أسفل جبَل الرحمة؛ وهو الجبل الصغير الذي توسط أرض عرفَة، الذي بأعلاه القبة المسماة[2] عندهم[3] بقبة ءادَم، وأخبرنا بذلك أيضا أيضا السيد الشريف الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان المتقدم، وأنه معلوم عندهم، فوقف سيدنا بذلك الموضع الشريف مستقبل القبلة، والأصحاب من الأشراف والفقهاء وغيرهم حوله ممتثلين فعله، وهو ﷺ على راحلته في هودجه ظاهرا للشمس، إذ كانَ قطع أعْلَاهُ كما تقدم، ومعَه فيه السيد الشريف النزيه العفيف أبو العباس أحمد بن عُمر الحسني السجلماسِي، المجاور بالمدِينةِ المنورة وهو دينٌ خير فاضل صالح، حدث عنه بعض الفقهاء الثقات أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت له[4]: يا رسول الله من تحب من المجاورِين، فقال: أحب المغاربة والمسلمين من الهنود».

وقد[5] اجتمع بذلك المؤْقف العظيم[6] والمشهد الكريم[7] بشر كثير، وجم غفير، وحَضَر فيه من الركابِ أهل مكة المشرفةِ، وسلطانهم يوْمئِذ (الذي حج بالناس)[8]؛/66/ وهو السيد أحمد بن غالب الشريف الحسنِي، بعسْكره وخدَمِه وحشمه وخيْله ورجله، في زي واحتفال وهوادج ومحفات[9] للنساء والأطفال، والركب اليمني والشامي والبصري والمصري والفاسي والقسنطيني[10] سبعة ركاب، ومن عرب الحجاز وغيْرهم من الأعراب ما لا يعد، والناسُ على كثرتهم واختِلاف ألوانهم وألْسنتهم منضمون بعضهم حول بعض، عراة[11] الرؤوس شعثا غبرا رافعين أكفهم[12]، حافين أقدامهم، واقِفِينَ بيْنَ يدي مولاهم، خاشعِين متضرعين، خاضعين متملقين[13]، باكين داعين، وذاكرين ومسبحين ومستغفرين، فبقوا كذلك من بعد الصلاةِ إلى غرُوب الشمْس. والإمام على ناقته في الجبل يدعوا الله ويتضرع طول تلك العشيَّة، وبإزائِه مسمع يسْكت ساعة، ثم يلتفت ويشير بفُوَيْطَةٍ إلى الناس رافعا صوته بالتلبية،

---

[1] في (ب):«يميننا».
[2] في (ب):«المسمه».
[3] سقط من (ب).
[4] سقطت من (ب).
[5] في (ب): «قد».
[6] في (ب):«المعظم».
[7] في (ب) :«المكرم».
[8] في هامش (ب) عليها صح.
[9] في (ب):«محفة».
[10] في (ب):«القسطنطيني» وفي (ج):«القسمطيني».
[11] في (ب):«عرات».
[12] في (ب):«أصواتهم أكفافهم».
[13] في (ب):«مملقين».

فيلبون بأجمعهم علَى اختِلاف مذاهبهم، رافعين أصواتهم بين تلْك الجبال والهِضاب، مجيبين لرب الأرباب، راجين مولا كريما وإلاها عظيما، من سأله أعطاه، ومن استغنى به كفَاه، ومن استشفَى به شفَاهُ، ومن استغفره[1] غفَر له، ومن تابَ تابَ علَيْهِ،/67/ فسبحان من يعلم سرهم ونجويهم ويسمعهم ويسمعهم ويَراهم.

فلَو رايتهم وقد ملئوا تلك البسيطة مع الهضاب والآكام، وقدِ استوى هنالِك في الرفعة والضعة الخاص والعام، وهم مشرفُون على كل شرف، لا يدْرى لهم حد ولا طرَف. وسيدنا في هوْدَجِه على جملهِ بيْن الأقوام ،كأنه بدْرُ التمام أو مصباح بين الأنام، علَى هوْدَجه بهاء وجمال بيْن تلك الرواحِل والجمال، وهو تارة يذكر الله، وتارة يصلي على سيدنا رسول الله، وتارة يرفع يديه يدعوا ويتضرع، وساعة[2] تفيض آماقه ويخشع، وتارة يقرأ **دلائل الخَيْراتِ**[3] حتى يسكب العبرات، وجميع الأصحاب حوْله علَى تلك الحالَة إلى الغروب، راجين من مولاهم غفران الذنوب، مستشرفين لكل خير عاجل مستشفعين بسيد الأواخِر والأوائِل، فيالها من رفقة ما أعلاها، وعشِيَّةٍ ما أغلاها، وكل من حضر ذلك المكان أو رءاه يتيقن بنيْل رَحمة موْلاهُ، وقد قلت في ذلك:

عشية ذاك اليوم ليس لها مثل ... على سائر الأوقات حقَّ لها الفضلُ
لقد قامت الأقوام في عَرصاتِه ... لدا[4] عرفات الجمع يجتمع الكل
فَها آدمٌ قد قام فيه لربّهِ ... وأبناؤه من بعده سيما الرُّسْلُ/68/
وكَمْ من نبيٍّ جاءَهُ في زمَانِه ... وقام به طوْعا ولذَّ له الوصْلُ
واتباعهم[5] جيل فجيل أنت له ... ومومن جنس الجن هو[6] لهم شغل
وخير عبادِ الله والصحبُ كلهم ... وتابعهم والتابعون[7] لهم تتلوا
رجال[8] من أهل الغيب يحضر جمعهم ... والأوتاد والأبْدال والقطبُ لا يخلوا[1]

---

[1] في (ب):«استغفر».
[2] في (ب): «وتارة».
[3] كتاب "دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ" للإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن أبي بكر سليمان الجزولي (ت.870هـ)، طبع عدة طبعات آخرها طبعة دار الرشاد الحديثة سنة 2009م، وعليه عدة شروح من أجلها كتاب "مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات الإمام مُحَمَّد المهدي الفاسي (ت.1109هـ) طبع سنة 2005م دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء.
[4] في (ب): «لدى».
[5] في (ب):«وأتبعهم».
[6] في (ب):«فهو».
[7] في (ب):«والتابعين».
[8] في (ب):«ورجال».

عباد[2] قيام راغبون لربهم بعزم وإلحاحٍ والأعيُنُ تنهل
بباب الكريم الواسع الجودِ والعَطا فما منهم إلا يرجَّى له البذْلُ
سألت الذي ساق الجميع بفضلِه يعامِلُنا بالسمْح فهُو له أَهْلُ[3]

ولما غرَبت شمس ذلك اليوم وغاب قرصها عن أعين القوْم، نفر الإمَام بالناس وذويت[4] أصوات مختلفة[5] الأجناس، وسارت الهوادج والجمال ورعدت النقارات[6] والأطبَال، واهتز من كل جانب الحجيج وكثُرَ حينئذٍ الضجيج، ورَجع الناسُ يطيرون فرحا وهُيَاماً ويسرعون من الفرح ركبانا وقِياماً، فلا تسمع منهم إلا ذاكراً لمؤلاه، (أو شاكراً لما أولاه)[7] أو مصليا على رسول الله.

وقضيْنا حينئذ الركن الثالث وأتممناه، وبلغ كل مِنا ما تمنَّاهُ، وهذا الركن من أعظم الأرْكان المهمات كما جاءَ في الحديثِ: «الحج عرفات»[8]، ونفرنا معشر الأصحاب مع سيدنا/69/ ونحن قائلون بأرفع صوتنا: «الحمد لله والشكر لله ما خابَ عبْد قصد مولاه[9]»، بصيغتها المعلومة عند الحجاج، وبقينا كذلك مدة طوِيلة نقولها[10] ونحن سائرون.

ثمَّ سكتنا وسرنا على هيْئَةٍ حسنَةٍ مُؤتلفَة إلى أَن وصلنا بعد العِشاءِ بمدة منزل المزدلفة، فأنيخت الجمال[11]، وصلينا العشاءيْن جمعا فيهما وقصرا في الأخيرة[12]، ثم حططنا الرحال وَوضعنا الأثقال،

---

[1] في (ب):«لايخل».
[2] في (ب):«عباد الله».
[3] بحر الطويل.
[4] في (ب) و(ج):«ودويت».
[5] في (ب):«مختلفات».
[6] في (ب):«النقارة».
[7] سقط ما بين قوسين من (ب).
[8] الحديث رواه ابن ماجة وأبي داوود في سننهما، برواية: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن مُحَمَّد، قالا: ثنا وكيع، ثنا سفيان بن بكير بن عطاء، سمعت عبد الرحمن بن يعمر الديلي؛ قال: شهدت رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة، وأتاه ناس من أهل نجد، فقالوا: يا رسول الله كيف الحج؟ فقال: « الحج عرفة، فمن جاء فبل صلاة الفجر ليلة جمع فقد تم حجه، أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه»، والحديث أيضا عند الترمذي. سنن ابن ماجه، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار احياء الكتب العربية، القاهرة، كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع، رقم الحديث 3015. سنن أبي داوود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومُحَمَّد كامل قرة بللي وشادي محسن الشياب، دار الرسالة العالمية، 1430هـ/2009م، دمشق، كتاب المناسك، باب من لم يدرك عرفة، رقم الحديث 1949. سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1996م، بيروت، كتاب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، رقم الحديث 889. سنن النسائي، بشرح جلال الدين السيوطي، المطبعة المصرية بالأزهر، طبعة بدون تاريخ، كتاب مناسك الحج، باب فرض الوقوف بعرفة، رقم الحديث 3015.
[9] في (ب):«من مولاه».
[10] في (ب):«نقلها».
[11] في (ب): «الحمال».
[12] في (ب):«الآخرة».

والتقط كل منا سبع حصياتٍ منتخبة ليرمين بها من الغد جمرة العقبة[1]، وبِتنا هنالك بليلةٍ كأنها ليْلة القدْر، وسيدنا بيننا كنجوم وسطها البدْر، ولما طلع الفجر صلينا الصبح على الفور، وارتحلنا في الحين ذاكرين ومسَبحِينَ، فوَصلنا بعْدَ ساعةٍ إلى المشعَرِ الحرامِ؛ وهوَ موْضع بالمزدلفة فيه مسجد وصوْمعَة، فوقف به[2] سيدنا مع الأصحاب مستقبلين القبلة، والمشعر على اليسار يدعُون ويتضرعُونَ، ومن مناهل رحمات[3] ربهم يكرعون، فبقينا كذلك إلى قرب الإسْفَار وسرنا، وانفَصلنا عنه قبْلَ طلوع النَّهار، النَّهار، ثمَّ جعلنا نذكر «لا إله إلا الله» بلسان واحدٍ جهرا، فأرسل إلينا سيدنا بعْدَ مُضِي سَاعةٍ أن قولوا: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبَر»، فجعَلْنَا نقُولها[4].

ثم وصلنا بطن محسِّر[5] ويُسمِّيهِ أهلُ مكَّة: وادي النار؛/70/ وهو مقدار رمية بحجر، فأسرعنا فيهِ وهرْوَلْنَا، وذهبنا إلى منىً فنزلنا بها[6] ضحوة، وذلك يوم عيد الأضحى ويوم[7] السبْت، وسَار سيدنا سيدنا بالفوْرِ ونحن معَهُ فَرمَى جمرة العقبَة بسبع حصياتٍ، مسْتقبلها ومنًى[8] عن يمينِه، وطريق مكة عن عن يساره[9]، وكبَّر مع كل حصاةٍ.

ثم أتى حلّاقاً فحلق رأسَه عندَ جمرة العقبة وحلقنا إثرهُ، ثم ركب دابته وقصد مكة لطَواف الإفاضةِ[10] على هيْئَتِهِ في الإحرام، فبلغناها وأتينا البيْت الحرام ودَخلنا على باب السلام، فخلَعْنا النِّعال وأتينا بيت ربنا المتعال، فإذَا بابُه مفتوح، وعليْهِ أنوار تلوحُ، والناس به طائِفون، وحوله حافون، فشرعنا في طواف الإفاضة بعد أن قبلنا الحجر الأسْوَدَ، فطفنا سبعا[11] بنية الوجوب، وهو الركن الرابع من أركان الحج، [ثم صلينا ركعتي الطواف خلف المقام][12]، ثم أتينا الملتزم ودعَوْنا، ثم رُفعنا[13] إلى

---

[1] جمرة العقبة في آخر منى مما يلي مكة وليست العقبة التي تنسب إليها العقبة من منى. مسالك الممالك، ص.16.
[2] سقط من (ب).
[3] في (ب):«رحمة».
[4] في (ب):«نقلها».
[5] محسر: هو واد بالمزدلفة وهو جمع، وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « عرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرنة، وجمع كلها موقف وارتفعوا عن بطن محسر». معجم معالم مكة، ص.1514. معجم ما استعجم، ج4، ص ص.1190-1193.
[6] في (ب): «به».
[7] في(ب):«يوم».
[8] في (ب): «منى».
[9] في (ب):«شماله».
[10] طواف الإفاضة يقع بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر ، وقد أجمع العلماء على وجوبه وقالوا بفوات الحج بفواته، وهو المعني بقوله تعالى: ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق الحج، الآية 29. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، مطبعة صبيح، الطبعة الأولى، مصر، ج1، ص.273.
[11] في (ج):«سبعة».
[12] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ)، وفي (ب) فيها تقديم وتأخير.
[13] في (ب) و(ج):«رجعنا».

الكعْبَة[1] فدَخلناها، وكنت أنا قد دخلْتُ قبْل سيِّدِنَا فلَمْ أدْرِ من دهشي ما أصنَع، فإذا بدر سيدنا عليَّ قد طلع فدخل الباب وسارَ أمَامَه، ثم مال إلى اليسَار حتَّى وصل إلى المستجار وصلى به ركعتين، ثم ركعتين منحرفا إلى الركن اليمني، ثم جلسَ هنالك[2] ساعة يذكر الله ويتحدث بنعمه[3] وامتنانِه،/71/ ووجهه يتهلل سُرُوراً كالواصل لأَوْطانِه[4]، ثُم قال[5] متَبسِّما وأنشدَ ناطقا ومتكلِّما، «وهلْ «وهلْ يقال لفضل الله ذا بِكم»، ثمَّ ذيلت[6] بعد ذلك هذا الشطر وزدت عليْه بيتا في سطر[7]، فقلت: فقلت:

قد قال لي منشدا بداخل الحرم لما رءا من توالي الخير والنِّعمِ

لا تعجبُوا من عظيم الجودِ والكرمِ وهل يُقَال لفضل الله ذا بكم[8]

ثمَّ قام ومشى إلى الركن الذي عن[9] يمين الداخلِ من الباب تحت الدرج التي يصعد منها لسطح[10] البيْتِ، فجلسَ هنالكَ ساعة يتحدث بنِعم الله، وبما أولاه سيده ومولاه، ثم قَام وجَعل العمود الموالي له خلفه؛ إذ البيْت قائم على ثلاثة أعمدة مصطفة في طول مسَاحتِه، واستقبل الجدار[11] الذي عنْ يَسار الداخِل، وجعل العمودين الاخرين أمامَه، وصلى ركعتيْن ثم ركعتين، وصليت معه أولا وآخرا، ثم عاد إلى موْضعه الثاني تحت الدّرَج وجلسَ، فقال له بعض فضلاء الأصحاب: يا سيدي هذا المكان الذي قال الله فيه: ﴿ومن دخلَه كان ءَامِناً﴾[12]، ادع الله لنا يا سيدي، اللهم كما أمنهم[13] فأمنا، فرفع يديه ورفعنا للدعاء ساعة ومسَحَ على وجهه وتبعته الجماعة.

---

[1] الكعبة هي قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وتقع وسط المسجد الحرام، ويبلغ ارتفاعها خمسة عشر مترا، وهي مربعة البناء تقريبا. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، مُحَمَّد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، ج1، ص.66 وما بعدها. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين مُحَمَّد بن أحمد الحسني الفاسي، تحقيق مُحَمَّد حامد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ/ 1986م، بيروت، ج1، ص ص.47-61. تاج المفرق في تحلية علماء المشرق (رحلة البلوي)، خالد بن عيسى البلوي، تحقيق الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي، مطبعة فضالة، المحمدية، ج1، ص.298.

[2] سقطت من (ب).

[3] في (ج):«بنعامه».

[4] في (ج):«إلى أوطانه».

[5] في (ج) زيادة: «قال لي وسعا نر فلان اين احنا قلت له يا سيدي فضل الله ماذا قال المنعم ».

[6] في (ب): «ديلت».

[7] في (ب):«شطر».

[8] بحر البسيط.

[9] في (ب):«على».

[10] في (ب):«لصطح».

[11] في (ج):«الجواز».

[12] سورة آل عمران، الآية 97.

[13] في (ب) و(ج):«امنتهم».

ثم قامَ وخرج من عذر ظهر له/72/ هنالك، وكان غرضه في المقام أكثر من ذلك، وقد قلت متحدثا بعد[1] بتلك النعمة حاكيا ما وقع ثمه:

وانّ من الفضل الذي منَّ ربُّنا عليّ به في مكة بعدَ حَجَّةِ[2]
أتيتُ لبيت الله ثم دخلته اذا بابْن عبد الله أقبل في الوقتِ
وصلَّى إلى الركن اليماني بقربه وقام وصلى للعمودين بالثبتِ
وبالموضعين ها انا عن يمينِه اصلى اذا صلى واجلس في البيْتِ[3]

ولما خرج، ذهبَ من فوره إلى منى، فوصل إليْها قرب الزوال، ونلنا بحمد الله خير نوال، وعادَ عيدنا بها من أعذب الموارد لكل صادر ووارد، ونعم ربنا[4] علينا ظاهرة وخيْراته[5] لدينا متكاثرة.

ثم نزعنا ثياب الإحرام وبتنا يومين بمنى، وبلغنا بفضل[6] الله المنى[7] وحق لنا البشارة والهنَا، وكنا نقصر بها الصلاة. ثم من الغد؛ وهو يوم الأحد عند وقت الزوال، ذهب سيدنا والأصحاب لرمي الجمار بعد أن التقطوا ما يكفيهم من الأحجار، فرمى الجمرة الأولَى وهي التي تلِي مسجد الخيْف بسبْع حصيَاتٍ، قدْرَ حَصَى الخزف من جهةِ المسجد المذكور، مستقبلا طريق مكَّةَ/73/ مكبرا مع كل حصاة[8]، ثم تقدم أمامها ووقف ونحن وراءَه مستقبلين القبلة، ورفعنا أيدينا فدعونا[9] الله ساعة طويلة، ثم أتينا الجمرة الوسطى فرميناها بسبع حصيات أيضا، معَها التكبير لكل واحدة، مستقبلين طريق مكة من جهة المسجد، ثم تقدمنا أمامَها وجعلناها عن يميننا ورفعنا أيدينا للدعاء مثل الأولى ثم أتينا جمرة العقبة ورميناها من الموضع[10] الذي رميناها في يوم النحْر، ثم ذهب إلى مسجد الخيف[11]، ويُعرف اليوم بمسجد سيدنا على كرم الله وجهه، فصلينا به الظهر بالقبة التي هنالك وسط الصحن،

---

[1] سقط من (ب) و(ج).
[2] في (ب): «حجتي».
[3] بحر الطويل.
[4] في (ب):«الله».
[5] في (ب): «وخيرته».
[6] في (ب):«بحمد».
[7] في (ب):«المنا».
[8] سقطت من (ج).
[9] في (ب): «ودعونا».
[10] في (ب):«بالموضع».
[11] مسجد معروف ومشهور بسفح جبل منى، والخيف هو ارتفاع وهبوط في سفح جبل أو غلظ، وأشهرها (خيف منى)،وقال عنه العياشي في رحلته: « وهذا المسجد أعني – مسجد الخيف – ، يسمى مسجد علي، قيل إن علي ابن أبي طالب ﷺ أول من بناه. وهو موضع منزل النبي ﷺ وأصحابه في حجة الوداع. وطول هذا المسجد من المحراب إلى الباب الذي يقابله أربعمائة قدم، وعرضه ثلاثمائة وأربعين، وبوسط المسجد قبة مثمنة، كل ثمن منها أربعة وعشرون قدما من خارجها». معجم ما استعجم، ج2، ص.526. الرحلة العياشية، ج2، ص.296.مسالك الممالك، ص.16.

وقدْ ذكرُوا أنها مؤضع خيمة النبي ﷺ في حجتِه، وقد صلى سيدنا بهذا المسْجِدِ[1] صلاة الفرض وغيرها وغيرها مرارا متعددة، للفضل الواردِ في ذلِك، وفي حديث الطبراني عن ابن عباس[2]: قال رسول الله ﷺ: «صلى في مسجد الخيف (سبعون نبيئاً منهم مُوسَى»[3]، وفي حديث البزار عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه قال «في مسجد الخيف)[4] قبر سبعين نبيا رجاله ثقات».

ثم[5] من الغد، وهو يوم الاثنين الثالث عشر من ذي الحجَّةِ، ذهبْنا عند الزوال ورمينا الجمار الثلاث على الصفة/74/ المتقدمة، ثم تعجل الناسُ إلى الحرم وانصرفُوا إليْه ﴿فمن تعجل في يومَيْن فلا إثم علَيْه﴾[6]، وسرنا نحن مع سيدنا إلى مسْجد البيعة[7]، قرب جمرة العقبَةِ في شعب عن يمين الذاهبِ من منًى إلى مكة، سمي بذلك لأن الأنصار رضي الله عنهم بايعوا رسول الله ﷺ هنالك بمؤضِعه، وهو مذكور في **شفاء الغرام**[8]، فصلينا به الظهر وكملنا الصلاة، وكان إمام الصلاة حينئذٍ السيد العالم الشريف أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان الحسني، وهو الذي كان يصلي بسيدنا بمنى غالباً.

ثم وصلنا إلى مكة المشرفة عندَ العصر، وكمل والحمد لله حجُّنَا وأحوالنا مجتمعة، لما كانت وقفتنا بالجمعة، وفي **مناسِك الشيخ خلِيل**[9]: «هل وقفة الجمعة أفضل أم أن فيه نصا، وينبغي أن تكون أفضل لأنه ورد حديث بذلك[10]، والحديث وإن لم يصح لكنه يتأنس[11] به في فضائِل الأعمال،

---

[1] سقط من (ب).
[2] في (ب): زيادة «قال».
[3] نص الحديث الشريف كاملا عند الطبراني هو: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:« صَلَّى في مسْجِدِ الْخَيْفِ سبْعُونَ نَبِيًّا، نَبِيًّا، منهم موسى عليه السلام، كأني أَنْظرُ إليهِ وعليه عَبَاءَتَانِ قِطْرَانِيَّتَانِ، وهو محرم على بعيرٍ من إبل شَنُوءَة، مَخْطُومٌ بِخِطَامِ لِيفٍ، لهُ ضَفِيرَتَانِ.». المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/1995م، القاهرة، ج5، ص.312، رقم الحديث 5407.
[4] سقط من (ب).
[5] في (ب):«من».
[6] سورة البقرة، الآية 201.
[7] مسجد البيعة: على يسار الطريق من مكة إلى منى بأصل الجبل، وهو المسجد الذي بويع فيه رسول الله ﷺ بيعة العقبة، يصادفه من يقصد العقبة قبل الوصول إليها في شعب واسع على اليسار، وما يزال هذا المسجد معروفا. كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، أبو إسحاق الحربي، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، 1389هـ/1969م، الرياض، ص.503.
[8] جاء في شفاء الغرام: « ومن ذلك المسجد الذي يقال له مسجد البيعة، وهي البيعة التي بايع الرسول ﷺ فيها الأنصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه على ما ذكر أهل الأخبار، وهذا المسجد بقرب العقبة التي هي حد منى من جهة مكة، وهو من وراء العقبة بيسير إلى مكة في شعب على يسار الداخل إلى منى، وفيه حجران مكتوب في أحدهما: أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله ببناء هذا المسجد مسجد البيعة التي كانت أول بيعة بايع فيها رسول الله ﷺ بعقد عقده له العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وفي الآخر تعريفه بمسجد البيعة، وأنه بني سنة أربع وأربعين ومائة، وأمير المؤمنين المشار إليه هو أبو جعفر المنصور العباسي». شفاء الغرام، ص.434.
[9] كتاب «منسك خليل» للشيخ خليل بن إسحاق بن موسى المالكي.
[10] في (ب): «في ذلك».
[11] في (ب):«لأنه لا يتأنس به».

ولأنها وقفته ﷺ، ولأنه قد ثبت أن يوم الجمعةِ أفضل الأيام»[1] انتهى[2]، وفي كتاب **تحفة المريد**[3] للشيخ للشيخ سيدي أحمد زروق ﷺ: «قال بعض السلف إذا وافق يوم عرفة يوم الجمعةِ غفر لكلِّ أهل عرفة، وهو أفضل يوم في الدنيا، صح من مراقي الزلف[4]» انتهى/75/.

وزار سيدنا بمنىً[5] الغار الذي أنزلت عليه[6] ﷺ فيه ﴿والمرسلات﴾[7] حسبما في الصحيح[8]، وهو وهو خلف مسجد الخَيْفِ، [وهو مشهور بمنى يأثره الخلف عن السلف، كما قال في **شفاء الغرام**[9] وفيه أثر رأس رسول الله ﷺ على ما يقال هـ[10]، وهو][11] شهير الآن[12] يزار ويتبرك[13] به، زاره سيدنا مرتين ودخله وجلسَ فيه ساعة هو وبعض الفقهاء وقرءوا فيه سورة المرسلات ودعوا وانصرفوا.

وقد قلت في سيدنا أبياتا رامزا في البيْت الثالث بلفظ: شَقَّ إلى عام حجه [عام[14] مائة وألف][15]، وهي:

يا شمسَ هذَا العصر يا مَن بَدَا ... بِحُلةِ العِرفَان أَبْهَى طِرازْ

وجدَّد الدينَ القَويمَ وقَدْ ... عزَّت به السُّنةُ أَيَّ اعتِزازْ

وعمِرتْ أوقاتُ أيامِهِ ... وحجَّ فيها عامَ شَقَّ الحجازْ[16]

سيدُنا الطودُ الإمامُ الذي ... عَلَا لمرقاة[17] المعالي وجَازْ[1]

---

[1] منسك خليل، خليل بن إسحاق بن موسى المالكي، تحقيق المجتبى بن المصطفى، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م، العين، الإمارات العربية المتحدة، ص ص.88-89.

[2] سقطت من (ب).

[3] ذكر في هامش (ب) فوقها كلمة «صح»، وإضافة في الهامش أيضا: «هو تحفة المريد وروضة الفريد وفوائد لأهل الفهم السديد والنظر المزيد» فوقها حرف ط، وفي (ج) وردت ضمن المتن.

[4] في (ب): «الزلفى».

[5] سقطت من (ب).

[6] في (ب):«على رسول الله».

[7] سورة المرسلات، الآية 1. وغار «والمرسلات» يقع بالجبل الذي بطرفه مسجد الخيف، وسماه التجيبي غار والمرسلات وذكر أنه صلى فيه، وتلا أمامه سورة «والمرسلات» ووصفه. مستفاد الرحلة، ص ص.345-347.

[8] والحديث كما في صحيح البخاري هو: عن عبد الله ﷺ قال: « بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غار، إذ نزلت عليه والمرسلات والمرسلات فتلقيناها من فيه، وإن فاه لرطب بها، إذ خرجت حية، فقال رسول الله ﷺ: عليكم، اقتلوها،قال: فابتدرناها فسبقتنا، قال، فقال: وقيت شركم كما وقيتم شرها». صحيح البخاري، دار ابن كثير،الطبعة الأولى، 1423هـ،2002م، بيروت، كتاب التفسير، رقم الحديث 4931، ص.1252.

[9] ينظر شفاء الغرام، ص.334.

[10] طمست في (أ) وفي (ج):«انتهى».

[11] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ).

[12] سقطت من (ب).

[13] في (ب):«يتبرك به».

[14] ذكرت في هامش (أ) عليها كلمة «صح» وسقطت من (ج).

[15] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ).

[16] في (ب): تقديم وتأخير في شطري البيت.

[17] في (ب):«لمرءات».

وحاز خيرَ الخيْرِ منْ أَصلِه وجمعَ الفضلَ الجزيلَ وفازْ[2]

وَلَمَّا رجع سيدنا إلى مكة واستقر به المنزل، كان[3]/76/ كثير من أَهْلِها لمْ يعرفوه[4]، وهم عنه[5] بمعزل، تضوع[6] عبير نسِيمِه وفاح، وانتشر عرفه بيْن تلك البطاح، فأتاه الناسُ على طبقاتهم من أكابرهم وسُوقاتهم، فكان ياتيه الأشراف والفقهاء والفضلاء والصلحاء من أهْل مكة والمجاورين بها، بقصدِ التبرك والزيارة، والمجالسة والاستشارة، وهو ضنين بأوقات تلك الأيام، حريص على قلَّة المخالطَةِ والكلام، شدِيد الحرص على الأدَبِ والإحرام وملازمة المسجد الحرام، مواظب[7] على الصلواتِ الخمْسِ فيه، وما يتعبها من النوافل، وأمَّا طوافه بالبيْتِ فمتتابع ومتراسل سيَما[8] في الليْل، إذ كان مستغرق الأوْقات ملازم العبادة بتلك الأماكن والجهات.

وكان إذا فرغ من الطواف ليلا وشفَّع صلَّى [عند البيت][9] (لكل [جهة][10] من][11] جهاتِه[12] الأرْبَع، وكان يكثر القيام بالملتزم، ويمر بالحطيم[13] ويدخل قبّة زمزم ويشرب من مائه ويشبع ويكثر منه ويتضلع، ويقف للدعاء بالمستجار[14]، وخارج الحِجْر[15] قباله الميزاب عند الجدار، وبكل مكان يظن به الإجابة وبأثار النبي والصحابة.

والحطِيمُ هو ما بيْن الحجر الأسْودِ وزمزم ومقام إبْراهيم والحجْر، وفيه قبر تسعة وتسعين/77/ نبيا، وفي[16] الحديث أن[1]: «ما بيْن الركن والمقام روضة من رياض الجنة»[2]، والمستجار[3] ما بين الركن اليماني إلى الباب المسدود دبر الكعْبَة.

---

[1] في (ب):«وحاز».
[2] بحر السريع.
[3] في (ج):«وكان».
[4] في (ب):«يعرفه».
[5] في (ب):«وهو عنهم».
[6] في (ب):«تصوغ».
[7] في (ب): «مواظبا».
[8] سقطت من (ج).
[9] ورد ما بين معقوفتين في هامش (أ).
[10] سقط ما بين قوسين من (ب).
[11] ورد ما بين معقوفتين في هامش (أ).
[12] سقط ما بين نجمتين من (ج).
[13] الحَطِيمُ: موضع بمكة، قال مالك بن أنس: هو ما بين المقام إلى الباب، وقال ابن حبيب: هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء، وقال ابن دريد: كان الجاهلية تتحالف هناك يتحطمون بالأيمان. وأضاف صاحب معجم معالم الحجاز: « ومعروف اليوم عند أهل مكة أن الحطيم بين الركن وزمزم والمقام، فهناك يبدأ الطواف وينتهي، وفيه تصلى ركعتي الطواف، وفيه الملتزم وعليه يفتح باب الكعبة». معجم البلدان، ج2، ص.273. معجم معالم الحجاز، ص ص.480-481.
[14] في (ب):«بالمستجر».
[15] في (ب):«الباب».
[16] سقط من (ب).

ومرَّ سيدنا بمكة في تلك الشوارع، وزارَ بها عدة مواضع من الأماكن المباركَةِ المشهُورة، ذات الأنوار اللَّائحةِ المنشورة، فزار بالحجُون أمّ المؤمنين وزوجة سيد المرْسلين سيدتنا[4] خديجة بنت خويلدُ ﵂، وضريحها شهير هنالك بالعَرا عليْه قبة كبْرَى حافلة مرتفعة، ومن دخول الرجال ممتنعة، فزارها وجلسَ عند باب القبَّةِ ساعة ورفعَ يديه إلى الدعاء والضراعة.

ثم قامَ وانصرف وبفضلِ الزيارة اعترف، وزارَ أيْضا المؤْضع الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم[5]، وعليْه اليوم قبّة كبيرة[6] متسعة مستديرة، وبها المؤْضع الذي وُلد فيه عليه السلام عليْه[7] قبة من عُودٍ صغرى، عليها كسوة خضرا[8] مثل العمارية[9] عِندنا صورة وقدْراً، وهي قرب شعب بنِي هاشم يجعل فيها كل سنة موسم من أعظم المواسم، ومكانه اليوم يعرف بزقاق المولد، فزار سيدنا هذا الموضع، وجلسَ فيه ساعة ودعا وقرأ به الفاتحة مع جماعة من الأصحابِ/78/.

وزار أيضا الدار التي بدأ منها الإسْلام وتنبَّأَ بها سيد الأنام، وكان له منها الهجرة والرحيل، ونزل فيها[10] ما لا يعد كثرة الأمين جبريل، دار سيدتنا خديجة، تزوجها بها رسول الله ﷺ، وبلغت المنى والمرام، وفيها[11] ولدت جميع أبنائه الكرام، وفيها ماتت ﵂، كما قال ذلك كله[12] التقي الفاسي [في **شفاء الغرام**][13]، قال: «وليس بعد المسجد الحرام أفضل منها»[14]، وفيها بيْت جلِيل وعن يمينهِ مسْكن آخر مستطيل في وسطه مؤْضع مولد سيدتنا فاطمة[15]، البتول بنت المصطفى الرسول رزقنا الله منهم الرضى والقبُول، عليْه قبة من عود أيضا مثل قبة المولد النبوي عليها كسْوة، وعن يسَار الداخل

---

[1] سقط من (ب).

[2] والحديث برواية البخاري هو: عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي». صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل ما بين القبر والمنبر، رقم الحديث 1196.

[3] في (ب):«المستجر».

[4] سقطت من (ب).

[5] جاء في العقد الثمين: «مولده عليه الصلاة والسلام بسوق الليل»، ويسمى شعب بني هاشم أو شعب علي، ومولده عليه السلام في دار مُحَمَّد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف، كان عقيل ين أبي طالب أخذه عندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة. العقد الثمين، ج1، ص ص.219-220. أخبار مكة، ج2، ص.811.

[6] في (ب):«كبرى».

[7] سقطت من (ب).

[8] وردت في هامش (ب) عليها كلمة «صح».

[9] في (ب):«العمامة».

[10] في (ب):«بها».

[11] في (ب):«وفيه».

[12] سقطت من (ب).

[13] ذكر ما بين معقوفتين في هامش (أ).

[14] شفاء الغرام، ص ص.450-452.

[15] في (ب) زيادة: «﵂».

للبيْتِ أيضا مسْكن صغير منخفض عن الأرْضِ، وبه محراب صغِير ذكرُوا أنَّ النبي صلى الله عليْهِ وسلم كان يغتسل به ويصلي لجهةِ ذلك المحراب، وهي بموضع[1] يُدعى بزقاق الحجَر[2]، فزار سيدنا تلك تلك الدَّار ودَخلها وصلى بها[3] ودَعَا ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾[4].

وزار أيضا دار الأرْقم بن أبي الأرْقم المخزومي[5]، وهي التي كان رسول الله ﷺ مختفيا بها[6] في أول أول الإسْلام مع أصحابه الأعلام، وفيها أسلم/79/ سيدنا عمر بن الخطاب، وسيدنا حمزة بن عبْدِ المطلب رضي الله عنهما، وتعرف الآن بدار الخيزران[7]؛ وهي قرب الصفا، وهذه الأماكن الشريفة كلها كلها مشهورة عند أهل مكة معروفة معلومة عندَ الخاص والعام، لا يشك فيها أحد على الدوام يعرفها الكبار والصغار ويترددون إليها بين الديار، ويزورون تلك المشاهد والأماكن، وعلى كل موضع منها قيم وسادن نسأل الله تعالى التردد إليها والعكوف دائِما عليْها.

وكان سيدنا يجلس بالمسجد الحرام في غير وقتِ الطواف أو عند[8] الفراغ منه، مستقبلا البيْت تارة بالمقام[9] المالكي، وتارة عند المقام[10] الحنَفي، وتارة بالقرب من الباب الموالي لمنزله، وربما جلسَ في غيْرها من المواضع، ووجهه في تلك الأيام يضيء كبَدْر التمام، وقد[11] كسَاه الله من التواضع والحنان والشفقة على كل إنسان ما لا يعبر عنه لِسان.

---

[1] في (ب) و(ج):«موضع».

[2] زقاق الحجر هو الزقاق الذي توجد به دار السيدة خديجة ﵂ بمكة ويسمى أيضا زقاق العطارين. شفاء الغرام، ص ص.450-451. أخبار مكة، ج1، ص.608.

[3] سقطت من (ب).

[4] سورة النجم، الآية 38.

[5] هو أرقم بن أب الأرقم بن عبد مناف بن أسد المخزومي، يكنى أبو عبد الله، صحابي جليل، رفيع الشأن، لم يسبقه إلى الإسلام غير ستة من الصحابة، كانت داره بمكة عند الصفا، تسمى "دار الإسلام"، وفيها كان رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام، وممن أسلم فيها عمر بن الخطاب، وشهد الأرقم المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وأعطاه النبي ﷺ يوم بدر سيفا، واستعمله على الصدقات، توفي بالمدينة سنة 55هـ/675م. طبقات ابن سعد، ج3، ص ص.223-225. الإصابة، ج1، ص ص.196-198. أسد الغابة، ج1، ص ص.74-75، ترجمة 70. التاريخ الكبير، البخاري، طبع تحت مراقبة الدكتور مُحَمَّد عبد المعيد خان، ج2، ص.46. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشرة، 1417هـ/1996م، بيروت، ج2، ص ص.479-480. شذرات الذهب، ج1، ص.256. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص ص.131-132. سيرة ابن هشام، علق عليها وخرج أحاديثها عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1410هـ/1990م، بيروت، ج1، ص.287. نسب قريش، أبي عبد الله الزبيري، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ليفي بروفنسال، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ص.334.

[6] ذكرت في هامش (أ) عليها كلمة «صح» وفي (ب):«فيها».

[7] دار الخيزران عند باب الصفا، وهي دار الأرقم المخزومي، وفيها مسجد يقصد للزيارة، يقال إنه المختبئ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو إليه مستخفيا فيه، وفيه أسلم جماعة من جملة الصحابة منهم عمر الفاروق ﵁. العقد الثمين، ج1، ص ص.98-99.

[8] في (ب):«بعد».

[9] في (ج) بياض.

[10] في (ب):«بالمقام».

[11] في (ب):«قد».

وكان يكرم الشرفاء ويعطي المساكين والضعفاء، وكان أجود ما يكون يطعم الطعام ويفيض الأنعام[1] ويتصدَّق على الدَّوَام، وقد رأيْتُه يعطِي المساكين وهو في الطواف، ويتذكر الحاضر والغائِب والحي والميت، ويدْعُوا لهم/80/ وظهرت منه في تلك الأيام كرامات جسام، [وءايات عظام][2]، منها: أن رجلا من المغاربة، ثم من أهل[3] سجلماسة ممن يتوسم فيه الولاية والفقر، ويظن به الدين والخير، مجاور[4] بمكة نحو أربعة عشر عاماً[5]، ملازماً[6] لخدمة الحرم[7] الشريف حتى سار[8] من سُقاة زمزم، وكان وكان إذا جاء الحجيج تعرض لهم بالماء، فكان ربما يصدر منهم له إحسَان ومواسات من غير كلفة ولا مقاسات، ولما جاء هذا العام لم ير منهم كثِير إحسان ولا إنعام، فجعل يقول: إنَّ الحجاج إذا[9] لم يعطوني[10] الزكاة التي حرمت عليْهم، أَخذتهم الأعراب ونهَبت أمْوالهم، وكرَّر ذلك مرارا، وأعلن به جهارا، فجاء يوْما إلى سيدنا وهو بداره قرب خروج الحاج، وجعل يذكر ذلك أمامه ويكرره فَنهاه عن ذلك وزجره، فلم ينته وجعل يهددهم، ويشِير إليهم إلى الوقعةِ التي وقعت بالركب عام أوّل، فنظر إليْه سيدنا عند ذلِك وقد اعتراه حال وصال بعز سلطانه، وقال: أنا أضمنُهم وها هُم في رأسِي ولا يضيرهم[11] شَيْءٌ، وضربَ بيده المباركة على جبْهتهِ فنظر إليْه الرجل وخرس، وبهت وقصر في مقاله وسكت.

ولما كان من الغدِ، جاءَ سيدنا/81/ قَائدُ الركب المغربي؛ وهو حامِل[12] اللواء، فطلب منه الدعاءَ وتملَّقَ بيْن يديه كالخائِف، وذكر له[13] أنه يريد الذهاب، فقال له سيدنا مسكنا روعته ومزيلا دهشته: جاءني رجل بالأمْسِ، وقال لي: إنّ الحجاج إذا لم يعطوني الزكاة أخذتهم الأعراب ونهبت أَمْوالهم، فقلت له أنا أضمنهم وها هم في رأسِي وضرب على جبهتِه، ففرح الرجل بذلك وبفضله اعترف وتوادع[14] معه وانصرف، فكان ذلك مثل ما قال ولم ير الناس *والحمد لله*[1] ما يضيرهم[2] في مقام ولا

---

[1] في (ب):«الأنام».
[2] ذكر ما بين معقوفتين في هامش (أ) عليه كلمة «صح».
[3] في (ب):«من سجلماسة».
[4] في (ب):«كان مجاورا».
[5] في (ب):«سنة».
[6] في (ب):«ملازم».
[7] في (ب):«الحرام».
[8] في (ب):«صار».
[9] في (ب):«ان».
[10] في (ب):«يعطني».
[11] في (ب) و(ج):«يضرهم».
[12] في (ب):«هو وحامل».
[13] سقطت من (ب).
[14] في (ب):«وتودع».

ولا ترحال، وسار الركب في أمان، ولم يتعرض له في طريقه إنسان، وسلك المهامة وجاز وقطعَ جميع طريق الحجاز، وحفظهم الله من المهالك وكفَاهُم شر ما هنالك، وكف الله عنهم أيدي الأعراب، وسهَّل عليهم الإياب وكانوا يسِيرُونَ روَيْدا ولم يلقوا كيْدا، ونجاهم الله من كل بأس من بركة[3] سيدنا[4] أبي العباس، وظهرت هذه الكرامة كفلق الصباح، وانتشر خبَرها وبَاح ولا غرابة في الكرامة من أهل التصريف والاستقامة.

ومنها أن بعض الأصحاب [وهو الحاج الأبر أبو الحسن علي المنقوشي][5] كان لا يأكل الدباء – أي القرع – منذ خلق، ويكرهها كراهة طبعيَّة لا يستطيعُ سوْغها، وكان مرة مع سيِّدنَا/82/ بفاس، فذكر له ذلك فنهره، وقال له: لا يكره احد الدباء، وذكر له قضية الرجل الذي قال له ولده: إني لا أحب الدباء، فضربَه بالدواة، وقال له أتكرهها؟ وقدْ كان النبي ﷺ يحبها[6]، فمات من تلك الضربة، ثم قال له سيدنا: سَأطعمها لك ان حضرت إن شاءَ الله وتأكلها، فلما كان بمكة أرْسل إليْه يوما وأحضر بيْن يديْه خبزا ولحما ودباء، وأخذَ سيدنا قطعة من الدباء بيده وقال له: كل الدباء، فأكلها طيبة نفسه من غير كزازة[7]، وجعل يقول لمن حضر: أعطوه الدباء، فجعلوا يناولونه إياها، وهو يَأكل حتى شبعَ. وذكر إذ ذاك ما وقع له معه بفاس[8] من أنه قال له: سيطعمه إياها[9]، والدباء نوع من القرع مستدير جيد الطعم، وليس هو عندنا بالمغرب.

ومنها أن بعض الفقهاء من الأصحاب، [وهو الفقيه أبو مُحَمَّد عبد القادر حماموش][10] ذكر في نفسه أنه يطلب من سيدنا الدعاء لوالده في تلك الأمَاكن، وردد ذلك في نفسه المرة بعد المرة، فلما كان يوماً بالملتزم في جوْف الليْل إذا به جذبَه من كسَائِه، وقال له: الفاتحة لوالدك ولعمك ولفلان،

---

[1] سقط ما بين نجمتين من (ج).
[2] في (ب):«يضرهم».
[3] في (ب):«ببركة».
[4] في (ب):«سيدي».
[5] ذكر ما بين معقوفتين في هامش (أ) عليه كلمة «صح».
[6] في (ب):«يأكلها».
[7] في (ب): «كزارة».
[8] في (ب) تقديم وتأخير: «بفاس معه».
[9] في (ب):«إياه».
[10] ذكر ما بين معقوفتين في هامش (أ) عليه كلمة «صح».

ورفَع يديه للدعاء ودَعوا وانصرفا[1]، فكاشفه بما خطر بباله وأراده وبلغ منه[2] مناه ومراده/83/ رضي الله الله عنه[3] ونفعنا به آمين.

ولما كان يوم الخميس الخامس عشر من ذي الحجَّة، أُخبِرْنا معشر الأصحاب أن سيدنا أراد أن يعتمر ليلا، فتهيأنا للتعرض له والاجتماع به والاعتمار معه، فصلينا جميعا العِشاءَ من ذلك اليوم بالحرم الشريف، ورَجعَ سيدنا إلى منزله فاغتَسل وتجرَّد من مخيطِ الثياب ولبس ثياب الإحرام، وفعل الناس مثل فعله بسرعة، ووقفوا قرب بابه ينتظرونه، فخرج عليهم راكبا على بغلته لابسا ثياب إحرامِه التي أحرم فيها في حجته، وسار فسرنا معَهُ بأجمعنا[4] لله الحمدُ، حتى وصلنا التنعِيمَ[5]؛ موضعا على فرسخ من مكة، به مسجد واخصاص وماء، فنزل من كان راكباً، ودَخلنا مسجده وصلينا رَكعتيْن وأحرمنا بالعمرة من هنالك؛ وهي سنة مُؤَكدة مرة في العمر، كما أن الحج فرض مرة في العمر أيضا[6]، وركب سيدنا ومن له دابَّةً وجئنا معه نلبي ونذكر الله ونصلي على رسول الله ﷺ.

وسررنا[7] ان كانت ليْلة الجمعة وجماعة[8] الأصحاب مجتمعة، فقصدَها الناس للاعتمار من جميع جميع الأقطار، وكنا نمر بهم ونلقاهم ونسمعهم[9] ونراهم، وكانت ليْلة مقمرة مضيئة نيرة فلا تسأَل عن مسيرنا بذلك البساط/84/، وما كنا عليْه من الفرح والانبساط، ونحن آمون البيْت الحرام لبلوغ تمام المرام، سائرين[10] على تلك التعبية مكثرين من التلبية، حتى وصلنا مكة ودخلْناها، وأتينا المسجدَ الحرام والبيْت وطفْنا سبعا مع سيدنا، وصلينا ركعتي الطواف خلْف المقام، وخرجنا للسعي على باب الصفَا، فأتيناها ودعَونا وسعينا أَيْضا سبعا كالطواف والسعي في الحج كما تقدَّمَ.

---

[1] في (ب):«وانصرفوا».
[2] سقطت من (ب).
[3] سقطت من (ب).
[4] في (ب): «بأجماعنا».
[5] التنعيم: وهو موضع على حد الحرم على طريق السالك من بطن مر وإلى مكة، وفي الروض المعطار: وسمي بالتنعيم لأن الجبل الذي عن يمينه اسمه نُعَيم والذي عن يساره اسمه ناعم والوادي الذي هو فيه اسمه نعمان، ومنه اعتمرت عائشة ﵂ مع عبد الرحمان بن أبي بكر، وهناك مسجد يعرف بمسجد عائشة. صبح الأعشى، ج4، ص256. الروض المعطار، ص ص.138-139. معجم معالم الحجاز، ص ص.281-282. حاشية ابن الحاج على شرح ميارة، ج1، ص.105.
[6] سقطت من (ب).
[7] في (ب): «وسرنا».
[8] في (ج):«وجماعات».
[9] في (ب): «ونسمع».
[10] في (ب):«سائرا».

ثم حُلقت الرؤوس وطابت النفوس، ومن الغد حلق سيدنا رأْسَهُ، وقدْ تمت لنا جميعا العُمْرة وكملَتْ لنا والحمد لله المسرة، وما زال سيدنا على حاله بمكة في بقِيَّةِ تلك الأيام متراسل الطوافِ والطاعات، متواصل العبادات ونوافل الخيرات في الليل والنهار، حتى توجه إلى المصطفى المختار.

ولما كان يوم الجمعة الثالث والعشرون من ذي الحجة، خرج الركب المصري من مكة، فخرجنا معَه بعد أن صلينا الجمعة، ولما فرغنا من الصلاة جاء سيدنا إلى البيْت، وقبَّلَ الحجر ونوى الوداع، وطاف سبعا وصلى ركعتيْن، وقام بالملتزم ساعة يدْعوا ويتَضرع رافعا يديْه، ثم انصرفَ فاتبعته فتوجه لناحيةِ الباب الموالي لمنزله فمرَّ في المسجد بجرة مملوءة من ماء/85/ زمزم، عندها كوز[1]، فأخذه وأفرغ منها وشرب، ثم ملأ وشرب حتى روى وناوَلنِي الكوز، فشربت *وما زلت*[2] أشرب المرة بعد المرة حتى لم أجد له مسلكا، وسرت في إثره وخرجنا على ذلك الباب وسار إلى منزله، فوجد أصحابَه يجمعون[3] الأثقال ويحملون على الجمال، فوقف معهم حتى فرغوا من ذلك، ثم ركب دابته وخرج من مكة ونحن معَه على باب الشبيكة[4]، ولما بعدنا عن الديار وتركنا تلك المعاهد والآثار، دخل وقت العصر فصليناه فصليناه بالقصر، وسرنا مع الركب المصري لنقيل بالنهار وبالليل نسري[5]، لحرارة الحجاز وصعوبة المجاز، فنزلنا بعد العِشاءِ مرَّ الظهران، حيث تنزل الركبان، وتركنا مكة الأمينة وتوجهنا نحو المدينة، ولو لا زيارة[6] سيد العرب والعجم لما هان علينا فراق الحرم والبيْت والحطيم والملْتزم والمقام وزمزم، وتلك المعاهد والديار والمراسم والآثار، نسأل الله العوْدَ إليْها والإعادة والتردد والزيادة إنه على ذلك[7] قدِير وبالإجابة جَدِيرٌ.

ولما نزلنا مرَّ الظهران[8] بتنا به، وأصبحنا على عادتنا قائِلين؛ وهو موْضع واسع به ماء كثِير عذْبٌ عذْبٌ جار[9] ومزارع وأشجار ونخل، يعمره خدم سلطان مكة، فاستقينا من مائه ورحلنا عند/86/ الظهر، وسرنا كعادتنا في سيرنا[10] من مصر، من كوننا ننزل صباحاً ونرحل ظهْرا غالبا، فأصبحنا

---

[1] الكوز: من الأواني. لسان العرب، مادة [كوز].
[2] سقط ما بين نجمتين من (ج).
[3] في (ب): «يحملون».
[4] أحد أبواب مكة مبني على ثنية كداء التي تسمى بثنية الشافعيين، وتعرف اليوم بمقبرة الشيخ محمود وهي التي تقع بجهة المدينة المنورة، وكان الرسول ﷺ قد خرج منها بعد حجة الوداع متجها إلى المدينة المنورة، وذكر المحب الطبري أنه يستحب الخروج من هذا الموضع. العقد الثمين، ج1، ص.25. أخبار مكة، ص.297.
[5] في (ب) و(ج):«نسير».
[6] في (ب):«ولزيارة».
[7] في (ب):«ما يشاء».
[8] في (ب):«الظهرين».
[9] في (ب):«جاري».
[10] سقطت من (ب).

بعُسْفان فنزلناه، ومن الظهْر ارتحلنا منه، ونزلنا من غدِه قُدَيْداً فقِلنا أيضا وارتحلنا عند الظهر، ونزلنا من الغد رابغا محل إحرامنا للحج ثم ارتحلنا ونزلنا من الغد القاع[1]، ولا ماءَ به بين البقاع، فارْتحلنا منْهُ[2] منْهُ[2] ونزلنا بدْراً، ثم ارتحلنا منه عند الظهر وأخذنا ذات اليمين إلى طرِيق المدينة وسرنا بالصفراء[3] ليلا؛ ليلا؛ و[4]هي عمارة كثيرة النخل والمزارع والعيُون، ونزلنا من الغد عند[5] قرية بها مَاءٌ عذبٌ جار قوي[6] قوي[6] ونخل كثير، تسمى الجُديدة[7] بالتصغير على لغة العامة، فحط الناس بها أثقالهم وأحمال القماش القماش على عادتهم، ثم ارتحلنا منها عند الظهر وسرنا.

ومن الغد وهو يوم السبْت أول يوم من المحرم سنة واحد ومائة وألف، نزلنا موضعا[8] بقرب مقبرة مقبرة تسمى قبور الشهداء، فارتحلنا منه وسرنا إلى غروب الشمس، وكل يوم عندنا أفضل من الأمْس لقرب الديار ودنو المزار، سيما وَقد تراءتْ مراسم طيبة للأبصار، وبدت تلك الأنوار وهاجت أشواق وتحركت أذواق، وأبرح ما يكون الشوق يوما إذا دنت[9] الديار من الديار/87/.

ولما صلينا العشاء سار سيدنا سيرا سريعا يريد المدينة كما فعل في دخول مكة، وسرت معه في نفر من الأصحاب، وتقدم عن الركب أمام، وجعل يسأل عن تلك المعاهد والاعلام، وما[10] يمر به من الآكام فوصلنا إلى ذي الحليفة[11]، وهو الموضع المعروف بآبار علي، فنزل سيدنا ونزلنا معه، واغتسل وتوَضَّأَ وصلى ما شاء الله، وفعل من معه مثل ذلك، ثم سرنا من هنالك وقدْ طارت القلوب من الفرح والسرور، وأسرعنا لما دنت[12] تلك المباني والقصور فأشرفنا على المدينةِ المنورة وتراءت لنا معالمها[13] المصورة وَقَدْ قلت:

---

[1] القاع: منزل بطريق مكة بعد العقبة لمن يتوجه إلى مكة تدعيه أسد وطئٌ ومنه يرحل إلى زُبالة. معجم البلدان، ج4، ص.298.

[2] سقطت من (ب).

[3] الصفراء: قرية كثيرة النخل والمزارع، قال عنها الحضيكي في رحلته «قرى فيها عيون ماء تجري ونخيل». كتاب أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة، عرام بن الأصبغ السلمي، تحقيق مُحَمَّد صالح شناوي، دار الكتب العلمية، 1990، بيروت، ص.13. رحلة الحضيكي، ص.148.

[4] سقطت من (ب).

[5] سقطت من (ب).

[6] في (ب):«ماء جاري عذب».

[7] الجديدة: قرية قرب المدينة. أنس الساري والسارب، ص.91.

[8] في (ب):«موضع».

[9] في (ب) و(ج):«دانت».

[10] في (ب): «ومن».

[11] الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال، وهي ذو الحليفة، وميقات أهل المدينة، وهو من مياه بني جشم، بينهم وبين خفاجة من عقيل. المغانم المطابة، ص.119. وفاء الوفا بأخبار المصطفى، نور الدين علي بن عبد الله السمهودي، تحقيق قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2001م، المدينة المنورة، ج4، ص.244.

[12] في (ب):«دانت».

[13] في (ب):«معاليها».

ولما رأينا طيبةً وبَدا لنا معالمها طارت قلوب من الفرح
ومدَّت خطاها العين تسرع للِّقا ومال بها المادي الى الوادي وانشرح[1]

وكان وصولنا إيَّاها عند طلوع الفجر من يوم الأحدِ الثاني من المحرَّم، فترجَّلَ إذ ذاك سيدنا ومن كانَ معه راكباً[2]، وأتى الباب [وتسمَّى باب المصري][3]، وجلَسَ عِنده متأدباً، فكانَ جلوسُه بذلك المكان كجلُوسِ[4] المنتظِر للاستئذان، فما مضت إلا هنيئة بعد طلوع الفجر، وإذا الباب تبسَّم مثل عروس زفت إلى بدر، فدخل حينئِذ المدِينة [على ساكنها أفضل الصلاة والسلام][5]، بتُؤَدَةٍ[6] وسكينة وسكينة وتعظيم ووقار وإجلال وإكبار/88/، وسرنا بين تلك الديار الرَّفيعة المقدار اللائِحة الأنوار، فلم يقر لنا قرار إلى أن وَصلنا مسجد المصطفَى المختار، فدخلنا من باب السلام وتقدم سيدنا أمام فدخل المسجد ودخلت معَهُ، وسرنا يسرة عن زيادة سيدنا عثمان، وأتينا الصف الثاني أو الثالث مقابلين المنبر[7]، فوجدنا الناس ينتظرون صلاة الصبح فصلى سيدنا صلاة الفجر هنالك، إذ لم يمْكنْه في ذلك الوقت غير ذلك، ودنونا من المنبر الشريف وجَلَسْنا، ثم أقيمت صلاة[8] الصبح[9] فصلينا فكانت أول صلاة صلاها سيدنا في المسجد النبوي من المدينة المشرفة، وجلسَ[10] بعد الصلاة ساعة مقدار ما يقرأ فيه المعقبات بل أزْيَد.

ثم قامَ وذهب إلى الزيارة حامداً، وللروضةِ المشرفةِ قاصداً، ودَخلَ من[11] الخوخةِ التي بين الروضةِ والمنبر، المتضوع[12] ريحها[13] مثل مِسْك وعنبر، وسار حتى أتى الحجرة الكريمة الرفيعة[14] العظيمة التي كثرت أنوارها، *وجلَّ مقدارها*[15]، وعز جارها، وفاز زُوارها، فوقف بالمَوْضع المعروف بالمواجهةِ مستقبلا سيد الأنام، وأتى بالتحيَّة[16] والسَّلام، ولم يسمع منه كلام خافضا ببصره إلى الأرض، كأنما

---

[1] بحر الطويل.
[2] سقطت من (ب).
[3] ورد ما بين معقوفتين في هامش (أ).
[4] في (ج):«جلوس».
[5] ورد ما بين معقوفتين في هامش (أ) وسقط من (ج).
[6] في (ب):«بتأدب».
[7] في (ب): «المنبار».
[8] في (ب):«الصلاة».
[9] سقطت من (ب).
[10] في (ب):«وجلسنا».
[11] في (ب):«بين».
[12] في (ب):«المتصوغ».
[13] في (ب):«رائحها».
[14] في (ب):«الرافعة».
[15] سقط من (ج).
[16] في (ب):«بالتاحية».

أحرم في صلاة الفرض، ومعَه/89/ السيد الشريف العالم أبو العباس أحمد بن عبْد الرحمان، المجاور هنالك، وقد تقدم ذكره، فوقف معه زائرا في الأثر، وأراه موْضعُ مواجهةِ سيد البشر ومواجهة سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر، وكيف يسلم على الجميع وأين يقف بذلك المقام الرفيع، فوقف هنالك ساعة بالخضوع والتذلل والضراعة، ونحْنُ وَراءه نتذلل ونخضَع والعيون تدْمع، فيا لها من وقفة ما أكملهَا، وعطفة ما أجملها، ووصلة ما أنظمها، وزيارة ما أكرمها، وقد قلت بعد نائبا عنه:

سمح الحبيبُ بوَصله[1] فأباحنِي نظر الجمال الكامل الرَّباني

مأوى النبي ودارَه وقرارَه وربوعَه المملُوَّ بالإيمانِ[2]

ثم تنحى عن اليمين قدْرَ الذراع، وسلم على سيدنا أَبي بَكر الصديق ﷺ، ثم تنحَّى إلى اليمين (قدر الذراع)[3] أيضا، وسلم على سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، ووقف عند كل واحد منها هنيْئَة، ثم سار إلى جهةِ باب جبريل فوقف عند سيدتنا فاطمة البتُول بنت الهادي الرسول، فزارها بتلك الرَّوْضةِ المعطرة الفائِحة، واكتحل بأنوارها اللائِحة، وقرأ هنالك الفاتحة، وقبرها هنالك ظاهر يزار،/90/ وعليه محوط حافل رفيع، وقيل إن قبرها عند قبر ابنها سيدنا الحسن بالبقيع.

ثم انصرف بتلك الغنِيمة التِي ليس لها ثمن ولا قِيمة، وخرج من المسجد النبوي من باب جبْريلَ، ثم توجه إلى زيارة أهل (بقيع الغرقد)[4]، متبوأ أهل الإيمان ومنزلهم، والمعهد المحتوي على جمع كثِير من أكابِر الصحَابَةِ، وكثير من الأهل والقرابة، وخرج على باب الجمعةِ ونحن معَهُ جماعة مجتمعة.

فأتى قبَّة سيدنا العبَّاس الرَّفيعة الشهيرة منْ غير التباس، وفيها مدفون معه جماعة من الآل منظومون كاللِّئَال، وهم: سيدنا الحسن السبط[5]، وزين العابدين علي بن الحسَيْن[1]، وابنه مُحَمَّد الباقر[2]،

---

[1] في (ب):«بوصوله».

[2] بحر الكامل.

[3] سقط ما بين قوسين من (ب).

[4] في (ب):«البقيع». وبقيع الغرقد هو مدفن أهل المدينة النبوية، وفيه مدافن أكثر أهل المدينة، وفيه قبر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، وقبر الحسن بن علي رضي الله عنهما، وهو يلي باب المدينة الذي في جهة الشرق الذي وراء دار عثمان بن عفان ﷺ، والبقيع من الأرض هو الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد شجر كان ينبت هناك. الروض المعطار، ص.113. معجم البلدان، ج1، ص ص.473-474. وفاء الوفا، ج4، ص ص.170-171.

[5] الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أمير المؤمنين أبو مُحَمَّد، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، ولد في النصف من رمضان سنة ثلاثة من الهجرة، روى عن النبي ﷺ أحاديث حفظها عنه، وعن أخيه الحسين وأبيه علي بن أبي طالب، توفي سنة 49 للهجرة ودفن بالبقيع. الإصابة، ج2، ص ص.60-66. تهذيب التهذيب، ج1، ص ص.403-405. طبقات ابن سعد، ج6، ص ص.352-399. تهذيب الكمال، ج6، ص ص.220-257. شذرات الذهب، ج1، ص ص.118-242-243. الوافي بالوفيات، ج12، ص ص.67-69. حلية الأولياء، ج2، ص ص.35-39. أسد الغابة، ج1، ص ص.487-492. صفة الصفوة، ابن الجوزي، تحقيق خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي،= =1433هـ/2012م، بيروت، ص ص.276-277. الاستيعاب، ص ص.383-372. تاريخ بغداد، ج1، ص ص.466-475.

الباقر[2]، وابنه جعفر الصادق[3]، وإسماعيل بن علي الرضي[4] ﷺ أجمعين، فزارهم هنالك ودعا وانصرف.

وأتى قبة بالقرب[5] منها، فيها سيدنا إبراهيم بن سيدنا رسول الله ﷺ، وجماعة من الصحابة وهم: سعْد بن أبي وقاص[6]، وعبْد الرحمان بن عوف[7]، وعبد الله بن مسعُود[8]، وعثمان بن مظعون[9]،

---

[1] علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين، رابع الأئمة الإثنا عشر عند الإمامية، ومن سادات التابعين، وأحد ممن كان يضرب بهم المثل في العلم والورع، ولد بالمدينة سنة 38هـ/658م وتوفي بها سنة 94هـ/712م ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن علي. طبقات ابن سعد، ج7، ص ص.209-219. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3، ص ص.266-269. حلية الأولياء، ج3، ص ص.133-145.

[2] أبو جعفر مُحَمَّد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، أو جعفر الباقر، خامس الأئمة الإثنا عشر عند الإمامية، ولد بالمدينة سنة 57هـ/676م، ومات ودفن بها سنة 114هـ/732م. طبقات ابن سعد، ج7، ص ص.315-318. تهذيب= =التهذيب، ج3، ص ص.650-651. حلية الأولياء، ج3، ص ص.180-192. سير أعلام النبلاء، ج4، ص ص.401-409. تاريخ البخاري، ج1، ص.183.

[3] جعفر بن مُحَمَّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الملقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط ولصدقه في مقاله، سادس الأئمة الإثنا عشر عند الإمامية، كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه جماعة منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك، ولد سنة 80هـ/699م بالمدينة وتوفي بها سنة 148هـ/765م. حلية الأولياء، ج3، ص ص.192-206. وفيات الأعيان، ج1، ص ص.327-328. سير أعلام النبلاء، ج6، ص ص.255-269. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق علي مُحَمَّد البجاوى، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص ص.414-415. تهذيب الكمال، ج5، ص ص.74-97. الأعلام، ج2، ص.126.

[4] لم أتمكن من الحصول على ترجمة لإسماعيل بن علي الرضى في المصادر والمراجع التي اعتمدتها في ترجمة أعلام هذا العمل.

[5] ذكرت في هامش (ب).

[6] هو سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو إسحاق، بن أبي وقاص، أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتا، وأحد الستة من أهل الشورى، ومن المهاجرين الأولين، هاجر إلى المدينة قبل رسول الله ﷺ، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان يقال له فارس الإسلام، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وله أخبار كثيرة ومناقب غير يسيرة، روى عن النبي ﷺ كثيرا، واختلف في تاريخ وفاته ومبلغ عمره، فقيل مات سنة 55هـ وهو المشهور. الإصابة، ج3، ص ص.61-65. طبقات ابن سعد، ج3، ص ص.127-138، وج8، ص.135. تاريخ بغداد، ج1، ص ص.476-480. تهذيب الكمال، ج10، ص ص.309-314. التاريخ الكبير للبخاري، ج4، ص.43، ترجمة 1908. الاستيعاب، ج2، ص ص.606-610. أسد الغابة، ج2، ص.214-217. تهذيب التهذيب، ج1، ص ص.698-699. تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، ص.371. صور من حياة الصحابة، عبد الرحمان رأفت الباشا، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م، بيروت، ص ص.285-292.

[7] عبد الرحمان بن عوف القرشي الزهري صحابي جليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدريين، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، له عدة أحاديث، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمان، هاجر الهجرتين هاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة، وآخى رسول الله بينه وبين سعد بن الربيع، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ، توفي سنة 32هـ ودفن بالبقيع. طبقات ابن سعد، ج2، ص.294، وج3، ص ص.115-127. سير أعلام النبلاء، ج1، ص ص.68-92. الاستيعاب، ج3، ص ص.844-850. أسد الغابة، ج3، ص ص.376-381. الإصابة، ج4، ص ص.290-293. تهذيب الكمال، ج17، ص ص.324-329. تهذيب التهذيب، ج2، ص ص.540-541. خلاصة تهذيب الكمال، ص ص.232-233. تقريب التهذيب، ص.594. صور من حياة الصحابة، ص ص.254-261.

[8] أبو عبد الرحمان عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، من أكابر الصحابة ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادم رسول الله ﷺ الأمين وصاحب سره، وولى بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان فتوفي فيها سنة 32هـ/653م، نحو ستين عاما. الإصابة، ج4، ص ص.199-201. أسد الغابة، ج3، ص ص.280-286. طبقات ابن سعد، ج3، ص ص.139-148. تهذيب التهذيب، ج2، ص ص.431-432. حلية الأولياء، ج1، ص ص.124-139. الوافي بالوفيات، ج17، ص ص.324-326. تاريخ بغداد، ج1، ص ص.481-486. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة، 1418هـ/1998م، القاهرة، ج2، ص ص.56-57. صور من حياة الصحابة، ص ص.97-105.

[9] عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، أبو السائب، صحابي من سادة المهاجرين، ومن أولياء الله المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم فصلى عليهم ، وهو أول من دفن بالبقيع، هاجر الهجرتين ، توفي سنة اثنتين من الهجرة بعد شهوده=

وأسعد[1] بن زرارة[2]، وحُنيْس بن حذافة السهمي[3]، وفاطمة بنت أسَد[4]، والدة سيدنا علي ﷺ أجمعين، فزارهم وتبرك بهم ودعَا[5].

وأتى قُبَّةَ/91/ سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، فوَقف بالباب وزارهُ أَيْضا، وسار وزار أيضا قبة فيها ثلاثة من أمهات المؤمنِين لا يُدْرى أسماؤهن، وزار سيدنا عقيل بن أبي طالب[6]، وزار إمامنا مالك بن أنس وعليْه قبة صغرى رزقنا الله محبتهم وأماتنا[7] على سنتهم آمين.

ولَمَّا قضى سيدنا زيارتَه وبلغ المطلوب وحصل له ما أمّلَهُ من المرغوب، ذهب إلى الدار التِي هُيئَت له فنزلَ بها، وهي ملاصقة للمسجد النبوي دبر قبلته من ناحية الجوْف، وكان الذي يليه من أبواب المسجد الباب المسمى: ببابِ الرحمة [8] ، فكان غالب[9] دُخولِه وخروجه منْهُ، وكان إذا دخل المسجدَ الشريف ترك نعليْه بالباب، عند رجل هنالِك جالسا[10]؛ يحفظ نعال بعض[11] الداخلين

=بدرا، فلما غسل وكفن قبل رسول الله ﷺ بين عينيه، فلما دفن قال: نعم السلف هو لنا عثمان بن مظعون. طبقات ابن سعد، ج3، ص ص.365-371. الإصابة، ج4، ص ص.381-382. سير أعلام النبلاء، ج1، ص ص.153-160. أسد الغابة، ج3، ص ص.494-497. الاستيعاب، ج2، ص ص.1053-1057.

[1] في (ب): «سعد».

[2] أسعد بن زرارة بن عُدَس النجاري، من الخزرج، أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية والإسلام، من سكان المدينة، قدم مكة في عصر النبوة ومعه ذكوان بن عبد قيس فأسلما وعادا إلى المدينة فكانا أول من قدمها بالإسلام، وهو أحد النقباء الإثنا عشر، كان نقيب بني النجار، مات قبل وقعة بدر سنة 1هـ/622م ودفن بالبقيع. طبقات ابن سعد، ج3، ص ص.562-565. سير أعلام النبلاء، ج1، ص ص.299-304. أسد الغابة، ج1، ص ص.86-87. الإصابة، ج1، ص ص.208-209.

[3] هو ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، ويكنى خنيس أبا حذافة، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، زوجته حفصة بنت عمر بن الخطاب، شهد بدرا، وتوفي بالمدينة في أول الإسلام على رأس خمسة وعشرين شهرا، وتأيمت منه حفصة، وتزوجها رسول الله ﷺ. طبقات ابن سعد، ج3، ص ص.364-365. أسد الغابة، ج1، ص.624. حلية الأولياء، ج1، ص ص.360-361.

[4] فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، وهي أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وإخوته، نشأت بمكة وتزوجت بأبي طالب، وأسلمت بعد وفاته، هاجرت مع أبنائها إلى المدينة وماتت بها فكفنها النبي ﷺ بقميصه واضطجع في قبرها وقال: لم يكن أحد بعد أبي طالب بي منها، توفيت نحو 5هـ/626م وقبرها في البقيع. الإصابة، ج8، ص ص.268-269. أسد الغابة، ج6، كتاب النساء، ص.217. الاستيعاب، ج4، ص.1891. أعلام النساء، ج4، ص.33.

[5] سقطت من (ب).

[6] عَقِيل ابن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أخو علي ابن أبي طالب، أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها، صحابي فصيح اللسان، شديد الجواب، أسلم بعد الحديبية وهاجر إلى المدينة سنة 8هـ وشهد غزوة مؤتة، وكان الناس يأخذون عنه الأنساب والأخبار في مسجد المدينة، توفي في أول أيام يزيد وقيل في خلافة معاوية سنة 60هـ/680م. الإصابة، ج4، ص ص.438-439. طبقات ابن سعد، ج4، ص ص.38-41. أسد الغابة، ج3، ص ص.560-563. العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، 1372هـ/1953م، ج2، ص.176، ج3، ص.138، ج4، ص ص.78-79-80-86-99، ج5، ص ص.124-126، ج7، ص.93. تهذيب الكمال، ج20، ص ص.235-236. البيان والتبيين، ج1، ص.322، وج2، ص ص.324-327.

[7] في (ب):«وأمتنا».

[8] في (ب):«وكان الباب الذي يليه الباب المسمى باب الرحمة».

[9] في (ب): «غالبا».

[10] في (ب):«جالس».

[11] سقطت من (ب).

للمسجد بالأجرة، ثم يدخل فيصلي ما شاءَ اللهَ أن يصلّيَ، ثمَّ يذهب إلى المواجهةِ أمام الحجرة النبوية، ويجلس غالبا قرب الأسطوانة التي هي للوجه الشريف موالية، جاثيا على ركبتيه كهَيْئَةِ المصلي مطرقا بصره في غاية الأدب والخشوع والتذلل والخضوع، ويجلس بالمسجد الشريف ويلازمُ الصلاة فيه ويعطِي (كل وقت)[1] حقه ويسْتوْفيه، هذا دأْبُه في تلك الأيام السعيدة، والليالي الحميدة/92/.

وكان فضلاء أهل المدينة وخيارهم يأتون منزله، ويزورونه ويتبركون به، ويطلبون منه الدُّعاءَ مدة مقامه بالمدِينة، وكانت أيامه تلك بالمدينة مثل ما كانت بمكة كأنها أعراس، وهو على حاله دائما عطر الأحوال والأنفاس، مَنْ رآه أَوْ لقيَهُ، لاسيمَا بالمواجهةِ نتجت زيارته، ومن جالسه أو سمع كلامَه ربحت تجارته رزقنا الله محبَّتَهُ بمنِّه.

ولما أصبح اليوْمُ الثاني؛ وهو يوم الاثنين الثالث من المحرَّم، صلى الصبح بالمسجد النبوي وزار الضريح الشريف ورجعَ إلى منزله، ثم أمّ أُحُداً لزيارة سيد الشهداء، وسيد الأعمام وعم المصطفى عليْه السلام، فسار معَ جماعَةٍ من الأصحاب، وفيهم السيد الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان المجاور هنالك، حتى وصل ضريحَه بسفح أحُد؛ وهو بمسجد هنالك عليْه قبة كبْرى، فجلس عنده ساعة وشهد له بكثرة الشفقة والرحمة، ورفع يدَيه للدعاء (على عادته)[2] عند الزيارةِ، ثم انصرفنا مَسْرورين.

ولما كانَ بيْن العشاءيْن من هذا اليوْم جلسَ سيدنا بالمسْجدِ عندَ الشباك، مِن جهةِ رأْسِه بيْن بيتهِ ومنبره/93/ مطرقا رأسه إلى الأرْض وبصره، ثم رفع يديه إلى الدُّعاء، وبقِي كذلك مدة طويلة، ثم جعل يقول: يا رَسول الله يا رسول الله ويكررها، ثمَّ قامَ وقد اعتراه وجد مع ثُؤَدة[3]، وذهبَ يرددها مارا مارا بالمسجد الشريف(حتى سَكن، ثم من الغد وهو يوم الثلاثاء صلى الصبح بالمسجد الشريف)[4]، وزار الضريح المنِيف.

ثمَّ خرج على باب الجمعةِ الموالية للبَقيع مع الجماعةِ التي كانت معَهُ بالأمْسِ بأحد[5] إلى زيارة مسجد قُبا[6]، وتبعه ناسٌ آخرُونَ فَسار حتى وَصلَ مَسْجد قُبَا أرض بني عمْرو بن عوْف، حيث نزلَ

---

[1] سقط ما بين قوسين من (ب).
[2] سقط ما بين قوسين من (ب).
[3] سقطت من (ب).
[4] ما بين قوسين ورد في هامش (ب) فوقه كلمة «صح».
[5] سقطت من (ب).
[6] مسجد قباء هو المسجد الذي بناه الرسول ﷺ أول وصوله إلى قباء ضاحية المدينة، التي تقع على ثلاثة كيلومترات جنوبها، فهو فهو أول مسجد بني في الإسلام، وهو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم المذكور في القرآن الكريم. المساجد، مجلة عالم المعرفة، حسن مؤنس، عدد 37، يناير 1981م، ص.145. المغانم المطابة في معالم طابة، ص ص.323-341. وفاء الوفا بأخبار المصطفى، ج4، ص ص.423-425.

النبي ﷺ حين هاجر إلى المدِينة؛ وهي قرية مرتفعة عن أرْضِ المدِينة ذات نخل وأجنة، فدخل مسجدها وأتى الأسطوانة المقابلة للمحراب القريبة من المنبر، وصلى إليها أربع ركَعاتٍ أَوْ ستا[1]، وكنت عن يمينِه أصلي فلم أع العدد، ولما فرغ[2] من الصلاة ونحن حوله جلس[3] هنيئَة، ثم رفعنا أكفنا[4] للدعاء فدعونا.

ثم جاءه[5] إمام المسجدِ، وكان جالساً إزاءَ[6] المنبر يقرأ **دلائِل الخَيْرَاتِ** فسلم على سيدنا، والسيد والسيد أحمد بن عبْد الرحمان، ورَجع إلى موْضِعه ثم طلبَ منه سيدنا أن يقرأ له الفاتحةَ فقرأناها[7] معه جميعا، وأرسَل إليْه سيدنا بدراهم معَ رجُلٍ/94/، ثم خرجَ من المسْجدِ وذهب إلى بئر أريس[8]، وأهل المدينة يسمونها بير الخاتم؛ لأنه سقَط فيها خاتم النبي ﷺ[9] من يد سيدنا عثمان ﷺ[10] كما في الصحيح[11]، وهو هنالك بقبا[12] شهير فجلس على شفيرها، وأدلى رجليه بها إلى ركبتيه؛ كما فعل سيدنا مُحَمَّد[13] ﷺ، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما حسبما في قضية[14] أبي موسى الأشعري ﷺ، كما

---

[1] في (ب):«ست».
[2] في (ب):«فرغنا».
[3] سقطت من (ب).
[4] في (ب):«أكفافنا».
[5] في (ب):«جاء».
[6] وردت في هامش (ج) عليها صح.
[7] في (ب):«فقرأنها».
[8] بئر أريس: بئر أمام مسجد قباء على غربيه في حديقة الأشراف الكبراء من بني الحسين بن علي بن أبي طالب، نسبت إلى رجل رجل من اليهود كان يقال له أريس، وعليها كان مال لعثمان بن عفان، وفيها سقط خاتم النبي ﷺ من يد عثمان بن عفان ﷺ في السنة السادسة من الخلافة. وجاء في الرحلة العياشية: بئر أريس كجليس، نسبة إلى= =رجل من اليهود اسمه أريس، وهو الفلاح بلغة أهل الشام . المغانم المطابة في معالم طابة، ص.25. الرحلة العياشية، ج2، ص ص387-388. وفاء الوفا، ج3، ص ص.339-348.
[9] في (ب) زيادة:« التي كان يختتم بها، ثم من بعد وفاته ختم بها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، وسقطت في خلافته في البيرا المذكور».
[10] في (ب): « من يد معيقب الذي كان يحملها له ومن قبله».
[11] جاء في صحيح مسلم الحديث عن ابن عمر ﷺ قال:«اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من ورق فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر، ثم كان في يد عمر، ثم كان في يد عثمان، حتى وقع منه في بئر أريس، نقشه مُحَمَّد رسول الله»، والحديث في صحيح البخاري: « عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتما من ذهب – أو فضة – وجعل فصه مما يلي كفه، ونقش فيه مُحَمَّد رسول الله ، فاتخذ الناس مثله، فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال: لا ألبسه أبدا، ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم من الفضة، قال ابن عمر فلبس الخاتم بعد رسول الله ﷺ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، حتى وقع من عثمان في بئر أريس. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أشرف عليه نظر مُحَمَّد الفريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م، الرياض، كتاب اللباس والزينة، باب لبس النبي ﷺ خاتما من ورق نقشه مُحَمَّد رسول الله ولبس الخلفاء له من بعده، رقم الحديث 54. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب خاتم الفضة، رقم الحديث 5866.
[12] في (ب):«بقبر».
[13] في (ب): «رسول الله».
[14] في (ب):«قصة».

في الصحيح أيضا[1]، وبقِيَ كذلك هنيئَة، وهو ينظر إلى قعرها ويمعن النظر إليها، وهي تفيض فيضا قويا، ثم شربْنا جميعا من مائها؛ وهوَ ماء عذبٌ طيبٌ.

ثم سرنا من قُبا نحو المدينة طيبَة الأمينة، ومررنا بين تلك الأجنة وبلغنا المرغوب لله المنَّة، ونحن جميعا في غايَة الفرح والسُّرور، وسيدنا بيننا يتلألأ وينور؛ وهو مغتبط بالمشي (بتلك الأماكن)[2] فرح بها بها وبمن[3] بها ساكن[4]، هائم بمرابعها[5] متبختر في مراتِعها، فبينما هو يسير مريدا[6] الإيَاب ونحن حافون حافون به جماعة الأصحاب، إذ التفت بمرَّة وقال: أين فلان، لرجل من الأصحاب كان حاضرا يدعى السيد مُحَمَّد البكاري ممن يحْسِنُ/95/ الدندنة، فأتى إليْه، وقال له: كمْ لك تدندن على المدينة وتتشوق إليها، فها أنت اليوم بها فما لك ساكت قلْ:

يا سروري[7] بطيبَة حين نراها نطِيبْ

فشرعنا نقولها جميعا[8] بصوتٍ واحد عالٍ بصيغتها المعلومة، ونحْن سائِرُونَ حتى أتَينا آخرها، ثم شرعنا[9] في أخرى مناسبة لها، ثم أخرى كذلك إلى أن قربنا إلى المدينة، فكانت ساعة ظاهرة الأنوار والبركات يغبطنا فيها[10] الأحياء والأموات، ثمَّ دخلنا المدِينَة المكينة بتُؤَدةٍ[11] وسكِينَة، وأتيْنا منازلنا حيث مَحطُّ رحالنا.

ولما صلى المغرب من هذا اليوم بالمسجد الشريف جلسَ في الصحن من شدة الازدحام وكثرة[12] الأقوام، فجاءه رسول من عند شيخ الركب المغربي وسدنة الروضة المشرفة، فقال له: يا سيدي[13] إن[1]

---

[1] الحديث في صحيح البخاري هو: « أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج فقلت: لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج ووجه ها هنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب حتى قضى رسول الله حاجته فتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر... فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ وكشف عن ساقيه... فدخل عمر بن الخطاب فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر... فدخل عثمان بن عفان فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر...» والحديث طويل وهذا هو المقصود. صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذا خليلا»، رقم الحديث3674.

[2] سقط من (ب).

[3] في (ج):«ومن».

[4] في (ب):«سكن».

[5] في (ب):« في مرابعها».

[6] في (ب): «مريد».

[7] في (ب): «سرور».

[8] سقطت من (ج) وفي (ب) تقديم وتأخير: «جميعا نقولها».

[9] في (ب): «سرعنا».

[10] في (ب):«بها».

[11] في (ب):«بتأدب».

[12] في (ب):«وقوة».

[13] في (ب):«يا سيدنا».

فلانا[2] وأَهل الروضة[3] يريدون منك أن تدخل معهم الروضة المنورة، فاعترته[4] حينئذٍ دَهْشَة وحيرة، وقال للرسول: اذهبْ إلى سيدي أبي بكر يعني الدلائي القادم معَهُ، وكان جالساً هنالِك بالقرب منه، وقل له: ما يقول (في هذا الأمر)[5]؟ فذهبَ، فقال له: أمَّا الدُّخُول من جهةِ الشرع فجائِز لا بأسَ به، وأما من جهة الأدَب فهو أعرف./96/ فرجع سرِيعا وأخبره بما قال، فقال: لا أدخل، ثم[6] أتاه علَّام الركب المغربي؛ وهو أبو العباس أحمد السلَوي[7] الأندلسي[8] رسولا ودعاه للدخول أيضا، فامتنع وأبى (اباء أدبا وتعظيما وحياءً)[9]، ثمَّ اعتراه حال قوِي وغاب عن ظاهر حِسِّهِ وقام[10] لا يدْري أيْن يذْهبُ ولا حيْث يتوجَّهُ، كما هو معلوم من عادتِه في حالة فيضِه وهُيامه، وجعل يذهب ويأتي بالمسجد الشريف، ويتردد ويسِير بمعهده المنيف، فلقى به[11] العلام السلوي[12] الذي كان أتاه رسولا بعدما خرج من الروضةِ، وكان دخلها في من دَخل فأخذ سيدنا[13] بمجامِع ثوْبهِ ولبّبَه بكسائِه، وقال له: جاءِني السلَوي، وقال لي تدْخل الروضة وإني لا أدخلها، أَتعرِفُ السلوي وجعل يشير له إلى التبري من الدخول لما فيه من قلة الأدب مع رسول الله ﷺ، والرَّجل فِي يده كالفرْخِ يرتعِدُ[14] لا يدْرِي ما يفْعَل ولا ما يقُولُ، قد امتلأ فرقاً ورعباً منْ هيْبَتِهِ فَبقِي كذلك ساعة بيده يقول له ذلك ويردِده[15]، ثم أرْسله وبقِي كذلك[16] على حاله إلى أن وصل وقت العشاء، فصلاها مع الناس وذهبَ إلى داره.

ثم من الغد؛ وهو اليوْم الرابع؛ صلى الصبح بالمسجد النبوي وزارَ/97/ الضريحَ الشريف كعادتِه، (ثم رجع)[17] إلى منزله فجلسَ ببابه ساعة، وسار فأتى البقيع فزار أهله وَرَجع إلى منزله وشرع في التهيُّئِ للخرُوج[18] مع الركب المصري، ثم لَما أتى وقت الخروج توَضَّأَ (وذَهب إلى المسجد الشريف)[1]، وسار

---

[1] سقطت من (ب).
[2] في (ب): «فلان».
[3] في (ب) زيادة:«المشرفة».
[4] في (ج):«فاعتره».
[5] سقط ما بين قوسين من (ب).
[6] في (ب):«حتى».
[7] في (ب): «السلاوي».
[8] سقط من (ب).
[9] سقط ما بين قوسين من (ب).
[10] سقط من (ب).
[11] سقط من (ب).
[12] في (ب):«السلاوي».
[13] ذكرت في هامش (أ) فوقها كلمة «صح».
[14] في (ب) تقديم وتأخير: «يرتعد كالفرخ».
[15] في (ب):«يردده».
[16] سقط من (ب).
[17] في (ب): «ورجع».
[18] في (ب):«إلى الخروج».

إلى الروضةِ وجلسَ بالمواجهة جلوساً طوِيلا قريبا من الشباك، ثم قرأ الفاتحة وتنحَّى إلى سيدنا أبي بكر فَزاره، ثم إلى سيدنا عمر كذلك، وسار إلى ضريح سيدتنا فاطمة فزارَها أيضا وقرأ الفاتحة، ثم انصرف بتلك التجارة الرابحة، ثمَّ خرج على باب السلام مودعا سيد الأنام، *وقد تردد والحمد لله في تلك الأماكن الشريفة، والمعاهد المنِيفة، والربوع[2] والأثار والمعالم والديار، مواضع طال ما تردد إليها الأمين جبريل، ونزل بها الوحي والتنزيل، مأوى الإيمان والدين، ومقر سيد المرْسلين، دار المهاجرين والأنصار، وحصن الصحابة الاخيار، وعز الأكابر والأئمة وملاذ هذه الأمة، فكم دخَلها من العارفين والأقطاب، وكم من مومن تسلى بها وقته وطاب:

إذا لم تطب في طيبة عند طيبٍ به طيبة طابت فأيْن تَطِيبُ[3]

ثمَّ سرنا ونحن بفضل[4] لله الفائِزون ولكلِّ خير ونعمَة حائِزُونَ، وبلغنا والحمد لله كل المنا وحُقَّ لنا الهنا،/98/ وقد قلت:

هنيئاً لنا فزنا بحج وعمرةٍ وحزنا جميع الخير في ظل أحمد

وزرنا ضريح الهاشمي مُحَمَّد فيا فوز من أضحى نزيل محمدِ[5]

ثمَّ خرج سيدنا من طيبة المشرفة[6] في احتفال يوم الأربعاء الخامس من المحرم، قرب الزوال سائراً[7] مع الركب المصري، وخرَج الناس معه وقبله متتابعين وإرسالا، فسار حتى نزل بذي الحليفة، ويسمى الآن بآبار علي، فنزل الناسُ به وأقامُوا أخبيتهم فبقوا هنالك حتى اجتمع الركب كله، ثم ارتحلوا عند الغروب وساروا ليلتهم إلى طلوع الفجر، ثم نزلوا وقت الإسفار بالموضع المعروف بقبور الشهداء، ولقينا

---

[1] في (ب):«وسار إلى المنزل الشريف».
[2] في (ب):«والرباع».
[3] بحر الطويل، وهذا البيت ذكره العياشي في رحلته بصيغة:
إذا لم نطب في طيبة عند طيب به طيبة طابت فأين نطيب

والبيت أيضا أورده الأبشيهي في كتابه المستطرف بصيغة:
إذا لم أطب في طيبة عند طيب به طيبة طابت فأين أَطيَّبُ

الرحلة العياشية، ج3، ص.658. المستطرف في كل فن، شهاب الدين الأبشيهي، تحقيق مُحَمَّد الحلبي، دار المعرفة، الطبعة الخامسة، 1429هـ/2008م، بيروت، ج2، ص.389.
[4] في (ب):«الحمد».
[5] بحر الطويل.
[6] سقطت من (ب).
[7] في (ب):«سائر».

هنالك سائرا[1] [عند طلوع الفجر][2] الركب الشامي، قد جاء من مكة قاصداً للمدينةِ[3]، فقِلْنا هنالِك وارتحلنا عند الظهر، وسرنا على حالنا وتعبيتنا*[4] (المعهودة في الذهاب)[5]، ونزلنا من الغد عند الفجر قرية الجُديْدة، حيث حطت أمتعة الحجاج وأثقالهم (عندما ذهبوا إلى المدينة فقِلنا بها وأخذ الناسُ/99/أمتِعَتهم)[6] وامانـاتهم، وارتحلنا عند الظهر وسرنا إلى وقت الغروب، ثم انفصلنا عن طريق بدر بدر واخذنا ذات اليمين، وسرنا حتى أصبحنا فنزلنا[7] موضعا يسمى الدهناء وبها بير كَبِيرة عذبة وحصنٍ منيع مرْتفع فقِلْنا بها، وارتحلنا عِندَ الظهْر ثم سرنا.

ومن الغد وهو يوم الاحدِ التاسع من المحرم نزلنا بكرة[8] ينبع النخيل (فبتنا به)[9]، وأصبحنا من الغد يوم الاثنين ويوم عاشوراء مقيمين أيضا، ثم ارتحلنا من الغد عند الظهر وسرنا فدخلنا العُشارية، نسير بالليل ونقيل بالنهار على عادتنا، فنزلنا الخضيراء، ثم النبض، ثم الحوراءَ، ثم بيْر الدركين، ثم الأكراه، ثم بندر الوجه، فوجدنا به القافلة المسماة[10] عندهم بالملاقية[11]؛ وهي عير تأتِي مِن مصر تحمل الميرة من العلوفات[12] والدقيق والإدام والفَواكه والحلاوِي، و[13]يتلقون بها الحجيج ويأتي معها عسْكر صغِير من مصر معه بعض رُؤَسَاء العَرب من الحجاز يحميهم، ويسمى عندهم بصاحب[14] الدَّرْك، وعادة الحجاج من أهل مصر أنهم لا يسلكون طريق الحجاز إلا ومعهم صاحب دَرْك يحميهم ويعطونه على ذلك جُعْلاً[15] معْلُوماً.

ثم ارتحلنا[16] من الوجه وسرنا سيرنا المعتاد نطوي الفيافي والبلاد فنزلنا سبيل عنتر[17] ثم الأزلم، ثم آبار السلطان،/100/ ثمَّ بندر المويلح فأقمنا به يوْميْن، ووجدنا به[18] ملاقاة[1] أخرى مثل ملاقاة

---

[1] في (ب): «سائر».
[2] ورد ما بين معقوفتين في هامش (أ) عليه كلمة «صح».
[3] في (ب):«المدينة».
[4] ما بين نجمتين ساقط من (ج).
[5] سقط ما بين قوسين من (ب).
[6] سقط ما بين قوسين من (ب).
[7] في (ب):«فسرنا حتى نزلنا موضعا».
[8] في (ب): «بركة».
[9] سقط ما بين قوسين من (ب).
[10] في (ب): «المسمات».
[11] في (ب):«الملاقات» وهي هكذا في النسخة كلها.
[12] في (ب):«العلوفة».
[13] سقط من (ب).
[14] في (ب):«صاحب».
[15] الجُعْلُ: هو ما جعله له على عمله. لسان العرب، مادة [جعل].
[16] في (ب):«رحلنا».
[17] في (ب):«سيل عنترة».
[18] سقطت من (ب) و(ج).

الوجه، قد أتت من مصر أيْضا، ثم ارتحلنا منه على تعبيتنا فنزلنا عيون القصَب، ثم مغائر شعيب، ثم شرف ابن عطية وأصابنا به[2] برد شدِيدٌ جدا، ثم بندر العقبة وأقمنا به يوْميْن، ووجدنا به ملاقاة أخرى تنتظرنا أتت من مصر والشام، ثم ارتحل الركب عند طلوع الفجر فصعد العقبة نهارا لصعُوبتها وضيق مسْلكها، فقطعَها في يوم كامل، ثم نزل موضعا يُسَمَّى سطح العقبَةِ فبات هنالك.

ثم من[3] الغد وهو يوْمُ الاثنيْن وأول يوم من صفر نزلنا بير الصعاليك[4]، ثم نزلنا بعدهُ[5] بندر النُّخَيْل، فوجدنا به ملاقاة أخرى قدمت من مصر والشام، ثم سرنا منه ونزلنا وادي التيه، ثم رؤوس النواظر؛ وهو طرف الحجاز من ناحية مصر، ثم بندر عجرود فبتنا به، ووجدنا به[6] أيضا ملاقاة أخرى أتت[7] من مصر، ثم ارتحلنا منه ونزلنا الدار الحمراء.

ولم نر والحمد لله في طريقنا كله ما يضيرنا[8] كما وَعدَنا بذلك سيدنا، ثم سرنا منها وقدْ قطعنا كل مهمة وقفر إلى أن وصلنا مدينة مصر، فدخلناها ضحوة يوم الأحد السابع من صفَر، وكَانَت مدة غيبتنا عنْها مائة يوْم، وَكانَ دخولنا إيَّاها على باب النصر، ونحن مع سيدنا/101/ نتقلب في نعم[9] ليس لها حد ولا حصر، فألقينا بها[10] عصَى التسيار وانخنا رواحل الأسفار، ولما دخلها مطمئنا آمِنا نزل بدار منها قاطناً بموضع[11] قرب مسجد الغورية غربيّه، فاستوطنها مع الجماعةِ المضافة إليْه في المعاشرة والمؤُونة، فاستراح من معانات الأسفار ومكابدات[12] الأخطار، إذ هامه الحجاز سيمَا في هذا الأوان، منحلة الأجسام والأبدان مذيبة للحم مجفة للدم، فله[13] صولة هائِلة وصدمة صائلة، خاصية خصَّ[14] بها، وشيء جعله الله فيهِ إذ طلب[15] الشيء العزيز مثل الياقوت والإبريز، لا ينال إلا ببيع

---

[1] في (ج):«ملاقة» في النسخة كاملة.
[2] سقط من (ب).
[3] وردت في هامش (أ) عليها كلمة «صح».
[4] في (ج) :«الصعالك».
[5] سقطت من (ج).
[6] سقطت من (ب) و(ج).
[7] في (ب):«قد أتت».
[8] في (ب) و(ج):«يضرنا».
[9] في (ب):«نعيم».
[10] سقطت من (ب).
[11] سقطت من (ب).
[12] في (ب):«ومكابدة».
[13] في (ب):«منه».
[14] في (ب): «نضر بها».
[15] في (ب):«إذا طولب».

الأجسام والرؤوس[1] وإتلاف المهج[2] والنفوس، لا سيما من هو أنفس من كلِّ نفيس وأغلاه، وأكبر ما ما خلق الله وأعلاه بيت رب العالمين، وضريح سيد المرسلين، وقد قلت:

إن كان مشيي لبيت الله والحَرَمِ[3] ورُؤْيتي ربْعَ خير العرب والعجم

ببذل مال وانحافي[4] وجف دمِ فما غلت نظرة منكم بسَفْكِ دَمِ[5]

فالقادم من الحجاز (إلى مصر)[6]، كالمَوْلُودِ الذي[7] خرج من بطن أمه إلى الوُجُودِ،/102/ فمصر فمصر أول البلدان المصلحة للأبْدان، ففيها راحة للحجاج ودواء لهم[8] وعلاج.

ثم دخل فصل الشتاء يوم السبْت الثالث عشر من صفر، ثم شرع سيدنا في تلاوة القرآن، فكان يكتب منه كل يوم في لوح ربعا ويتلوه منفردا[9] وحده في عِلِّيَّةٍ بداره[10]، ويتلوا ما تيسر من القرآن كل يوم، مع قراءة **دلائِل الخيرات** في بعضِ الأوقات، ويصلي الصلوات الخمس بداره مع الجماعة، ولا يخرج منها إلا لزيارة[11] ولي أو أمر ضروري نادر[12]، لكثرة ما بمصر[13] من المناكر، ويصلي الجمعةَ تارة بالجامع الأزهر، وتارة بالغورية، وتارة بالأشرفية[14]، وتارة بغيرها من المساجد، خشية أن يعرف بموضع فيقصد إليه على عادتِه في طلَب الخفَاء ما أمْكنه[15] حذراً من الإشتهار، وهل تخفَى الشمس عند طلوع[16] النهار.

ولما استقر بداره أتاه الناسُ من سائر[17] الأجناس من أهل مصر والمغاربة القاطنين بها والأشراف والفُقهاء وغيرهم، فكانوا يترددون إليْه كثيراً يزورونَه ويتبركون به[18] ويطلبون منه الدُّعاء، سيما يوم

---

[1] في (ب):«النفوس».
[2] في (ب): «المابح».
[3] في (ب):«الحرام».
[4] في (ب):«انحاب».
[5] بحر البسيط.
[6] سقط ما بين قوسين من (ب).
[7] في (ب):«إلى».
[8] سقطت من (ب).
[9] في (ب):«واحدا».
[10] في (ب): «من داره».
[11] في (ب):«إلى زيارة».
[12] وردت في هامش (أ).
[13] في (ب):«يصدر».
[14] في (ب): «بالأشرافية».
[15] في (ب):«مكنه».
[16] في (ب):«إذا طلع».
[17] في (ب):«جميع».
[18] سقطت من (أ).

الجمعة بعد الصلاة، فإنهم كانوا يقصدونه فيها حتما لازماً، وإذا خرج إلى المسجد أو لزيارة[1] يشيرون إليه، ويسأل عنه من لم يكن عرفه إذا رآه أو لقيه[2]، لأن طلعة جلاله وبهائِه[3]/103/ لا تخفى على[4] ذي بصر، وكل من فاجأه خجل وانبهَر. ولقد كنتُ يوما واقفا بسوق الغورية فرأيت أهل الحوانيتِ أزالُوا آلة[5] الدخان من أفواههم وخجلوا، فالتفتتُ فإذا وجههُ الشَّريفُ كالهلال المشرق في ظلماء الليال[6]، وطلعة ذاته تبهر، وهو قادم من ناحية الأزهر، وفي الكثير[7] من الأوقات يسألون عنه إذا مرَّ بهم أو ظهر: هل هو شريف أو عالم معتبر؟ وأمَّا جلالة الولاية فليست لهم بها دراية، إذِ الشيء النفيس عزيز، وأغلى من الياقوت والإبريز، لا يعرفه كل إنسان، ولا يتحدث به كل لسان.

وقد صلى يوما بالجامع الأزهر صلاة الجمعةِ، وكان قريباً من المنبر، فلما فرغ من الصلاةِ اتفق أن كان[8] مات عالما من مشاهير[9] علماء مصر[10] وكبرائهم شريف النسَب، فجيء بجنازته إلى الجامع الأزهر معها بشر كثير، وأماثل الشرفاء وأكابر العلماء والفقهاء، وفيهم قاضي العَسْكر والبكريون، حتى غص المسجد بالنَّاس وامتلأ امتلاءً زائِداً على المعتاد، ثم وضعت الجنازة[11] للصلاة عليها بباب المحراب، وقام رجل بمَوْضع إقامة المؤَذنِينَ الصلاة؛ وهو موضع من خشب مرتفع بيده بطاقة فيها مرثية الشيخ الهالك، فتَلاها على الناس بصوتٍ عالٍ/104/ يسمعه كثير من الناس، ولما فرغ منها قال: الصلاة على الشيْخ الإمام[12] العالم الفاضل الشريف الكامل السيد أحمد الحموي الحنفي، ثم كبر الإمام للصلاة عليْه وكبر الناس خلفه، ولما فرغوا[13] من الصلاة عليه التفت سيدنا لينظر هل يجد مسلكا للمُرور، فإذا ببعض الناس أتوا إليْه وسلموا عليه، ثم أكب الناسُ عليه جميعا، وأحدقوا به من كل جهة، وازدحموا عليْه ازدحاما عظِيما، يتبركون به ويقبلون يديه، ويطلبون منه الدعاء، وألجؤُوه إلى المنبر، وجاءَ قاضي العسكر في زي واحتفال، وهو أعظم رئيس[14] بمصر يشق الناس في خدمه واعلاجه

---

[1] في (ج):«ولزيارة».
[2] سقطت من (ب).
[3] في (ب):«جلالة وبهاء كماله».
[4] في (ب) زيادة «كل».
[5] في (ب):«أداوية».
[6] في (ب):«ظلام الليل».
[7] في (ب):«كثير».
[8] سقطت من (ب).
[9] سقطت من (ب).
[10] في (ب): زيادة:«أهل».
[11] سقطت من (ب).
[12] في (ج):«زيادة:«العارف».
[13] في (ب):«فرغ».
[14] في (ب): «رائس».

حتى وصل إليه وأكب عليه يقبل يديه ويتمسح به، وطلَب منه الدعاء، وأدنى إليْه ولده محمولا على رقبة بعض اعلاجه، وقال له: يا سيدي ادع لهذا الصبي، وطلَب[1] منه أن يقرأ له الفاتحة ففعل وانصرف القاضي.

وتقصف[2] الناسُ على سيدنا من كل جانبٍ[3] (يقبلون يديه)[4] ويتبركون به (ويتمسحون بأهذابه بأهذابه ويلوذون بجنابه)[5] وتشاح الناسُ على ذلك، وخشوا أن يفوتهم منه سلام أو رؤية[6]، وتسامع الناس به في أقاصي المسجد ونواحي الصحن والرواقات، وجاءوا يدركون حضهم منه، وبقِي كذلك مدة طويلة حتى ضننا أنه انصرف،/105/ وكنَّا حينئِذ مع[7] بعض الأصحاب واقفين بأسطوانةٍ نتحدَّثُ بذلك، فسمعت رجلا من أهل مصر في أخرياتِ[8] الناس يقول: ما هذا الازدحام؟ فقال له رَجُل آخر: هذا رجل مغربي من أهل الصلاح يتبرك الناسُ به، فقلنا أو سيدنا[9] أحمد باق هنالك (على حاله)[10]؟ فذهبت أنظر فوَجدته على حاله لم يجدْ مسلكا للفرار من النَّاسِ، ثم ما زال[11] يتأخر شيئا فشيئاً، وكانَ في المنبر خوْخة، فلما وصل إليها خرج منها بسرْعة إلى الناحية الأخرى من المسْجِد، وكانت فارغة من الناسِ، وسار عن يسار المحراب للمستقبل[12] حتى خرج من الباب (الذي بشرقي المسجد)[13] فتفرق الناسُ وانصرفُوا.

ولما كانت ليلة المولد[14] الكريم، اللائح فيها النور المبارك العظيم، الذي سادت به هذه الأمة وعظمت على الخلائِق المنة، اجتَمع سائر الأصحاب وغيرهم مِنَ النَّاسِ، واتوا منزل سيدنا[15] أبي العباس، بقصدِ المبيتِ به، والدنو من بسَاطِه، لما يعلمون في تلك الليلة *من كثرة*[16] سروره وانبسَاطِه، وكيف لا يَكون كذلك في مولد سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، إذ هو نور أبصار

---

[1] في (ب):«فطلب».
[2] في (ب):«وأكب».
[3] في (ب) زيادة «ومكان».
[4] سقط ما بين قوسين من (ب).
[5] سقط ما بين قوسين من (ب).
[6] في (ب): «رواية».
[7] سقطت من (ب).
[8] في (ب):«آخر».
[9] في (ب):«سيدي».
[10] سقط ما بين قوسين من (ب).
[11] في (ب):«ثم جعل».
[12] سقطت من (ب).
[13] سقط ما بين قوسين من (ب).
[14] في (ب):«المولود» وهي هكذا في جميع صفحات النسخة.
[15] في (ب):«سيدي».
[16] سقط ما بين نجمتين من (ج).

أهل الإيمان وأسماعهم، وقطب دائرة اجتماعهم، وهو موصلهم إلى حضرة القدس وبساط الأنس، فحق لهم[1] أن استهل[2] عليهم ذلك الهلال أن يتخذوا[3] عيدا سائِر[4]/106/ تلك الأيام والليال، وهذِه وهذِه عادة سيدنا ابن عبد الله في كل مؤلد[5] والحمد لله.

فلما علم الأصحاب[6] والناس منه ذلك، أتوه بداره هنالك، وشرعوا في الدَّندنةِ والسماع بما أبهر أبهر العقول والأسماع، وبقوا طول ليلتهم كذلك إلى قرب طلوع الفجر جعَلها الله فوز[7] غنيمة وأجر، وكانت ليلة ظاهرة الأنوار، غزيرة الأسرار بحضور سيدنا ابن عبد الله، وبركة مولد[8] خير خلق الله.

ولما صلينا الصبح قرأنا حزب الغداة، ثم شرعنا في قراءة بردة البوصيري بصيغتِها المعتادة عند الناس حتى ختمناها، يقرأ[9] اثنان بيتا واحدا، ويرد عليه الباقون بالصلاة على النبي ﷺ، ثم انصرفنا في غاية الفرح[10] والسرور، والانبساط والحبور، وصنع (ذلك اليوم)[11] سيدنا طعاما ودعا له[12] الغرباء والمساكين.

ولما كانت ليلة سابع المولد اجتمع الأصحاب أيْضا، وأتوا منزله وصنعوا مثل صنيعهم في المبيت والسَّماع، وكثرة الازجال من سائر الأنواع، وهو جالس كليلة[13] المولد أمام القوْم لم يعتره ملل ولا نوم، حتى قرب وقت الصباح، ثم انتشر لواء الفجر ولاح، فصلينا الصبح وقرأنا حزب الغداة ثم انصرفنا، وكانت ليلة مِنْ/107/ أعظم الليال[14] أعاد الله علينا بركتها في المآل.

وفي شهرِ ربيع الثاني قدم على سيدنا كتاب من المغرب أتى صاحبه في البحر يخبر بأن (السلطان إسماعيل بن الشريف الحسني نصره الله)[15] أنفذ جيشا إلى مدينة العرائش فأخذَها، وافتكها[16] من يد[1] النصارى عنوة، ففرح سيدنا فرحا عَظيما، وجعل وجهُه يستنير ويبرق من السرور،

---

[1] في (ب):«عليهم».
[2] في (ب):«يستهل».
[3] في (ب):«يتخذ».
[4] في (ب):«سنة».
[5] في (ب): «عيد».
[6] سقطت من (ب) وفي (ج) تقديم وتأخير: «والناس الأصحاب» عليها إشارة ترمز إلى ذلك.
[7] سقطت من (ب).
[8] سقطت من (ب).
[9] في (ب):«بفرق».
[10] في (ب):«الأفراح».
[11] سقط ما بين قوسين من (ب).
[12] في (ب):«إليه».
[13] في (ج):«ليلة».
[14] في (ب):«الليالي».
[15] في (ب):«أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو النصر مولانا اسماعيل قد نفذ».
[16] سقطت من (ب).

وكان هذا اليوم[2] عندنا كأنه موْسم من المواسم، وكان أخذها في المحرم سنة واحد ومائة وألف[3]، بعد أن حاصروها[4] مدة من ثلاثة أشهر، ثم قلعوا طرفا من سورها[5] بالبارُودِ، ودَخلُوهَا بالسيْف، واحتووا على ما كان فيها من الأمْوال والأسارى وعمرت بالمسلمين والحمد لله، وكانَ أخذ النصارى إيَّاها [في أوائل رمضان سنة تسع][6] عشرة وألف.

وكان سيدنا مدة مقامه بمصر يتردد إلى زيارة الصالحين داخل المدينة وخارجها، سيما الخميس والجمعة، فزار الشيخ أبا الحسن الششتري بقرب قنطرة الموسكى وتردد إلَيْه مرارا، وزارَ مشهد سيدنا[7] الحسين بن على رضي الله عنهما. وكان يزور أيضا سيدي عبد الوهاب بن أحمد الشعراني بباب الشعرية واثنَى عليْه وكان يتردَّدُ إلَيْه، وزار شيخَه[8] سيدي علي الخواص[9] بباب الفتوح، وزار القطب سيدي مُحَمَّد الحنفي[10]/108/ نفعنا الله به، وزار جبانة القرافة بسفح المقطم[11] وتردد إليها[12] مرارا، وطاف على من بها من الأكابر.

وقد خرج يوْمَ خميس[13] بكرة لزيارة من بها، وبعث إليَّ أنا وابن عمي أبو عبد الله[14] العربي القادري عند خروجه، فتبعه جماعة من الأصحاب، وذهبنا على طريق الرميلة فكان أول من زرنا معه

---

[1] في (ب):«أيدي».
[2] في (ب) زيادة «عيد».
[3] كتب في هامش النسخة (ب): «أخذت العرائش من يد الكفار دمرهم الله سنة 1101 واحد ومائة وألف والذي أخذها السلطان الأعظم الشريف الأفخم مولانا إسماعيل رحمه الله تعالى وألحقه بالسلف الصالح».
[4] في (ب):«حصرها».
[5] في (ب):«طرف سورها».
[6] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ) عليه كلمة «صح».
[7] في (ب):«مولانا».
[8] في (ب):«الشيخ».
[9] هو علي البرلسي الخوّاص، أحد العارفين بالله تعالى، وأستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعراوي الذي أكثر اعتماده في مؤلفاته على كلامه وطريقه، كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ومع ذلك كان يتكلم على الكتاب والسنة وأحوال القوم، ومقاماتهم بكلام نفيس عال، ويتكلم على خواطر الناس ويكاشفهم، وكان يسمى بين الأولياء النسابة لكونه أميا ويعرف نسب بني آدم وجميع الحيوان، وله كلام في الطريق كالبحر الزاخر، توفي في جمادى الآخرة سنة 939هـ ودفن بزاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح من القاهرة. الطبقات الكبرى، عبد الوهاب الشعراني، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبه، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م، القاهرة، ج2، ص ص.266-299. الكواكب السائرة، ج2، ص ص.218-220. شذرات الذهب، ج10، ص 327-328.
[10] مُحَمَّد بن حسن بن علي التيمي البكري الشاذلي، أبو عبد الله شمس الدين الحنفي، صوفي مصري، من أهل القاهرة، اشتهر بأخبار حكيت عنه مع السلطان فرج بن برقوق وغيره، له "الروض النسيق في علم الطريق" وله ديوان شعر، توفي سنة 847هـ/1443م. الأعلام، ج6، ص.88. طبقات الشعراني، ج2، ص ص.174-189.
[11] المقطم: وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة، وهو جبل يمتد من أسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف القاهرة، ويسمى في كل موضع باسم. معجم البلدان، ج5، ص ص.176-177. الروض المعطار، ص.557. صبح الأعشى، ج3، ص ص.309-310.
[12] في (ج):«إليه».
[13] في (ج):«الخميس».
[14] في (ب) زيادة:«مُحَمَّد».

الشيخ عدي بن مسافر[1]، ثم سرنا إلى الإمام مُحَمَّد بن إدريس الشافعي[2] فزرناه، ثم أتينا ضريح سيدنا عقبة بن عامر الجهني[3] صاحب رسول الله ﷺ فَزُرناه، وزرنا الليث بن سعد[4] وذا النون المصري[5]، وروضة الوفائيين[6]، منهم: والدهم الشيخ *سيدي[7] مُحَمَّد وولده الشيْخ[8] سيدي علي، و*[9]الشيخ تاج

---

[1] أورد الشعراني في طبقاته ترجمة لشيخ بنفس الاسم غير أن ما قاله عنه لا يتفق مع هذا الذي في الرحلة، فيظهر أنه تشابه في الأسماء فقط، ولم أعثر على ترجمة تتفق مع هذا الذي ذكره القادري في هذه الرحلة.

[2] هو مُحَمَّد بن إدريس بن العباس، أبو عبد الله الشافعي، الإمام زين الفقهاء، وتاج العلماء، ولد بغزة سنة 150هـ/767م، وهو أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، له تصانيف كثيرة أشهرها "الأم" في الفقه، و"المسند" في الحديث، و"أحكام القرآن" و"السنن" و"الرسالة" في أصول الفقه وغيرها، توفي بمصر سنة 204هـ/820م، ومقامه بقرافة مصر وعليه رباط كبير وقبة مرتفعة محكمة، وقد وصف ابن مليح مشهده بالقرافة في مصر قائلا: « وهو مسجد عظيم متناهي الاحتفال، في غاية الاتساع، له أربعة أبواب، بين كل باب وباب العبير أو فضاء واسع، والمسجد كله قبة كبيرة فائقة الحسن والجمال، متقنة الصنعة والاحتفال، فيها من الذهب الخالص ما يعشي الأبصار، ويذهب الألباب، فصارت في غاية السمو والارتفاع، وبلغت النهاية في محاسن الإبداع، وفي وسط المسجد المبارك الضريح...»، ومن وصف البلوي له: «مسجد عظيم القدر ومتناهي الاحتفال مفرط الاتساع يصل داخله إليه بعد دخول أربعة أبواب هائلة حافلة، والمسجد كله قبة كبيرة فائقة الحسن فائقة الصنعة نادرة الاختراع فيها من الذهب الخالص والتبر المسبوك ما يغشي الأبصار...، وتحتها في وسط المسجد المبارك الضريح المكرم له من الرخام المجزع الموضع والشبابيك المفضضة المذهبة الأستار، المدبجة المطرزة، والشمع الأبيض أمثال السواري العظام على قواعد الذهب والفضة ما يقصر عنه الوصف...»، كما وصف الزياني في الترجمانة الكبرى= =قبر الشافعي قائلا: « وعليه بناء عظيم ومسجد وخانقات، وقوم من الفقراء يسكنون هناك، وقيم المشهد لا يفارقه ليلا ولا نهارا، وهو من المشاهد الكريمة، والمآثر العظيمة، له أوقاف عديدة». تهذيب التهذيب، ج3، ص ص.497-502. تاريخ بغداد، ج2، ص ص.392-414. حلية الأولياء، ج9، ص ص.63-161. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، تحقيق محمود مُحَمَّد الطناحي وعبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1383هـ/1964م، القاهرة، ج1، ص.293. الأعلام، ج6، ص ص.26-27.أنس الساري والسارب، ص ص.61-65.تاج المفرق (رحلة البلوي)، ج1، ص.224.الترجمانة الكبرى، ص ص.205-206.

[3] سقطت من (ب) وزيادة «رضي الله عنه». وهو عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني، أمير من الصحابة، كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد صفين مع معاوية، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص، وولى مصر سنة 44هـ، وعزل عنها سنة 47 وولى غزو البحر، ومات بمصر سنة 58هـ/678م، كان شجاعا فقيها شاعرا قارئاً، من الرماة، وهو أحد من جمع القرآن، له 55 حديثا، وفي القاهرة مسجد باسمه بجوار قبره. الإصابة، ج4، ص ص.429-430. أسد الغابة، ج3، ص ص.550-551. طبقات بن سعد، ج5، ص.261 وج9، ص.503. الاستيعاب، ج3، ص ص.1073-1074. تهذيب الكمال، ج20، ص ص.202-205. تهذيب التهذيب، ج3، ص ص.123-124. شذرات الذهب، ج1، ص.266. سير أعلام النبلاء، ج2، ص ص.467-469. خلاصة تهذيب الكمال، ص.269.

[4] أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمان، إمام أهل مصر في الفقه والحديث، كان كنير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في في عصره، بحيث أن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته، أصله من خرسان، ومولده في قلقشندة سنة 94هـ/713م، ووفاته في القاهرة، كان من الكرماء الأجواد، وأخباره كثيرة وله تصانيف، توفي سنة 175هـ/ 791م بالقاهرة. وفيات الأعيان، ج4، ص ص.127-132. تهذيب التهذيب، ج3، ص ص.481-484. صبح الأعشى، ج3، ص.403. حلية الأولياء، ج7، ص ص.318-327. الأعلام، ج5، ص.248.

[5] هو ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المصري، أبو الفيض، أحد الزهاد العباد المشهورين، من أهل مصر، أحد رجال الطريقة، كانت له له فصاحة وحكمة وشعر، وهو أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية، فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم، واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة، فاستحضره إليه وسمع كلامه ، ثم أطلقه فعاد إلى مصر، وتوفي بجيزتها سنة 245هـ/ 859م. الطبقات الصوفية، أبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق أحمد الشرباصي، كتاب الشعب، الطبعة الثانية، 1419هـ/1998م، ص ص.12-15. وفيات الأعيان، ج1، ص ص.315-318. حلية الأولياء، ج9، ص ص.331-395 و10، ص ص.3-4. تاريخ بغداد، ج9، ص ص.373-378. الأعلام، ج2، ص.102.

[6] في (ب): «الوفائن».

[7] في (ب):«السيد».

[8] سقطت من (ب).

[9] سقط ما بين نجمتين من (ج).

تاج الدين[1] بن عطاء الله[2]، والشيخ ابن أبي حمزة[3]، وروضة البكريين[4]، والشيخ سيدي[5] عمر بن الفارض[6] وأثنا عليه[7] غيْر[8] مرة، وقال فيه أنه ممن حاز قصب السَّبْق في العشق، والسيدة نفيسة[9]، وعندما وصلنا إليها حان وقت الظهر، فذهب سيدنا وذهبنا معه إلى بعض المساجد بطرف المدينة فصلينا به الظهر. وانصرفنا بتلك الغنيمة التي تفضل الله بها علينا والخير الذي ساق الله إلينا، وكان يوما عظيم القدر، وموسما من أعياد الدهر[10]، وزار/109/ جامع[11] سيدنا عمرو بن العاص رضي الله

---

[1] في (ب):«العارفين».

[2] أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم أبو الفضل تاج الدين ابن عطاء الله السكندري، أحد أعلام التصوف، كان جامعا لأنواع العلوم من من تفسير وحديث ونحو وأصول وفقه وغير ذلك، ينتسب للطريقة الشاذلية، وقد أخذها عن الشيخ أبي العباس المرسي، له مؤلفات كثيرة منها: «التنوير في إسقاط التدبير»، و«لطائف المنن»، و«الحكم»، وغيرها، توفي سنة 709هـ/1309م. جامع كرامات الأولياء، يوسف النبهاني، تحقيق ابراهيم عطوة عوض، مركز اهلسنة بركات رضا فوربندر غجرات، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م، الهند، ج1، ص ص.525-526. كتاب المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي، تحقيق مُحَمَّد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م، بيروت، ج1، ص.597-598. طبقات الشافعية، ج9، ص ص.23-24. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص ص.273-275. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، تحقيق مُحَمَّد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج1، ص.242-243. شجرة النور الزكية، ج1، ص.204.

[3] هو أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، من علماء الحديث،مالكي، فقيه، مؤرخ، مفسر، أصله من الأندلس، من آثاره: «مختصر الجامع الصحيح للبخاري» و«شرح بهجة النفوس» و«المرائي الحسان» في الحديث والرؤيا، توفي بالقاهرة سنة 695هـ/1296م. معجم المؤلفين، ج2، ص.234. نيل الابتهاج، ص.216. الأعلام، ج4، ص.89.

[4] في (ب):«الروضة الكبرى».

[5] في (ب):«السيد».

[6] هو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، يكنى أبو حفص وأبو القاسم، شرف الدين ابن الفارض، ولد سنة 576هـ/1181م، أشعر المتصوفين، يلقب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى بوحدة الوجود، نشأ بمصر في بيت علم وورع، أخذ الحديث عن ابن عساكر، ثم حبب إليه سلوك طريق الصوفية، له «ديوان شعر» جمعه سبطه علي وشرحه كثيرون، ولمحمد مصطفى حلمي «ابن الفارض والحب الإلهي»، وليوحنا قمير «ابن الفارض»، فيه توفي سنة 632هـ/1235م ودفن بسفح المقطم. وفيات الأعيان، ج3، ص ص.454-456. ميزان الاعتدال، ج3، ص ص.214-215. شذرات الذهب، ج7، ص ص.261-268. لسان الميزان، ج6، ص ص.123-126. الأعلام، ج5، ص ص.55-56.

[7] في (ب):«عليهم».

[8] في (ب):«غير ما».

[9] هي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه،كان والدها واليا على المدينة المنورة أيام أبي جعفر المنصور، صاحبة المشهد المعروف بمصر، تقية صالحة، عالمة بالتفسير والحديث، ولدت بمكة سنة 145هـ/762م، ونشأت في المدينة، حجت ثلاثين حجة، وكانت تحفظ القرآن، وسمع عليها الإمام الشافعي، وكان العلماء يزورونها ويأخذون عنها وهي أمية، ولكنها سمعت كثيرا من الحديث، وللمصريين فيها اعتقاد عظيم، وهي زوجة إسحاق بن جعفر الصادق، انتقلت للعيش معه في القاهرة فتوفيت بها سنة 208هـ/824م، ودفنت بمنزلها المعروف بخط درب السباع ودرب= =بزرب، وأول من بنى على قبرها والي مصر عبيد الله بن السري بن الحكم، ثم أعيد الضريح أيام الدولة الفاطمية وأقيمت عليه قبة سنة 482هـ، ثم جدد الخليفة الحافظ لدين الله القبة التي على ضريحها سنة 532هـ، وأمر بعمل الرخام الذي بالمحراب. وفيات الأعيان، ج5، ص ص.423-424. أعلام النساء، ج5، ص ص.187-190. شذرات الذهب، ج3، ص.43. غربال الزمان في وفيات الأعيان، يحيى بن أبي بكر اليماني، صححه وعلق عليه مُحَمَّد ناجي زعبي العمر، مطبعة زيد بن ثابت، 1405هـ/1985م، دمشق، ص.198. الأعلام، ج8، ص.44. تاج المفرق، ج1، ص.222. رحلة القلصادي، أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، تحقيق مُحَمَّد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م، تونس، ص.128. مساجد مصر، ج1، ص22. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1387هـ/1968م، القاهرة، ج1، ص.511.

[10] في (ب):«أعيان الظهر».

[11] في (ب):«مسجد».

عنه بمصر العتيق في يوم جمعة وصلى به صلاة الجمعة، وكان مروره لما رجع على المقياس فطولب[1] بالدخول إليه فدخله وتأمَّله.

وكان سيدنا لما استقر بمصر أمر الأصحاب بالاشتغال بما يعنيهم، وأن لا يشتغلوا بالقيل والقال، والذهاب والإياب بلا فائدة، فأخذ بعضهم في قراءةِ القرآنِ في اللوح، وبعضهم بقراءة[2] **دلائل دلائل الخيرات** طول يومه، وبعضهم بذكر الله، وبعضهم بزيارة[3] الصالحين، وبعضهم بمطالعة الكتب السيرية[4]، وجعلوا يترددون إليه بداره يشاهدون طلعته ويتنسمون[5] نفحتَه، وكانَ أكثر ما يأتُونَه بعد صلاة العصر، لما يعلمون من فراغه من شغله بذلك الوقتِ، فيتكلم عليْهم بما منحه الله من العلوم والمعارف بحسب ما يليق بهم في الوقتِ، ويعظهم ويذكرهم وينصحهم، فيذهبون من عنده في غاية السرور والنشاط، ويحضر معهم من أتى زائرًا مِنْ غَيْرِهم، وكانت جماعة منهم تأتي كل يوم تحضر حزب الغداة، هذا دأبُهم معَهُ[6] مدة إقامتهم بمصر.

وكان بعض أهل التغفل منهم إذا أتوه أو مر بهم في غير موضعه هش إليْه وقبل كتفِه، وربما يغلب على بعضهم السرور عند رؤيته فيدعو له مواجهة، ويقول له:/110/ الله يكافيك يا سيدي من أجل فعلك معَنا، ونحوه مِنَ الكلام، فكان تارة يحصل له خجل وحياء من ذلك ونهى عنه بلين ورفق، وتارة يتغافل عنه، وتارة يذكر ذلك ويقبح فعله[7]، ثم إنه رأى يوما رؤْيا فهم مِنها أن الأصحاب يشتغلون بتعظِيمِه والثناء عليه، فأرسل إليهم من الغد، وجمعهم بداره حتى لم يبق منهم واحد، وذلك يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادى الأولى، وجلسُوا كأنما على رؤوسهم الطيْر[8] لا يدرون ما يُراد بهم بهم (وصدمتهم هيْبَتُه)[9] وخرسوا، ثم رفع رأسه إليهم وقال لهم: -بعد كلام قدمه أمام المقصُود- إني

---

[1] في (ب):«فطلب».
[2] في (ب):«في قراءة».
[3] في (ب):«يزور».
[4] في (ب):«كتب السيرة».
[5] في (ب):«ويلتمسون».
[6] سقطت من (ب).
[7] في (ب):«ويقبحه».
[8] تستخدم العرب هذا المثل (كأن على رؤوسهم الطير)لوصف حالة تتسم بالسكون والترقب والخشية. وورد التعبير في حديث نبوي:« كان رسول الله ﷺ إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير»، وفي سنن ابن ماجه عن البراء بن عازب قال: «خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة فانتهينا إلى قبر، فجلس كأن على رؤوسنا الطير». مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق جان عبد الله توما، دار صادر، بيروت، المثل 3048. المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص.201. الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة2، 1987م، بغداد، ج1، ص.190. سنن ابن ماجه، ج1، ص.494، رقم الحديث 1549. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، الطبعة 1، 1399هـ/1979م، بيروت، ج3، ص.175.
[9] سقط ما بين قوسين من (ب).

ذاكر لكم أمرا، وأقول لكم قولا[1] جدّاً ليس بالهزل[2]، وأنا فيه كأني واقف بين يدي[3] الله، ولقد رأيت رأيت أمس رؤيا أفضعتني، وأهمني أمرها وأراها جاءتني من قبلكم، وذلك أنكم كثيراً ما تؤذوني بالمدح والثناء علي[4] والتعظيم لي وتواجهوني[5] بذلك، أذالك جائزا يحل فعله في الشرع؟ كلَّا لا يجوز ذلك ولا ولا يحل لكم شرعا، وقد قال المصطفى ﷺ، لما مدح بعض الصحابة في وجهه: «ويحكم قطعتم عنق صاحبكم هذا»[6]، قاله لهؤلاء الأكابر من الفحُول وجعل ذلك مضرا لهم ونهَى عن فعله،/111/ (وزجرَ مَن فَعله)[7]، فكيف بأمثالنا الضعَفاء الذين مع أنفسهم وحسهم، وان الذي يشتغل معي بهذا ونحوه، أو بما يشعر بدعوى الانتساب، أو بما ينادى على صاحبِه بِأَنَّه حصل لَه شيءٌ من طرِيق القوم أو نحوه من الدعاوى لا يفلح ولا يربح أبداً، وأنا براء منه في الدنيا والآخرة، وأطال[8] ثُم قَال: أَما من صدَر منْهُ أَمْرٌ من غير اختيار فليس معه كلام ولا عليه في ذلك ملام، وإنما الكلام مع صاحب الدّعوى من غير شاهد يشهد له بذلك، ثم قال آخراً: لكن أنا أخوكم وواحد منكم، ونحن مجتمعون على «لا إله إلا الله»، وأن مَن خرج عن الطريق ننصحه إذ «الدين النصيحة»[9]، ولا أحب مفارقتكم

---

[1] سقطت من (ب).

[2] في (ب):«بلا هزل».

[3] ذكرت في هامش (ب) فوقها كلمة «صح».

[4] سقطت من (ب).

[5] في (ب):«وتوجهوني».

[6] الحديث في البخاري ومسلم عن عبد الرحمان بن أبي بكرة عن أبيه أن رجلا ذكر عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبي ﷺ: «ويحك قطعت عنق صاحبك – يقوله مرارا – إن كان أحدكم كادحا لا محالة فليقل: أحسب كذا وكذا، إن كان يرى أنه كذلك، والله حسيبه، ولا يزكي على الله أحدا»، والحديث في رواية أبي داوود: حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا أبو شهاب، عن الحذَّاءِ، عن عبد الرحمن بن بكرة عن أبيه: أن رجلا أثنى على رجل عند النبي ﷺ، فقال له: «قطعت عنق صاحبك» ثلاث مرات، ثم قال: « إذا مدح أحدكم صاحبه لا محالة فليقل: إني أحسبه، كما يريد أن يقول، ولا أزكيه على الله عز وجل» والرواية نفسها عند ابن ماجة . صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من التمادح، حديث رقم 6061، وكتاب الشهادات، باب إذا زكى رجل رجلا كفاه، حديث رقم 2662. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح، حديث رقم 3000. سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في كراهية التمادح، رقم الحديث 4805. سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب المدح، رقم الحديث 3744.

[7] سقط ما بين معقوفتين من (ب).

[8] سقطت من (ب).

[9] الحديث في البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»، وفي رواية أخرى لدى مسلم أيضا عن تميم الداري عن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله قال: « لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، والحديث عند أبي داوود: حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد، عن عن تميم الداري ، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة»، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله وكتابه ورسوله، وأئمة المؤمنين وعامتهم أو أئمة المسلمين وعامتهم» . صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ «الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، رقم الحديث 57. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث 95-97-98-99. سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في النصيحة، رقم الحديث 4944. الجامع الكبير، الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،= =الطبعة الأولى، 1996م، بيروت، كتاب البر، باب ما جاء في النصيحة، رقم الحديث1926. المسند الجامع، الدارمي، اعتنى به نبيل بن هاشم العمري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، 1434هـ/2013م، بيروت، كتاب الرقاق، باب الدين النصيحة، رقم الحديث 2960.

ولا الفرار منكم، ومن أحب ذلك (فعل الله به)[1] كذا وكذا، وذكر أمرا عظيما، ثم قال: ولا شك (أني (أني لا أحب أن تتفرقوا)[2]، وإني ما تركتكم تتبعون[3] العجل[4]، يعني الطريق الباطلة والطوائف المدعين، المدعين، وذكر كلاما طوِيلا هذَا حاصلُه وبعضه باللفظ، ثم جعل يقول: "الله يتوب علينا الله يغفر لنا الله يسامحنا"، وجعل يتنَصل[5] من الحول والقوة، ويتبرأ من الدعوى غايَة، ثم رفَع يديْه إلى الدعاء ورفع الحاضرون أيديهم فدعوا جميعا، وأمَّنَ من أمَّنَ وخَتموا الفاتحة، ثم قال: ليذهب كل أحد إلى شغله، (فذهبُوا إلى منازلهم)[6].

/112/ وكان مجلساً جليلاً من المجالسِ العظام، والمواهب الجسام، التي أعجزت كل إنسان، وأخرست منه اللسان، واتضح الحق فيه للعيان.

وكان آخرُ مجلس له بمصر من المجالس المعتبرة، والنفائِس المدخرة، والمحافل المعنبرة، والمواطن المنورة، ما وقع عشية يوم الأربعاء قبْلَ خروجه من مصر[7] بيومين، وذلك أنه أتاه الشريف *الفقِيه المبارك النزيه*[8]، السيد محسن[9] بن السيد أبي[10] الحسن علي [بن بدر الدين][11] القادري الحسني، من من ذُرية عمِّنا عبْد العزيز بن الشيْخ محي الدين سيدنا[12] عبد القادر الجيلاني نفَعنا الله به زائِرا، وقد كنت لقيته قبل[13] بالجامع الأزهر، وسألته عن خط الشيخ[14] عبد القادر الجيلاني[15] هل هو باق

---

[1] في (ب):«فعليه».
[2] في (ب):«إني أحبكم أن لا تتفرقوا».
[3] في (ب):«تتبعوا».
[4] يقصد المؤلف هنا بالعجل التشبه بسيدنا موسى عليه السلام مع أخيه سيدنا هارون عليه السلام، حينما خلفه في قومه فعبدوا العجل.
[5] في (ب): «ينتصل».
[6] في (ب):«فذهبنا إلى منازلنا».
[7] سقطت من (ب).
[8] سقط ما بين نجمتين من (ج).
[9] في (ب):«مُحَمَّد».
[10] سقطت من (ج).
[11] ذكر ما بين معقوفتين في هامش (أ).
[12] في (ب):«سيدي».
[13] سقطت من (ب).
[14] في (ب) زيادة: «سيدي».
[15] هو إمام الأولياء، وقطب الصالحين محي الدين أبو مُحَمَّد عبد القادر الجيلاني الشريف الحسني، ولد بجيلان سنة 471هـ، ورحل إلى بغداد سنة 488هـ بقصد طلب العلم ولقاء مشايخ الطريق، فأخذ بها الطريقة وعلم الحقيقة عن جماعة وافرة من الأئمة وأكابر الشيوخ، كالشيخ أبي الخير حماد بن مسلم الدباس، فقد لازمه أزيد من عشرين سنة، وتربى به وتأدب، ولما تهذب وتكمل وتمكن تصدر للتدريس والفتوى والوعظ وهداية الخلق وجمعهم على الله، له كرامات تعجز عن وصفها الكتب، ألف عدة مؤلفات منها: «الغنية»، و«الفتح الرباني»، و«فتوح الغيب» وغيرها، توفي ببغداد سنة 561هـ/1166م. شذرات الذهب، ج6، ص ص.330-336. المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، أحمد التادلي الصومعي، تحقيق علي الجاوي،= =منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، سلسلة الأطروحات والرسائل رقم 6، مطبعة المعارف الجديدة، 1996م، الرباط، ص ص.375-413. مرآة المحاسن، ص ص.248-263-268. نشر المثاني، ج1، ص.311، وج2، ص.94.سلوة الأنفاس، ج1، ص ص.242-243. الإلماع، ص ص.136-137. الطبقات الكبرى، ج1، ص ص.227-237. الكامل في

عندهم، لأني كنت رأيته عند والده السيد[1] أبي الحسن المذكور رحمه الله، لما مررت بمصر مريداً الحجَّ سنة ثلاثٍ وثمانين وألف، فأخبرني بأنه حاضر عندهم باق[2] وأنه يريد زيارة سيدنا أحمد، ويأتي به إليه وطلب مني أن نجمعه به.

ثم لما صلينا العصر ذهبت أنا وابن عمِّي السَّيد العربي بن[3] الطيب القادري، ولقيناه قرب الجامع الأزهر (فذهب معنا إلى سيدنا)[4]،/113/ فدخلنا عليْه بداره[5] فوجدناه جالسا بها، فلما أشرف عليْه قام إليه ورحب به وأجلسه في صدر المجلس (فلما اطمأنَّ بنا المجلس)[6] وتكلم معه سيدنا هنيئَة[7]، قلتُ له: يا سيدي إن هذا الشريف معه ذَخيرة عظيمةٌ؛ وهي خط الشيخ[8] عبد القادر الجيلاني[9] الذي بيده الكريمة، فقال[10] سيدنا متعجبا[11]: سُبْحان الله، وتبسم سرورا بما سمِعَ، ثم أخرج له الشريف كتابا **في القالب الثماني**[12]؛ وهو مجموع جله تأليف في الفقه ع مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وفيه أحزاب للشيخ عبد القادر[13] ، وفي آخر التأليف بخط الشيخ[14] عيسى بن الشيخ عبد القادر[15]، قرأت على سيدي والدي هذا الكتاب إلى آخره[16]، وبعده بخطّ الشيخ عبد القادر: «صحيح ما قاله ولدنا[17] الشيخ[18] عيسى» ودعا له، ثم قال: وكتب عبد القادر بن موسى الجيلي[1] ودعا لنفسه بما لم نفهمه

التاريخ، ابن الأثير، راجعه وصححه مُحَمَّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، 1424هـ/2003م، بيروت، ج9، ص.482. فوات الوفيات، مُحَمَّد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج2، ص ص.373-374 .

[1] في (ب):«الشيخ».
[2] في (ب) تقديم وتأخير: «باق عندهم حاضر».
[3] في (ب):« الفقيه السيد».
[4] سقط ما بين قوسين من (ب).
[5] في (ب):«إلى داره».
[6] سقط ما بين قوسين من (ب).
[7] في (ب):«ساعة».
[8] في (ب) زيادة «سيدي».
[9] في (ب) زيادة «ﷺ».
[10] في (ب):«فقال له».
[11] في (ب):«معجبا».
[12] لم أتمكن من الحصول على معلومات حول هذا الكتاب فيما اعتمدته من مصادر ومراجع خلال مسيرة بحثي.
[13] في (ب):«الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني».
[14] في (ب):«السيد».
[15] في (ب) زيادة «سيدي عبد القادر الجيلاني»، وهو عيسى بن عبد القادر بن موسى الجيلاني، يكنى شرف الدين وأبو مُحَمَّد، من فضلاء المتصوفين من أهل بغداد، تفقه على يد أبيه الشيخ عبد القادر، وحدث ووعظ وأفتى، وزار مصر، فحدث بالقاهرة وتخرج على يديه جماعة من علمائها، وتوفي بها سنة 573هـ/1178م، له: «جواهر الأسرار ولطائف الأنوار» في علوم الصوفية، و«جواهر الأدب». الأعلام، ج5، ص.105. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص.612.
[16] في (ج) زيادة:«فأجازني فيه».
[17] في (ج):«والدنا».
[18] سقطت من (ب).

لدثوره، فأخذه سيدنا[2] وقبله ومسح به على عينيه، ثم أدخله تحت كسَائه ووَضعه على صدره ساعة، ثم أخرجه وتبرك به الحاضرون، ثم أخذ الكتاب سيدنا وجعل يتصفح أوراقَه، فمرَّ على حزب من أحزاب الشيخ عبد القادر[3] فأخذ في قِراءَتِه،(وكنت بإزائه)[4] فأشار إليَّ أَنْ أقرأه معه لصعوبة خطِّه، وكان/114/ مشرقيا، فجعلت أقرأه وصار يقرأ معي[5] تارة، وتارة ينصت وأنا أقرأ، وجعل[6] يستحسن تلك المناجات الصديقيَّة والخطابات[7] التوفيقية، ويتلذذ بها ويحرك رأسه عند سماعها، وبقِي كذلك مدة وأمره يزداد حتى خرج عن وصفه المعتاد، فكان آخر الحال أن اعتراه حال، وقال رافعا صوته: قولوا آمين قولوا آمين، فجعل الحاضرون يقولونها، ثم رفَع يديه إلى الدعاء إثر ذلك ورفع الحاضرون أيديهم معه كذلك، وجعل سيدنا يدعو ويتذلل ويتضرع، ونحن حوله نرى ذلك ونسمع، وجعلنا نؤمن على دعائه الصالح إلى أن انقضى، وتحققت والحمد لله الإجابة.

وكانت عشية مباركة مستطابة عليها بهجة ونور قد كسى الحاضرين[8] فيها[9] بهاء وسُرور، ثم طلب الشريف من سيدنا الدُّعاء، وأراد الذهاب فقام سيدنا وشيعه وانصرف، وكان ذلك يوم الأربعاء.

وفي يوم الجمعة من ثالث هذا اليوم خرج سيدنا من مصر مسافرا، وخرجنا معه، وكان مدة مقامنا[10] بها (مع سيدنا)[11] وسائِر الحجاج أربعة أشهر كاملة وثلاثة عشر يوْماً، ودخل فصل الربيع ونحن بها، وذلك يوْم السبْتِ الخامس عشر من جمادى الأولى[12]،/115/وكان سيدنا كره[13] بمصر أشيَاءَ منكره حتى أنه توعد[14] أهلها بأمُور، فيا خسارة أهلها حين تصيبها، وقال فيها يوم دخلها: «لا يحل المقام بهذه البلدة لكثرة ما فيها من المناكر»، وفي **طبقات المنوي**[15] أن سيدي أحمد بن

---

[1] في (ب):«الجيلاني».
[2] في (ب): «سيدي».
[3] في (ب):«سيدي عبد القادر».
[4] سقط ما بين قوسين من (ب).
[5] في (ب) زيادة «ساعة».
[6] في (ب):«فجعل».
[7] في (ب):«والخطاب».
[8] في (ب): «الحاصرين» وفي (ج):«الحاضرون».
[9] سقطت من (ب).
[10] في (ب):«مقامه».
[11] سقط ما بين قوسين من (ب).
[12] في (ج) زيادة ذكر قصة عجيبة غريبة مما شاهده الرحالة خلال مقامه بمصر.
[13] في (ج):«يكره».
[14] في (ب):«تواعد».
[15] كتاب «الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية»(الطبقات الكبرى)، لعبد الرؤوف المناوي.

عقبة قال لسيدي أحمد زروق مع صاحب له آخر: «أخرجا[1] من هذِه البلدة – يعني مصر– فإنها تذهب بنور الإيمان [وارجع إلى بلدك[2] فإنه طيب، والطيب إذا عاد إلى أصله طاب»][3]، وذكر هذه المناكر يطول ولا حاجة لنا بإيرادهَا هنا، مع أنها مدينة عظيمة جدا على قدر مدينة فاس ثلاث مرات بل أربَع[4]، وفيها من الدور والأرْباع[5] والمساجد والرباطات والحمامات والطرازات والحوانيت والوكالات[6] ما لا يكاد يعد، وفيها من كل ما يحتاج إليه ويشتهى.

[وذكر عند سيدنا أحمد يوما بمصر[7] رجل من الصالحين [8] بمصر[9]، وقيل له[10] أنه القطب فنفاه[11]، وقال[12] أن: القطب اليوم بالشام إسمه عمر[13]، وكان[14] يريد أن يذهب إلى زيارته فجاءه[15] الخبر بأنه توفي قريبا، وكان بمدينة حماة[16] له شهرة عظيمة وأتباع كثيرون][17].

ولما عزم الركب على الرحيل وأراد المسير، أخرج شيخ الركب خباءه خارج البلاد[18] مع سيدنا وجماعة من الحجاج، وعبروا النيل وضربوها إزاء النبابا[19]، وذلك يوْم الخميس الثاني[20] عشر من جمادَى الثانية، وجعل الناس يضربون خباءهم بعد ذلك شيئا فشيئاً، حتى اجتمع جل الركب، وبقِيَ الناسُ يترددُون إلى المدِينَة[21] لقضاء حوائجهم، ثم خرج سيدُنا وخرجنا معَهُ غدوة يوم الجمعةِ الموفى عشرين من جمادى الأخيرة، فنزل ونزلنا معَه على شاطئ النيل، وكان أتى الركب كتابٌ/116/ من

---

[1] في (ب):«فأما هذه البلدة».
[2] في (ب): «بلادك».
[3] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ) عليه كلمة «صح».
[4] في (ب) زيادة «مرات».
[5] في (ب):«الرباع».
[6] سقطت من (ب).
[7] في (ب):«أن بمصر».
[8] في (ب) زيادة:« يدعى سيدي أحمد بوشوشة»، وفي هامش (أ): «هو السيد أحمد بوشوشة» عليها حرف ط.
[9] سقطت من (ب).
[10] في (ب) زيادة: «سيدي أحمد»
[11] في (ب):«فنهاهم عن وصفه بذلك».
[12] في (ب):«وقال لهم سيدي أحمد».
[13] في (ب): «سيدنا عمر».
[14] في (ب) زيادة: «سيدي أحمد».
[15] في (ب): «فجاء».
[16] حماة: من كور حمص بالشام، وهي مدينة قديمة أزلية، على ضفة نهر العاصي، مكينة البناء، ولها سور جليل، وقد وصفها ابن بطوطة في رحلته بأوصاف يدل على جمالها وحسنها. صبح الأعشى، ج4، ص ص.139–140. الروض المعطار، ص.199. رحلة ابن بطوطة، ص ص.83–84. رحلة الشتاء والصيف، ص ص.205–209.
[17] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ) عليه كلمة «صح».
[18] في (ب):«البلد».
[19] في (ب):«النبابة».
[20] في (ج):«الثامن».
[21] في (ج):«إليه».

أمير مصر (يقول فيه)[1]: «أردنا منكم الان أن[2] ترحلوا من هنا، لأنَّ الأعراب الذين أرادوا حملكم، وكانوا هنالك أعداء لنا قد أضروا بنا ونهبُوا أَمْوالنا خارج المدِينة، فنريدُ منكم أن لا تذهبُوا على طريق الحويجر[3]، لأن هنالك أعرابا كثيرة مجتمعة يتسترون بحملكم، ويأكلون زرْع الفلاحين ويفسدُون البلادَ بسببكم فلا ينبغي لكم ذلك»، ففر عنَّا[4] من كان معنا من الأعراب من قبيلة نجمة خوفا منهم، فلم يكن لنا بد من ذهابنا في بحر النيل، فاكترينا السفن وحملنا فيها الأثقال والأزواد والأمتعة، و[5]ذلك يوم يوم الخميس والجمعة والسبت.

ثم ارتحلنا من النبابا[6] بكرة يوم الأحد الثاني والعشرين[7] من جمادى الثانية، فذهبت السفن[8] في في البحر ونشرت قلوعها وسار فيها[9] من لم تكن له دابة يركبها، وكذا الشيوخ والنساء والخدام الذين يحفظون الأمتعة، وصار شيخ الركب معهم لمرض عرض له عند الخروج، وسرنا نحن في البر مع سيدنا والخبير والعلام والفرسان وأهل البغال، وكان سيرنا[10] على شاطئ البحر، والبحر عن اليمين نقرب[11] منه تارة، بحيثُ نرى[12] أهل السفن ويرونا حتى يخاطبُوا البعض منا، وتارة نبعد عنهم[13]، وربما رأينا/117/ القلوع فسرنا جميعا طول يومنا، ومررنا على قرى متعددة منها الجَطَّا، ثم نزلنا قرب[14] الغروب على شاطئ النيل إزاءَ قرية تُدْعى موسى عيسى[15] وبات السفن في البحر مقابلين لنا.

ثمّ من الغد سرنا جميعا طول يومنا على ضفة النيل كسيرنا[16] في اليوم قبله، ومررنا بقرى[17] كثيرة أيضا منها[18] علقم، إلى أن وصلنا عشية قرية تسمى الطيرية[19] من بلاد البحيرة، فنزلنا عندها على

---

[1] سقط ما بين قوسين من (ب).
[2] في (ب):«ألا ترحلوا».
[3] في (ب):«الحواجز».
[4] سقط من (ب).
[5] سقطت من (ب).
[6] في (ب):«النيل».
[7] في (ب): « والعشرون».
[8] في (ب): «السفون».
[9] في (ب):«فيهم» وسقطت من (ج).
[10] في(ج):«سيدنا».
[11] في (ب): «قرب».
[12] في (ب): «يرى».
[13] في (ب): «منهم».
[14] في (ب):«وقت».
[15] في (ج) تقديم وتأخير :«عيسى موسى».
[16] سقطت من (ب).
[17] في (ب):«على قرى».
[18] سقطت من (ب).
[19] في (ب):«الطبرية».

ضفة النيل، مقابلين قرية أخرى من الجانب الآخر تدعى الزاوية[1]،(وألفينا سفننا هنالك قد سبقتنا)[2] بهنيْئَة.

ثم من الغد حطت الأثقال في البر وذهبت السفن، وأقمنا هنالك خمسة أيام، وأتتنا الأعراب من الجوابص والهداهد والضعفة وبعض طرهونه، فاكترينا[3] منهم من الجمال ما احتجناه، ثم ارتحلنا يوم الأحد، وسرنا قرب شاطئ النيل، ومررنا بقرى متعددة، ونزلنا عشية إزاء قرية تسمى طِيبَة، ثم من الغد؛ وهو يوم الإثنيْن نزلنا قرب الزوال حَوْش بن إسماعيل، وهو قرية كُبْرى[4] ذات نخلٍ كثير وعمارة وسوق.

وبالعشي استهل علينا شهر رجب، ثم من الغد وهو يوم الثلاثاء وأول[5] يوم من رجب وأول يوم يوم من أبريل أصبحنا مقيمين لأجل سوق/118/ هنالك، فقضى الناس حوائجهم، ثم من الغد رحلنا، وسرنا أول النهار بقرى[6] على شاطئ النيل، وخرجنا عن العمارة وتركنا النيل، وسرنا نقطع الفيافي والقفَار، فسرنا يوْميْن بتنا فيهما على غيْر ماء، وفي اليوم الثالثِ وهو يوم الجمعةِ قرب الزوال نزلنا الشمام فبتنا بهِ، وحملنا منه الماءَ وسرنا ثلاثة أيام، ومررنا قرب المدار فعدلنا عنه لغدير هنالك مجتمع من الأمطار، فنزلنا عليه عند الزوال واستقينا[7] منه ماء كالزلال، وارتحلنا (من الغد)[8] وبتنا على على غيْر ماء وجئْنَا من غده آبار محارز فاستقينا وبتنا.

ومن الغد ارْتحلْنَا وسرنا ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أتينا بكبك بكرة فنزلنا بِه واستقينا[9] وبتنا[10]، وارتحلنا من الغد وأتينا عند الزوال العقبة الكبرى فصعدناها[11] وسرنا حتى نزلنا دار العادة، ثم من الغد مررنا عند الزوال بآبار من ماء المطر فاستقينا منها، ثم من الغد ضحوة قابلنا[12] معطن الدّفنة فعدلنا عنه وأخذنا ذات اليسار، وسرنا ثلاثة أيام ونزلنا معطن التميمي يوم الأحد الموفَّ عشرين من شهر

---

[1] في (ب):«الزوايات».
[2] في (ب):«وألفيناهم سبقونا هنالك».
[3] في (ب):«فما اكترينا».
[4] في (ب):«كبيرة».
[5] في (ب):«أول».
[6] سقطت من (ب).
[7] في (ب):«وسقينا».
[8] في (ب):« منه».
[9] في (ب):«سقينا».
[10] في (ب) زيادة «به».
[11] في (ب):«فصعدنا».
[12] في (ب):«قبلنا».

رجب، وأدركنا هنالك الركب القسنطيني ولقينا[1] به[2]/119/ أهل مدينة درنَة (قد خرجوا)[3] يتلقون الحجاج على عادتهم في كل سنَة فبتنا به، وأصبحنا من الغد[4] مقيمِين، ووجدنا أُناسا من أهل صفْرُو قاطنين بدَرنة، ينتظرونَ قدوم سيدنا[5] للتسليم[6] عليْه، وانتهازهم ما فاتهم من رُؤيته في مروره قبلُ[7]، وكانوا يعرفون والده الشيخ سيدي مُحَمَّد بن عبد الله نفعنا[8] الله به، فأتوه بفرح واشتياق وأطعمة وأرزاق، وأتوا سيدنا بخبز منتخب وكعك وعسل فقبل ذلك منهم وفرقه في الناسِ، وارتحلنا من الغد وسرنا أربعة أيام في تلك المفازة.

وفي الخامس عند الزوال أتينا جردَس من الجبل الأخضر فنزلنا بهِ واستقينا[9] وبتنا[10]، وأتتنا هنالك[11] أعراب كثيرة بالغنم[12] واللحم والسمن والحليب واللبن[13] وغير ذلك، ومن الغد ارتحلنا فبتنا عند سواني الفوائد وارتحلنا من الغد، وانحدرنا من الجبل عند العصر وبتنا، ومن الغد أتيْنا سلوك مبدأ برقة، من هنالك قبل الزوال فبتنا به، وتلقتنا به[14] أيضا أعراب كثيرة، فاشترينا منهم ما احتجناه[15] من اللحم والسمن والعسل والشعير وغير ذلك، وتوافت[16] علينا نعم ربنا من بركة[17] سيدنا، واستهل علينا في ذلك اليوم شهر شعبان، وارتحلنا/120/ من الغد، وهو يوم الأربعاء وأول يوم من الشهر، و[18]سرنا يومين وفي اليوم الثالث من الشهر؛ وهو يوم الجمعة أتينا أجدابيَة[19] ضحوة فنزلنا بها واستقينا وبتنا، ثم سرنا يومين. وفي الثالثِ قبْلَ الزوال بمدة أتينا المنصّل، وهو آخر برقة، فنزلنا به وبتنا، وارتحلنا من الغد وسرنا أربعة أيام، وفي الخامس عند الزوال نزلنا النَّعيم[20] فبتنا به، ثم سرنا من الغد ونزلنا عشية، ثم من

---

[1] في (ب):«وأدركنا ولقينا».
[2] في (ج):«معه من ».
[3] سقط ما بين قوسين من (ب).
[4] في (ب) تقديم وتأخير: «ومن الغد أصبحنا به» وذكرت في هامش (ج).
[5] في (ب):«سيدي».
[6] في (ب):«ليسلموا».
[7] سقطت من (ب).
[8] في (ب):«نفع».
[9] في (ب):«سقينا».
[10] سقطت من (ب).
[11] في (ب): «هناك».
[12] سقطت من (ب).
[13] سقطت من (ب).
[14] سقطت من (ب).
[15] في (ب):«ما احتجنا إليه».
[16] في (ب): «وارتحلنا».
[17] في (ب):«ببركة».
[18] سقطت من (ب).
[19] في (ب):«أجدبيا».
[20] في (ب): «التنعيم».

الغد عند الزوال وصلنا معطن الزعفراني، ثم سرنا أربعة أيام، وفي الخامس ضحوة؛ وهو يوْمُ السبْت الثامن عشر من الشهر، وأول يوم من الصيف نزلنا إِتْكِرَان من مسراتة، حيث ضريحُ الشيخ سيدي أحمد زروق نفعنا الله به، فنزلنا به[1]، ثم لما صلينا العصر ذهب سيدنا والأصحاب إلى زيارة ضريح الشيْخ، فأتاه ودخلنا جميعا[2] الروضة مع من انضم إلينا من الناس، وجلسنا هنالك مدة والناسُ ما بيْن بيْن داع وقارئ وذاكر ومصلي على رسول الله ﷺ، وذلك كله مر بسكينة ووقار وإجلال وإكبار، ثم رفع سيدنا يديه[3] للدعاء ورفع الناس معه، وبقوا ساعة ثم ختموا الدعاء وانصرفوا إلى مواضعهم، واغتنموا تلك الزيارة المباركة/121/.

ثم من الغد، ارتحلنا ونزلنا قرب العشية على بعض السواني، ثم من الغد سرنا ومررنا ضحوة على بلاد أزليتن، وهي عمارة ذات نخل كثير حيث ضريح الشيخ أبي مُحَمَّد عبد السلام الأسمر[4]، فسأل سيدنا عنه فقِيلَ له أنه داخل البلد، فاستقبل ناحيته ورفع يديه إلى الدعاء ثم انصرف، وضريح هذا الشيخ عليه قبة حسنَة، وهو شهير هنالك مذكور مُعظم مزور، وهو أخذ الطريق[5] عن سيدي الدكالي[6] دفين مسلّاته قرب طرابلس، عن سيدي أحمد بن عروس[7] ،كما قاله بعض[8] حفدتِه القاطنين القاطنين هنالك، ومررنا في ذلك اليوم بساحل حامد، وخرجنا منه بعد العصر فنزلنا في طرف النخيل على بعض السَّوانِي فبتنا، ثم سرنا يومين، وفي الثالث نزلنا عند الزوال تاجورة، ثم من الغد بكرة قدمنا مدينة طرابلس.

---

[1] سقطت من (ب).
[2] سقطت من (ب).
[3] في (ب):«يده».
[4] من أشهر زوايا زليتن وتعرف بزاوية الشيخ، ومهمتها تعليم العلم وتحفيظ القرآن، وفيها حجر كثيرة لطلبة العلم والقرآن، بنيت في حياة الشيخ عبد السلام سنة 900 هـ، وعرف العياشي في رحلته الشيخ عبد السلام الأسمر بـ : «الولي الصالح الشهير التصريف، الغني بشهرته عن التعريف سيدي عبد السلام الأسمر، وهو رجل من أهل المائة العاشرة، كثير الكرامات، علي المقامات، من أجل تلامذته سيدي أحمد بن عروس نزيل تونس، والغالب عليه الجذب في أول أمره وآخره، وله تصرف قوي... وهو من بلدة يقال لها الفواتر، وأمه مغربية دراوية». معجم البلدان الليبية، ص.166. الرحلة العياشية، ج1، ص.125.
[5] في (ب):«الطريقة».
[6] زاوية عبد الله الدوكالي: زاوية مشهورة ببلدة الزعفران، قرية من قرى مسلاتة أسست لتحفيظ أبناء المسلمين القرآن وتعليمهم العلم وبها حجر كثيرة لسكنى الطلبة الغرباء ولها أوقاف كثيرة رصد ريعها على الصرف منه على المدرسين= =والطلبة المحتاجين للإعانة، وعلى ما تحتاج إليه من إصلاح، أسسها الشيخ عبد الله الدوكالي في حياته. معجم البلدان الليبية، ص.166.
[7] أحمد (أبو الطاير) بن عروس، متصوف تونسي، له نظم في «ديوان» ثماني صفحات، أقام على سطح فندق بتونس ليل نهار إلى إلى أن مات سنة 868هـ/1464م، وصنف عمر بن علي الجزائري كتاب «ابتسام العروس ووشي الطروس في مناقب قطب الأقطاب أحمد بن عروس». الأعلام، ج1، ص.169. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين مُحَمَّد السنحاوي، دار الجيل، بيروت، ج2، ص.259. شذرات الذهب، ج9، ص.456.
[8] في (ب):«كما قال حفدته».

وقد كنا لما خرجنا من الديار المصرية واستقبلتنا المهامه البرية، وحللنا برقة وفجاجها وتركنا مصر وأعلاجها، وجدنا تلك الأقطار قد عمتها الأمطار وأنبتت أصناف الربيع والنوار، وكان فصل الرَّبيع في عنفوانه ووقته وأوانه، والركب مشحون[1] بالرجال والخيل والأبْطال لا يدعون من الصيد/122/ شارداً، ولا يتركون صادراً ولا وارداً[2]، والناس حينئِذٍ في سرور وانبساط مطمئنين بذلك البساط سائرين سائرين في أمان[3] الله من بركة سيدنا ابن عبد الله، وقلت في ذلك[4] مادحا سيدنا قصيدة رائِقة[5]، بمعان بمعان لطيفة فائِقة، ذكرت فيها بعض ما رأيت في الحال والسير والترحال؛ من تلك الخيول والعدة وأهل العزم والشدة والمراكب والبوازل والهوادج والرواحل، والذهاب على ذلك البساط الأخضر المطرز بأنواع الأزهار[6] مثل اليَاقوت والجوهر:

لله[7] ركب سائِل كالوادِي[8] متلاطم بحواضر وبواد[9]
كسيت به تلك المراتع والربا فجَماله فوق البسيطة بادِ[10]
ورجاله محزومة منظومة وجموعه موفورة الأعدادِ[11]
وكتائِب باسنة وصوارم[12] وصواعق في غاية استعدادِ/123/
يحمين حول القوم من كلِّ جانبٍ ويسرن[13] خلف الركب بالمرْصادِ
والوحش في فلواتها مذعورة[14] يسرعن من فرق مع الرُّوادِ
من صولة الفرسان ينهض إثرها وجوارح تجري مع الصيادِ
كم ظبية ما بينها معقورة وصغيرة تلفى بلا ميعادِ
وبوازل تختال في عرصاتها تخطوا وترتع في فلا الأوهادِ

[1] في (ب):«مشجون».
[2] في (ب):«صادرا واردا».
[3] في (ب):«أمن».
[4] في (ب):«في ذلك قصيدة».
[5] في (ب):«رقيقة».
[6] في (ب):«الأزهر».
[7] في (ج) بياض.
[8] في (ب):«كالواد».
[9] في (ب):«بحاضر وبوادي».
[10] في (ب):«بادي».
[11] في (ب):«الأعدادي».
[12] في (ب): «وضوارب» وفي (ج):«أسنة وهوارم».
[13] في (ب):«ويسيرون».
[14] في (ب): «مدعورة».

ورواحل منشورة فوق الثرا ... بِهوادج تهتز بالأغيَاد

والقوم بين موله ومنزه ... وذوو[1] السداد وكثرة الأنجادِ

والأرض مثل عروسة قد حليت[2] ... بزبرجد وتعطرت بالجادِ[3]

وتقلدت وتبرقعت بنواور/124/ ... وأزاهرٍ[4] كالدرر في الأجْيَادِ

مفروشة أرجاؤها بنمارقٍ ... من كل لوْن صنعة الجَوَّادِ

والشمس ساطعة الضيَاء كأنها ... وجه الإمام المرتضى في النادِ

حكى ابْن عبد الله غوث زماننا ... محي القلوب ومنهل الورَّاد

السيد المهدي لنا في عصرنا ... كهف الأنام وكعبة القصَّادِ

عرفات مجتمع الفضائِل كلها ... المقتفى سنن النبي الهادِ

(شمس المعارف والمعاني وبحرها ... الزاخر الفيّاض بالأمْدَادِ)[5]

الغاية القصوى لكل متابع ... لطريقِه المثلى[6] على الإرْشادِ

والنعمة العظمى لكل مرافق ... وموافق ومصادق[7] منقادِ/125/

المنة الكبْرى العميمة في الوَرى ... ومحجة التحقيق بالإسنادِ

ومجدد للدين[8] بعد ذهابه ... عند انقراض القرن أعني الحْاد

كمْ ءاية وكرامةٍ ظهرت لنَا ... ولغيرنا من فعله[9] المعْتَادِ

ما سامها[10] في عصرنا أحد ولا ... عرفت لمجتهدٍ من الأفرَادِ

سير الأكابر والأفاضل[11] حَازَها ... وشمائِل الأبْدال والأوْتَادِ

وعلومهم في سره استقرارها ... ومياههم صبت بذاك الوادِ[12]

---

[1] في (ب):«ودو».
[2] في (ب): «جليت».
[3] في (ب): «بالحاد».
[4] في (ب):«وأزهار».
[5] سقط من (ب).
[6] في (ب):«المثلا».
[7] في (ب): «وصادر».
[8] في (ب):«الدين».
[9] في (ب):«فضله».
[10] في (ب):«ما سمها».
[11] في (ب):«والفضائل».
[12] في (ب):«الوادي».

فتفجرت حكما لراغب سمعها وتدفقت نِعَما لطالب زادِ
سعِد الحجيج بسيره ولقَّائِه والزائرين له بكل بِلادِ
ما حل أرضا أو مشى[1] بجنابها/126/ إلا ويتركها بكلِّ أَيَادِ
أو خوفت من مفزع إلا انجلى وتأمنت من كل سوء عادِ
ضمن الحجيج بمكةٍ فتيقنُوا حتى أتو مصرا[2] بخيْر معَادِ[3]
سيما الأولى حفوا به وتالفوا وتعلقوا بعراه فِي استِبْدادِ
ومجاوريه ومقتدى بفِعالِه[4] أبدا وكل ملازم ومحادِ
في بسطة مع غبطة بحضوره فرحين إذ أبوا[5] بنيْل مرادِ
أيامنا في سيرنا ومقامنا بوجودهِ في الحسن كالأَعْيَادِ
روحي فداه ووالداي وإخوتِي وأقاربِي والأهل والأولادِ[6]

انتهت، وهي مشتمله على سبع وثلاثين بيتا.

ولما أتينا طرابلس؛ وذلك غدوة يوم الجمعة الرابع والعشرين/127/ من شعبان، نزل الناس خارجها بالمنشية، ونزل سيدنا بدار كبْرى من المنشية أيضا مع الأصحاب، فكنا نصلي معه جماعة بالدار ونقرأ حزب الغداة والعشي، وحازت كل جماعة منا فيها مسْكنا واتخذته وطنا، وصرْنا في تلك الأيام في غاية الأنس والالتئام والجمع والانتظام، واسترحنا من تعب السفر ووجدنا بالبلدِ المذكورة، الركب القادم من فاس مشرقا قد[7] سبقنا بستة أيام، ووصلنا خبره بالنيجازة ولقينا سرعان الناس بواد المسيد، وكان ممن أتى مع الركب قاصدا للحج، الشيخ (الإمام عالم الأنَام وحيد وقته في العلوم ورئيسهم في الفهوم، أبو مُحَمَّد الحسن بن مسعود اليوسي[8] حفظه الله)[1]، وكان سيدنا يوْمَ[2] قدم طرابلس

---

[1] في (ب):«ومشى».
[2] في (ب) و(ج):«مصر».
[3] في (ب):«ميعاد».
[4] في (ب):«بفعله».
[5] في (ب):«أتوا».
[6] بحر الكامل.
[7] في (ب) زيادة:«وصلنا».
[8] اليوسي: أبو علي الحسن ولد سنة 1040هـ/1631م بقرية تمزيزت بقرب صفرو، فقيه مالكي، أديب، صوفي، من أشهر علماء المغرب، من شيوخه قدوته مُحَمَّد بن ناصر الدرعي، تصدر التدريس بالقرويين، ثم انتقل إلى مراكش للتدريس بها، توفي سنة 1102هـ/1691م ودفن بقريته. المحاضرات في اللغة والأدب، الحسن اليوسي، تحقيق مُحَمَّد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1402هـ/1982م، بيروت. صفوة من انتشر، ص ص.344-350. التقاط الدرر، ص ص.258-261. نشر المثاني، ج3، ص ص.25-49. النبوغ المغربي، ص ص.285-286. الاستقصا، ج7، ص.108.

طرابلس مرَّ على بعض الدور من دور المنشية فقِيل له: هذِه دار سيدي الحسن[3]، فترجل عن دابته ودَخل إليْه[4]، إذ كان يأتِي (إلى سيدنا)[5] قبل ذلك بمدينة فاس ويزوره ويطلب منه الدعاء ويستشيره، فلما أشرف عليه قام يتلقاه وفرح به (كثيراً، واستعظم إتيانه إليه)[6]، وقال له الشيخ الحسَن: يا سيدي إني[7] أردت أن ءاتيك وقد بعثت بعض الطلبة يسألُ[8] عن منزلك/128/ فآتيك به فدعا له سيدنا وانصرف.

وكان ممن قدم مع الركب أيضا[9] حاجا؛ الشاب المحفوظ بالله مولانا المعتصم بالله ابن السلطان الأفخم والملك الأعظم[10]، أمير المؤمنين (والمجاهد في سبيل رب العالمين الشريف الجليل)[11] مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني[12]، بعثه والده السلطان[13] المذكور لتلك الأماكن الشريفة والمآثر المنيفة، ليحصل له[14] ثواب ذلك، إذ لا يمكنه هو[15] القدُوم إلى[16] هنالك نفعه الله بنيته، فبنفس ما نزل سيدنا بداره، أَتاه مُؤَدب ابن السلطان[17] المذكور (ليسلم عليه ويعين منزله فيأتيه به[18] كما أخبر بذلك)[19]، ففطن لذلك سيدنا[20] فقام[21] من فوره، وقال له: سر بنا إلى ابن الأمير[22] نسلم عليْه، فذهب معه حتى وصل منزله، فلما رآه القيم على أمره والوصي[23] عليه؛ وهو بعض قواد أبيه؛ قام مسْرعا يتلقاه،

فهرس الفهارس، ج2، ص ص.1154-1161. طلعة المشتري في النسب الجعفري، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (طبعة حجرية)، المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم، 1407هـ/1987م، الدار البيضاء، ج2، ص.52.

[1] في (ب):«سيدي الحسن اليوسي ﷺ».
[2] في (ب):«لما».
[3] في (ب) زيادة :«اليوسي».
[4] في (ج) :«عليه».
[5] في (ب):«إليه».
[6] في (ب):«وفرح به غاية».
[7] سقطت من (ب).
[8] في (ب):«يسألون».
[9] سقطت من (ب).
[10] في (ب) زيادة :«والخليفة الإمام».
[11] سقط ما بين قوسين من (ب).
[12] في (ب) زيادة:«السجلماسي».
[13] في (ب):«الخليفة».
[14] سقطت من (ب).
[15] سقطت من (ب).
[16] سقطت من (ب).
[17] في (ب):«الخليفة».
[18] في (ج):« يأتيه كما» .
[19] سقط ما بين معقوفتين من (ب).
[20] في (ب) تقديم وتأخير: «سيدنا لذلك».
[21] في (ب):«وقام».
[22] في (ب):«ابن الخليفة أميرنا».
[23] في (ب):«والواصي».

وأقام[1] مولانا المعتصم (معه وهو يقول: مرحبا بسيدي الذي جاء عند ابن سيدي ويكررها واستعظم إتيانه، وقال له: يا سيدي نحن كنا[2] أردنا الإتيان إليك فسبقتنا فسلما عليه وأكب سيدنا على رأس مولانا المعتصم)[3] وقبله وأكب هو على يده[4] يقبلها، وجلسَ وتحدث معَهما ساعة، ثم قام وتبعه مولانا/129/ المعتصم ومن حضر هنالك معه يشيعونه وأكبوا عليْه (يقبلون يَديْه و)[5]يطلبون منه الدعاءَ وتعلقوا به كل التعلق[6]، فلم ينفصل عنهم إلا بكلفة، وقالَ لنا لما خرجنا[7] من عنده؛ وكنت أنا أنا وسيدي مُحَّد بن عبد الرحمان الصومعي معَه فقط[8]؛ ما أتيته[9] إلا خشية أن يَأتيني هو، ورأيت أنه شريف وصبي صغير وابْن الأمير، ولأجل أن لا[10] يقال جاء فلان إلى فلان ولا حاجة لي بذلك، يَعني[11] لما فيه من الشهرة، وهو أبعد الناس من[12] ذلك والمعروف (من حالِه)[13]، وقد كان امتنع قبْلُ من لقي والده السلطان إسماعيل[14]، وقد بعث إليه (في ذلك كتبا)[15] المرة بعد المرة فامتنع من لقائه امتناعا كليا ولم يره إلى الآن.

وقد لقى سيدنا يوم دُخوله إلى طرابلس، من وُجوه الناس بشر كثِيرٌ، منهم شرفاء سجلماسة وأمراء الركب، وكان للركب أميران: أحدهما مولاي عمر بن هاشم الحسني السجلماسِي والآخر الحاج مُحَّد الحسيني كان الله لهما وأعانَهما، ولم يتخلف[16] عن سيدنا من أهل الركب إلا القليل، وكانوا يترددون إليْه.

وكانت مدة مقام (الركب معنا ثلاثة أيام وخرجوا في اليوم الرابع وجاؤوا يودعون سيدنا وكان ممن جاء إلى منزله: الشيخ أبو مُحَّد الحسن اليوسي حفظه الله، فلما دخل منزله بسط له سيدنا فراشه/130/ الذي يجلس عليه وينام، فأبى أن يجلسَ عليْه تأدبا معَه فأكد عليْه سيدنا في ذلك فامتنع

---

[1] في (ج):«وقام».
[2] سقطت من (ج).
[3] سقط ما بين قوسين من (ب).
[4] في (ب):«يديه».
[5] سقط من (ب).
[6] في (ب):«العلق».
[7] في (ب):«خرجت».
[8] سقطت من (ب).
[9] في (ب):«ما أتيت».
[10] سقطت من (ب).
[11] سقطت من (ب).
[12] في (ج):«عن».
[13] سقطت من (ب).
[14] سقطت من (ب).
[15] سقط ما بين معقوفتين من (ب).
[16] في (ب): «يختلف».

امتناعا كليا، وظهر منه أدب كبيرٌ ثم جلسا معاً[1] على حصِير هنالك، فتحدَّث ساعةً واستشار سيدنا سيدنا في المجاورة بالحرمين، فأشار عليه سيدنا بما ظهر له في ذلك ثم ودعه وانصرف.

وكان مدة مقام)[2]سيدنا بطرابلس يأتيه[3] فقهاؤُها وفقراؤُها (وفضلاؤُها وخيارها)[4]، بقصدِ الزيارة الزيارة والتبرك، فكانت تقع معهم وبمحضرهم مجالس عجيبة مفيدة ووقائع غريبة عديدة، وشهد لأناس منهم[5] بالخير والمسكنة. وقد وصف لسيدنا يوما رجل من الصالحين الأكابر[6] بحوز طرابلس بموضع يعرف بعَراضَة؛ [على وزن جرادة][7]؛ فيه عمارة ونخل قرب سوق كبير هنالك يعمر يوم الجمعة، عند قرية تسمى عمروسَ[8] بطرف المنشية، فذهبَ إليه صبيحة يوم الجمعةِ الثامن من رمضان فوجده بداره هنالك، (بالموضع المذكور)[9]؛ وهوَ الشيخ [الولي الجليل الفقيه المدرس الحفيل][10] أبو عبد الله سيدي مُحَمَّد بن سعيد بن عبد الحق الجَماعِي[11] نسبا، الهَبَرِي قبيلة، المستغانيمي بلدا ومولدا، فتكلم معه سيدنا في مسائِل غامضة من الطَّرِيق، فتفجر الرجل بحْراً لا ساحل له بما يبهر العقول، وكان إذ ذاك/131/ به رعدة شبْه الحمَّى، وقال لسيدنا[12] أنه قد زال ما في الآن، واسترحت لما تكلمتُ معَك، وورد عليه – وهو عنده رجلان – فسلما عليْه فرد عليهما السلام وأمرهما أن يسلما على سيدنا[13] أحمد ففعلا وتنحيا أدبا معَهما[14]، فقال له: هذان الرجلان[15] أخوان في الله، فحمد الله سيدنا على زيادة خير وبركة، ثم[16] لما أراد سيدنا الذهاب قام ذلك[17] الشيخ يشيعه فلما أرادَ الركوب (دنا منه)[18] فقبض

---

[1] في (ج):«معه».
[2] سقط ما بين قوسين من (ب).
[3] في (ب) زيادة :«شرفاؤها».
[4] سقط ما بين قوسين من (ب).
[5] سقطت من (ب).
[6] سقطت من (ب).
[7] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ) عليه كلمة «صح» وكذا ورد بهامش (ج) عليه ط.
[8] قال عنه العياشي في رحلته: « وهو أعظم أسواق طرابلس، تجلب إليه الإبل من كل مكان ». الرحلة العياشية، ج4، ص.1232.
[9] سقط ما بين قوسين من (ب).
[10] ذكر ما بين معقوفتين في هامش (أ) عليه كلمة «صح» وسقط من (ب).
[11] في (ب):«الأجماعي»، وهو مُحَمَّد بن سعيد بن عبد الحق الجماعي نسبا الهبري قبيلة والمستغانمي بلدا ومولدا، وهو عالم وفقيه ومن الأولياء العارفين بالله تعالى، توفي سنة 1120هـ ودفن بطرابلس الغرب. نشر المثاني، ج3، ص ص.176–181. التقاط الدرر، ص ص.298–299.
[12] في (ب):«لسيدي».
[13] في (ب): «سيدي».
[14] سقطت من (ب).
[15] في (ج):«رجلان».
[16] في (ب) زيادة :«أنه».
[17] سقطت من (ب).
[18] سقط ما بين قوسين من (ب).

بركابه فاستحيى[1] من ذلك سيدنا، وأبى أن يتركه[2] لَهُ، فقال له أتمنعني السنة، فتركه[3] وقبض على الركاب وركب سيدنا وانصرف.

فأخبر سيدُنا بعْدُ أن هذا الرجل من الأكابِر، وأنه ممن يعرف الطريق حرفا حرفاً، وأنه من الأقوِياءِ الفحول، وجعل يتعجبُ من قوته ويقول سبحان الله، ثم يقول: «لا إله إلا الله» (ويمُد عليها)[4] تعجبا، ويكرر ذلك المرة بعد المرة، وقال أن تلك الرعدة[5] التي كانت به حال[6].

وقد أخبر[7] هذا السيد بقدوم سيدنا عليْه قبل أن يراه، وقال أنه (شم رائحته في النخل)[8]، [ولما [ولما فتح الباب ووقع بصره على سيدنا أحمد استعظمه[9] جدا، وقال: لا إله إلا الله ما أعظم صلحاء هذه الأمة، وقال بعد: لما أبصرته رأيته (كأنه الشمس)[10] الطالعة، وقال فيه أيضا: أرجوا الله أن يكون قطب زماننا هذا][11]، وشهد هذا الشيخ أيضا[12] لسيدنا[13] بعدما انفصل عنه بأنه من أهل الخصوصية الكبْرى، وأنه من الأقوياء[14] الفحول ومن الأكابر، وأخبر بمقامه الخاص به[15] بما لم نعرف نحن التعبير عنه، [وقال أن[16] مقامه موسوي، وأخرج ابن عساكر عن أنس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من نبئ إلا وله نظير من أمتي فأما أبو بكر نظيره إبراهيم، وعمر نظيره موسى، وعثمان نظيره هارون، وعلي نظيري، ومن أراد[17] أن ينظر إلى عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر»[18]][19]، وقال أن أصحاب سيدنا[20] ينتفعون[21] به أكثر/132/ مما ينتفع أصحاب غيره بغيْره، وجعل يقول لبعض

---

[1] في (ج):«فاستحى».
[2] في (ج):«يترك».
[3] في (ج):«فترك».
[4] في (ب):«ويمدها».
[5] في (ب):«الروعة».
[6] في (ب):«هو فيه حال».
[7] في (ب): «أحس».
[8] سقط ما بين قوسين من (ب) وثبت: «وقال أنه فرد المنزلة».
[9] في (ب):«فاستعظمه».
[10] في (ب):«كالشمس».
[11] ما بين معقوفتين ذكر في هامش (أ) عليها كلمة «صح» وساقط من (ج).
[12] وردت في هامش (أ) عليها كلمة «صح».
[13] في (ج) زيادة :«أحمد».
[14] في (ب):«الأولياء».
[15] سقطت من (ب).
[16] في (ب): «أنه في».
[17] مطموسة في (أ) وفي (ج):«سره».
[18] تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، بيروت، ج66، ص.190.
[19] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ) عليه كلمة «صح» وفيه طمس كبير.
[20] ذكرت في هامش (أ) عليها كلمة «صح».
[21] في (ب):«ينتفع».

الفقهاء[1] من أصحاب سيدنا بعدما شهِد له بما تقدم، وكان امامه: عليك به عليْك به، [وقال فيه غير مرة أرجوا الله أن يكون قطب زماننا][2].

وأثنى على سيدي أحمد اليمني أَيْضا، وشهد له بالخصوصية الكبرى، وذكر مقامَه الخاص به[3]، [وقال أن مقامه عيسوي حكيم يضع الأشياء مواضعها][4]، ثم قال فيهما[5] أي فيه وفي سيدنا أنهما ليس في المغرب مثلُهما، ثم لما خرج سيدنا من طرابلس بعث لذلك الشيخ بقشابة وبرنس[6] من الصوف جيدين (جديدين حسَنَيْن)[7]، [وهذا السَّيد سيدي مُحَمَّد بن سعيد ممن يلقى الخضر عليه السلام حسبما أخبر بذلك عن نفسه[8]، وأخذ طريق القوم عن الشيخ أبي عبد الله النفاتي رحمه الله دفين قابس، وأثنى عليه الشيخ أبو العباس اليمني وقال فيه المجدوب صاحب الحقائق][9].

وبهذه البلدة -أعني[10] طرابلس الغرب-، تجتمع الركبان من كل جانبٍ ومكان المشرقون والمغربون[11] (يتوافون هنالك)[12]، لأنَّ إبان انفصال الحجاج عن مصر هو وقت[13] خروج أهل الغرب من مغربهم، فيحملون معهم للقادمين من المشرق الرسائل والامانات من البضائِع[14] والثياب والأزواد وغير ذلك، فإذا التقوا بطرابلس[15] أدوا ذلك إليْهم، فتلك عادتُهُمْ في كل سنة أمر معروف وشيء مألوف، والأعراب أَهْلُ الإبِلِ الذين يحملون الحجاج من مصر إلى طرابلس، هم الذين يذهبون[16] أيضا بالمشرقين[17] من طرابلس إلى مصر، ومن بلغهم من المغرب إلى طرابلس رجع[18] معهم (إلى المغرب)[19]،

---

[1] في (ب):«الفقراء».
[2] سقط ما بين معقوفتين من (ب) وذكر في هامش (أ).
[3] سقطت من (ب).
[4] ذكر ما بين معقوفتين في هامش (أ) عليه كلمة «صح».
[5] سقطت من (ب).
[6] في (ب):«برنوس».
[7] سقط ما بين قوسين من (ب).
[8] في (ب):«ذلك بنفسه».
[9] ذكر ما بين معقوفتين في هامش (أ) عليه كلمة «صح».
[10] في (ب):«يعني».
[11] في (ب):«المشرقيون والمغربيون».
[12] سقط ما بين قوسين من (ب).
[13] سقطت من (ب).
[14] في (ب):«الرسائل».
[15] سقطت من (ب).
[16] في (ب):«يحملون».
[17] في (ب):«المشرقيون».
[18] في (ج):«يرجع».
[19] سقط من (ب).

هذا دأبهم وديدَنهم[1]/133/ غالباً ويبتاع بعضهم من بعض كل ما يليق به ويناسِبُ وجهته، وقضوا جميع حوائجهم، وبلغ كل ما أمله [2](وظفر بما بعث إليه)[3].

فجاء سيدنا من الرسائِل ما لا يحصى عددا وكثرة، حتى رأيت سيدي[4] مُحَمَّد بن عبْد الرحمان الصومعي ألقى منها في البحر بأمر سيدنا (ما ملأ طرف شملته المنسدل على ظهره بعد قراءتها ومعرفة ما فيها)[5]، وكان هو الموالي[6] لذلك وغيب منها في الرمل (وفي أصل النخل)[7] شيئا كثيراً، لأن جلها جاءته قبل دخوله طرابلس، وما زال سيدنا يتتبع[8] الذي حصل منها بأيدينا ويبحث عنها ويَأخذها ويمزق ويدفن، حتى لم يبق منها إلا ما نسِيَه، وإنما حرص على إتلافها واجتهد فيه[9] والله أعلم، لما فيها فيها من المدح[10] (والإطراء والتنويه)[11] والثناء عليه، لأن الناسَ مذ بانَ[12] عنهم وبَعُدَ[13] لقوا من فراقه غاية الكمد وطال بهم[14] الأمد، وعرفوا موْضعه ومكانتَه وشفقَته ووصلته وحنانته[15]، وتفجرت بمديحه[16] الأفكار وأمنته من النهي والإنكار، ونطقت بذلك ألسنة رسائلهم، وجعلوه من أكبر[17] وسائلهم وأعلنوا بما أكنته الصدور، وباحوا (وصرحوا بما في أنفسهم، واستراحوا فأخرس ذلك ما أمْكنَه)[18]، وإن كان كل منا أحب مدحه[19] ذلك/134/ واستحسنَهُ، وهو فار منه غاية الفرار، ومتبرئ منه في الحضور والأسفار، وهو مع ذلك لا يزيد إلا ظهورا مع اشتهار[20] ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[21].

---

[1] سقط ما بين قوسين من (ب).
[2] هنا أول المخطوط «ج» والبداية غير موجود، وهذه الورقات وجدت في آخر صفحات المخطوط.
[3] سقط ما بين قوسين من (ب).
[4] سقطت من (ب).
[5] سقط ما بين قوسين من (ب).
[6] في (ب):«المولى».
[7] سقط ما بين قوسين من (ب).
[8] في (ب):«يتبع».
[9] في (ب):«واجتهد في ذلك».
[10] في (ب):«المدح له».
[11] سقط ما بين قوسين من (ب).
[12] في (ب): «بعد».
[13] سقطت من (ب).
[14] في (ب):«عليهم».
[15] سقطت من (ب).
[16] في (ب):«في مديحه».
[17] في (ب):«أكابر».
[18] سقط ما بين قوسين من (ب).
[19] سقطت من (ب).
[20] في (ب):«واشتهارا».
[21] سورة المومنون، الآية 14.

ولما وصل إلى[1] مدينة طرابلس وجد بها ما بعث إليْه من قبل بنيه حفظهم الله وسدد رأيهم، فوجد كثرة الزاد من الخالص[2] والكسكسون والزيت[3] والعسل والشمع والثياب والسبابيط والنعال ما كفا وفضل[4] ومن دنانير الذهب أيضا، كذلك فعزل من ذلك كله ما مست الحاجة إليْه له ولمن تعلق به، وقسَم الباقي بين الناس فأعطى عامة الأصحاب الدنانير لكل واحد ما يكفيه، وأعطى الطعام والثياب والسبابيط[5] والنعال كلا وما يليق به، وما يحتاجه[6] من المساكين وفقراء الحجاج فوسع بذلك عليْهم، ووجدُوا البركة فيما وصل منه إليهم زاده الله خيرا وفضلا، وجعل لكل كمال أهلا (وجعل البركة فيه وفي عقبه)[7].

ولما قرب السفر[8] أخذ الناسُ في جمع الزاد وكراء الجمال وكيل العلوفات[9] (وما يحتاجون إليه)[10] إليه)[10] في بقية مفازتهم الجريدية[11]، لأن مفاوز سفر الحجاج أهل المغرب من خروجهم من وطنهم إلى رُجوعهم إليْه سبعة، وغالبها صعبة،/135/ وذلك أن من[12] مدن المغرب كفاس ومراكش إلى طرابلس مفازة الجريد جل مياهها حارة ومالحة، وفي بعضها عذوبة، ومن طرابلس إلى مصر مفازة برقة؛ وهي أيضا مختلفة المياه بين العذب والمالح، لكن هواها مليح، وسيرها مريح وساكنها نجيح، ومن مصر إلى مكة أعزها[13] الله مفازة الحجاز، وقد تقدم وصف مائه وهواه وما أولاه مولاه، ومفازات[14] (الإياب على)[15] الطريق المذكورة والتي[16] بين الحرمين الشريفين[17] مكة والمدينة، فهذه سبعة مفاوز كاملة، لجميع السفر شاملة، وكل مفازة بإقامتِها عند منتهاها[18] لكن الإقامة تختلف في الطول والقصر باعتبار البلدان والإمكان وما يليق بكل مكان.

---

[1] سقطت من (ب).
[2] في (ب) زيادة«والإدام».
[3] في (ب):«والزيتون».
[4] في (ب) تقديم وتأخير:«ما فضل وكفا».
[5] سقطت من (ب).
[6] في (ب):«يحتاج إليه».
[7] سقط ما بين قوسين من (ب).
[8] في (ب):«من السفر».
[9] في (ب):«العلوفة».
[10] سقط ما بين قوسين من (ب).
[11] في (ب):«مسافتهم الجديدة».
[12] سقطت من (ب).
[13] في (ب):«شرفها».
[14] في (ب):«ومفازة».
[15] سقط من (ب).
[16] في (ب):«التي».
[17] سقطت من (ب).
[18] في (ب):«تمامها».

ثم خرجنا من طرابلس المحرُوسة قاصدِين مدينة فاس، وكان خروجنا منها صبيحة يوم الأحد العاشر من رمضان، فكانت مدة[1] إقامتنا بها ستة عشر يوماً، فنزلنا ذلك عند الزوال الغار والصياد قريتان فبتنا بهما، ثم من الغد، نزلنا بعد[2] الزوال صرمان قرية أيضا[3] فبتنا بها، ثم من الغد نزلنا عند العصر موضعا يقال له مليته، على مسافة من صومعتها فبتنا.

ثم من الغد، نزلنا عند الزوال الزوارة الغربية فبتنا بها، وسقينا من آبارها العذبة[4] للمفازة[5]، ومن الغد ارتحلنا/136/ فنزلنا بين الركزة والماجن، ومن الغد عند الزوال نزلنا سواني ابن كردان[6] الشهيرة البنيان وماؤُها مر جدا[7]، فبتنا بها وسقينا[8] (الإبل والبهائم)[9]، ومن الغد نزلنا قرب آبار السلطان فبتنا، فبتنا، ومن الغد جزنا وادي السمر وبتنا، ثم من الغد نزلنا وادي عرام، ووجدنا من الماء ما قضينا به المرام، ومن الغد ارتحلنا[10] فمررنا بقرية[11] عرام ونخيله وجزنا الزاوية أيضا، وبتنا على مويه قريب منها، ثم من الغد ارتحلنا فمررنا ضحوة بمدينة قابس، فلم نعرج عليها لعدم احتياجنا إليها، وسرنا حتى وصلنا حامة قابس، ذات المياه القوية الحارة فبتنا بها، ومن الغد نزلنا وادي النخلة، ثم من الغد عند الزوال نزلنا قصير الرمان، ثم من الغد عند العصر نزلنا زاوية الرمل، ثم من الغد قطعنا السبخة البيضا، ونزلنا عند الزوال زاوية سيدي أبي هلال، ثم من الغد (في أول)[12] النهار نزلنا مدينة توزرت وخرجت منها خيل للركب يتلقونه، ولما نزلنا اشتد الحر فركب سيدنا ونحن معه لبعض أجنتها، وقال بها فلم يرجع للركب[13] إلى أن جن الليل، وبتنا في حفظ الله، ومن الغد نزلنا وادي المنصف في نصف النهار، ووافتنا ليلة القدر فأحييناها/137/ مع سيدنا[14] هنالك.

---

[1] سقطت من (ب).
[2] في (ب):«عند».
[3] سقطت من (ب).
[4] في (ب):«آبار عذبة».
[5] سقطت من (ب).
[6] في (ب):«كردان»، وجاء في الرحلة العياشية: هي آبار كثيرة غزيرة الماء في بسيط من الأرض كثير المزارع، وفيه آثار قرى خالية ومسجد ومزارة. الرحلة العياشية، ج1، ص.78.
[7] في (ب):«مرجان».
[8] في (ب):«فسقينا وبتنا».
[9] سقط ما بين قوسين من(ب).
[10] سقطت من (ب).
[11] في (ب): «مررنا على قرية».
[12] سقط ما بين قوسين من (ب).
[13] في (ب):«إلى الركب».
[14] في (ب): «سيدي».

ومن الغد، ارتحلنا فنَزلنا وادِي تامغزة، ثم من الغد نزلنا[1] وادي غيسران، ثم من الغدِ جاوزنا النفيضة وبتنا قريبا منها، (ومن الغد)[2]؛ وهو يوم الجمعة نزلنا[3] زربية الوادي فاستهل علينا بها[4] شهر شهر شوال فبتنا بها، وارتحلنا من الغدِ يوم السبت، وهو[5] يوم عيد الفطر فسرنا إلى أن حلت[6] النافلة النافلة فوقفنا ([مع سيدنا][7] بموضع)[8] هنالك، واجتمعَ جل الركب وجلسُوا[9] حتى جاءَ أمير الركب والقاضي (وبقية الخيل والبغال وصلينا صلاة العيد)[10] وخطب الإمام، ولما فرغنا أكب الناسُ على سيدنا يدعون بالمغفرة (ويدعوا لهم بما)[11] على عادة الناس في العيد، ثم ركبوا وركبنا مع سيدنا[12] وانصرفنا (لله الحمد)[13]، فلم ننزل إلى أن وصلنا وادي الناموس فبتنا به[14]، ومن الغد مررنا بالمسيد حيثُ ضريح سيدنا عقبة بن نافع الفهري[15]، فذهب سيدنا لزيارتِه، وذهبنا معَه إلى أن وقفنا بباب حرمه ساعة، وقرأ[16] الفاتحة ولم يدخل الروضة لأمر عرض هنالك، وانصرفنا للحوق الركب[17] فاجتمعنا (به وسرنا)[18] إلى أن وصلنا مدينة بسكرة، وقت الزوال من[19] يوم الأحد الثاني من الشهر فنزلناها وأقمنا بها أياما أربعة[20]، ووقعت لنا بها استراحة من تعب السفر، وقضى كل من هو[21] بها الوطر وصنع الناس/138/ يحتاجونه[22] من الزاد واكتال[23] العلف من له فيه مراد، ووجد الحجاج فيها سوقا للبيع والشراء، واستحسن الجميع[24] المقام ببسكرة، وارتحلنا منها (يوم الخميس)[1] فنزلنا عند الزوال[2]

---

[1] في (ب): «مررنا على».
[2] سقط ما بين قوسين من (ب).
[3] سقطت من (ب).
[4] سقطت من (ب).
[5] سقطت من (ب).
[6] في (ب):«إلى وقت النافلة».
[7] وردت في هامش (أ) عليها كلمة «صح».
[8] سقط ما بين قوسين من (ب).
[9] سقطت من (ب).
[10] سقط ما بين قوسين من (ب).
[11] سقط ما بين قوسين من (ب).
[12] في (ب):«ثم ركب وركب الناس».
[13] سقط ما بين قوسين من (ب).
[14] سقطت من (ب).
[15] سقطت من (ب) وزيادة «ﷺ».
[16] في (ب):«وقرأنا».
[17] في (ب):«بالركب».
[18] سقط ما بين قوسين من (ب).
[19] سقطت من (ب).
[20] في (ب):«أربعة أيام».
[21] سقطت من (ب).
[22] في (ب):«جميع ما يحتاجون إليه».
[23] سقطت من (ب).
[24] في (ب):«الناس».

عين أَوْماش؛ وهي عين جارية[3] طيبة قوية تنحدر من الجبل المشرف على الزاب فبتنا بها، ومن الغد مررنا بمداشر[4] الزاب، قرى كثيرة متقاربة[5] ونخيلها[6] كثير، فكان أهلها يتعرضون لنا بما عندهم من التمر والخضر والثياب وغير ذلك، وسرنا ذلك اليوم حتى وصلنا راس وادي أولاد جلال فنزلنا بهِ.

ثم من الغد مررنا[7] أول النهار بقرية أولاد جلال ووقفنا بها ساعة، وسرنا إلى وقت الزوال فوصلنا قرية سيدنا خالدُ النبي (فنزلنا بها وبتنا)[8] ، وخرج إلينا أهلها نساء ورجالاً بما عِندَهم من التمر والفَواكِه والإدام والشعير والتبن[9] وغير ذلك، وجعلوا يطوفون في الركب على الأخبية، ويقولون من عنده كذا بكذا، يسألُون عن القماش والطيب وما خلق من الثياب، وهذه مطالب أهل العمارات[10] بالجريدُ غالبا، فقضى الناس منهم[11] حوائجهم وسقوا ماءهم لمفازة واد سيدنا خالدُ. وارتحلنا من الغد فلم ننزل حتى[12]/139/ غربت الشمسُ (بنحو ساعة وبتنا، ومن الغد)[13] ارتحلنا فنزلنا المسمى[14] عبد المجيد (بعد العصر)[15]، وبه ماء يجري، وكهف يوجد فيه ماء الأمطار غالبا، وقد وجدناه والحمد لله ممتلأً ماءً، فاستقينا منه وبتنا. ومن الغد ارتحلنا فنزلنا الفَجَّ[16]، ومن الغد نزلنا عين الزاوية، ومن الغد ارتحلنا ونزلنا الأغواط في أول النهار القرية المعلومة، وأقمنا بها بقية يومنا وبتنا[17].

ومن الغد ارتحلنا ومررنا عن[18] يسار قرية تاجموت، حتى جاوزناها وبتنا، وجاء إلينا بعض من رآنا منها[19]، وارتحلنا من الغد فأتينا ضحى[20] عين ماضي، وذلك يوم الأحد السادس عشر من شوال

---

[1] سقط ما بين قوسين من (ب).
[2] في (ب) تقديم وتأخير: «عند الزوال فنزلنا».
[3] في (ب):«حسنة».
[4] في (ب):«بمدشر».
[5] في (ب):«متفرقة».
[6] في (ب):«ونخلها».
[7] في (ب) تقديم وتأخير «أول النهار مررنا»..
[8] ما بين قوسين جاء في (ب):«فبتنا بها».
[9] سقطت من (ب).
[10] في (ب):«العمارة».
[11] سقطت من (ب).
[12] في (ب):«إلى أن».
[13] سقط ما بين قوسين من (ب) وثبتت «ثم».
[14] وردت في هامش (أ) عليها كلمة «صح» وسقطت من (ب).
[15] سقط ما بين قوسين من (ب).
[16] في (ب):«الافج».
[17] سقطت من (ب).
[18] في (ب):«على».
[19] في (ب):«بها».
[20] في (ب) تقديم وتأخير: «ضحى فأتينا من الغد».

فخرج إلينا أهلها على عادتهم كبارا وصغارا، (حتى لم يتركوا فيما أظن إلا الديار)[1]، وقصد[2] جلهم سيدي أحمد للتسليم[3] عليه والتبرك[4] به، وجعلوا[5] يسلمون على الحجاج[6] ويطلبون منهم[7] الدعاء بالمغفرة، فأخذ الناس صبيانهم وأردفوهم[8] معهم (على دوابهم)[9] شفقة عليهم وحنانا لهم[10]، حتى وصلنا وصلنا الموضع الذي ننزل به، فنزلنا وأنزلوهم ورجعوا إلى قريتهم، فجاءوا بما عندهم من السمن واللحم والدجاج والشعير والتبن[11] وغير ذلك بارك الله عليهم، وارتحلنا من الغد (من هنالك)[12]، فنزلنا رأس وادي الأشبور/140/ فبتنا به[13].

ومن الغد سرنا معَه يومنا، وفي وسطه جبل من الملح؛ معدن معروف عند أهل تلك البلاد من الأعراب وغيرهم (وخرجنا منه وبتنا)[14]. ومن الغد نزلنا مدشر المخيلي في أول النهار فوجدنا به نفرا يسيرا من الناس يعمرونه فأقمنا به بقية[15] يومنا، وانعزلت فرقة من الركب فذهبوا من هنالك إلى بلد[16] سجلماسة على طريق فجيج.

ولما ارتحلنا من الغد سلكنا ذات اليمين، وسلكوا هم ذات الشمال، وسرنا إلى أن قربنا من جبل المشرية فبتنا، ومن الغد نزلنا قرية المشرية في أول النهار وأقمنا[17] بها بقية يومنا، ووجدنا هنالك[18] أعرابا كثيرة من بني لغواط وغيرهم، فملأوا الركب غنما وسمنا وشعيرا وجلود بقر الوحش وغير ذلك مما عندهم، حتى أني رأيت رجلا من أصحابنا اشترى بقطعة من شملة خلقة، ما ينيف على العشرين رطلا من السمن، وبعضهم أعطى فويطة لا تساوي أوقيتين أخذ بها كبشين، ولقد اشتريت جلد بقرة[19]

---

[1] سقط ما بين قوسين من (ب).
[2] في (ب):«وقد قصد».
[3] في (ب):«يسلمون».
[4] في (ب):«ويتبركون».
[5] سقطت من (ب).
[6] في (ب):«الركب».
[7] سقطت من (ب).
[8] في (ب):«وأردفهم».
[9] سقط من (ب).
[10] في (ب):«عليهم».
[11] سقطت من (ب).
[12] سقط من (ب).
[13] سقطت من (ب).
[14] سقط ما بين قوسين من (ب).
[15] سقطت من (ب).
[16] في (ب):«طريق».
[17] في (ب):«وبقينا».
[18] في (ب): «هناك».
[19] في (ب):«جلدا من بقر».

الوحش (من امرأة)[1] بطرف خلق من الكتان مقدار ما يستر رأس الإنسان. وكان ذلك اليوم عند الحجاج من كثرة ما ذبحوا (من الغنم)[2] كأنه عِيدُ/141/ الأضحى.

فارتحلنا مِن الغد، ودَخلنا الظهرا، وسارت معنا دولة كبيرة من الغنم للحجاج فَضِلت لهم عن ما[3] ذبحوا، فجعلوا لها رعاة من صعاليك الركبِ يسُوقونها لهم بالأجرة[4] لله الحمد وله الشكر والمنة.

وكثر الخير عندنا لما دخَلنا طاعة ملكنا[5] السلطان إسماعيل بن الشريف الحسني[6] نصره الله (وهداه ووفقه لما يحبه ويرضاه، واستبشرنا وأمِنا)[7]، ولما نزلنا ذلك اليوم بعث[8] أهل الركب (الكتب لأهاليهم)[9] إلى مدينة فاس وغيرها، يخبرونهم بقدُومهم (وكتب بذلك سيدنا وكتب كل منا كتابه أيضا كذلك على عادتهم)[10]، وبعثوا بها مع أربعة نفر منهم العلام أبو العباس السّلوي الأندلسي، فسارُوا ليلا، وارتحلنا نحن من الغد إثرهم فوصلنا عين تيسمولين أول النهار فنزلنا وبتنا بها، وحفر الأعراب عينها العذبة حتى صارت تفور بالماء الكثير[11]، واستقى الناس منها وشربت[12] الإبل حتى رووا جميعا.

ثم ارتحلنا من الغدِ، وبتنا (ووصلنا من غده)[13] قرب الزوال ماء مشرية عنتر، فاستقينا منه[14] وسرنا إلى طرف جبل عنتر وبتنا، ومن الغد نزلنا دون الشط وبتنا وأتينا من الغدِ قبل الزوال معطن أبي الضروس[15] فاستقينا/142/ منه وسرنا غير بعِيد ونزلنا، ثم من الغد نزلنا آبار السلطان، ومن الغد وهو يوم الأحد وأول يوم من ذي القعدة نزلنا في أول النهار[16] عوينَة بني مطهر[17] فوجدنا حلة بني مطهر نازلة هنالك، فجاءوا بالحليب والسمن واللحم[18] وغير ذلك، وأقمنا يومنا هُنَالك[19]، واتفق أن وصل

---

[1] سقط من (ب).
[2] سقط من (ب).
[3] في (ب):«مما».
[4] في (ب):«بالاحارة».
[5] في (ب):«خليفتنا».
[6] في (ب):«السلطان أبو النصر المنصور بالله مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني السجلماسي».
[7] سقط ما بين قوسين من (ب).
[8] في (ب):«بعثوا».
[9] في (ب):«برسائلهم».
[10] سقط ما بين قوسين من (ب) وثبت «وبعث سيدنا كذلك».
[11] في (ب):«بماء كثير».
[12] سقطت من (ب).
[13] في (ب):«ونزلنا غدوة».
[14] سقطت من (ب).
[15] في (ب): «الطروس».
[16] سقط ما بين قوسين من (ب).
[17] في (ب): «عوينت بني مطهر».
[18] سقطت من (ب).
[19] في (ب):«بذلك».

البشير بقدوم سيدنا والركب إلى فاس في هذا اليوم أعنِي يوْم الأحد الأول من ذي القعدة، ثم لما كان بعد[1] الزوال انفصل سيدنا أحمد عن الركب، وسار متوجها إلى مدينة فاس، فارا[2] من كثرة ما يتلقونه للسلام[3] وما يقع عليه[4] من الازدحام، واحترازا من تكلف الترجل لبعض الأقوام، والاجتماع غالبا بالخاص والعام وخشية المباهات والعوائد وما يحدثه الناس في التلقي من الزوائد[5]، وأخبرنا قبل ذلك اليوم أنه إذا وصل إلى مدينة تازة وقطع تلك المفازة يأخذ عن يمين الطريق المعْهُود أو عن[6] يسارها، فإذا دنَى من مدينة فاس دخلها ليْلا بحيث لا يشعر به أحد، فصلى الظهر وخرج في نفر عشرة هوَ عاشرهم، وجد بهم السير إلى وقت الغرُوب إلى أن وصلوا[7] ماءً في شبه الجب عشية، فتوضؤُوا/143/ وسقوا دوَابهم (وملأوا أوعيتهم)[8]، ثم صلوا المغرب وسارُوا إلى وقت العتمةِ، فنزلوا وصلوا صلاة العِشاءِ وباتوا هنالك بالعرا، وهذا الموضع والله أعلم يسمونه الفج للفضاء الذي بين العمارتين.

ولما كان آخر الليل قام سيدنا أحمد[9] على عادتِه فتوضأ وصلى ما شاء الله وأيقظ أصحابَه وأمرهم بالوضوءِ في الحين، وبقوا ينتظرون الفجر حتى طلع عليهم فصلوا وركبوا وساروا، فوافاهم طلوع النهار بقرب الجبل[10] الذي فيه مقام ولي الله[11] سيدي علي بن مسامح، ثم سارُوا إلى أن وصلوا عين ماء وقت الضحى بمْوْضعٍ يدعى فم بزور، فنزلوا وأكلُوا وشربوا، وتوضأ سيدنا وصلى صلاة[12] الضحى، وركب وأتبعه من كان معَهُ (وساروا ساعة)[13]، فبينما هم سائِرونَ بطرف الغابةِ التي هنالك مشرفين على جبَل دبرُ المعلوم، وهو المشرف على تافراطا وبه مداشر وقلعة يعمرها الآن ولد السلطان مولاي[14] علي بن مولانا إسماعيل نصره الله، وإذا بدابة سيدنا خايلت شيئاً بالطريق ففرت منْهُ فوَقعَ عنْها والعياذ بالله، ملقا على ظهره طريحا[15] في الأرْضِ، وغاب[16] عن حسِّه حتى كان لم تكن به حركة

---

[1] في (ب):«ثم لما كان من الغد عند الزوال».
[2] في (ب): زيادة «من الناس».
[3] في (ب):«بالسلام».
[4] سقطت من (ب).
[5] في (ب):«بالزوائد».
[6] في (ب):«وعن».
[7] في (ب):«وصل».
[8] سقط ما بين قوسين من (ب).
[9] سقطت من (ب).
[10] في (ب):«فوافاهم قرب النهار الجبل».
[11] في (ب):«ضريح الشيخ».
[12] سقطت من (ب).
[13] سقط ما بين قوسين من (ب).
[14] في (ب):«مولانا».
[15] في (ب): «طريح».
[16] في (ب): «وغلب».

نسأل الله السلامة له[1] والعافية وروحي له الفداء، فبادره[2] القوم وأخذوا بيديْه[3]/144/ وأجلسُوه فوجدوا به غاية الألم، وهو ساكت لا يتكلم، فصبَر واحتسَب كعادته[4] في النوازل، إذ الفحول أمثاله لا لا تحركهم الزلازل، وأشفق الحاضرونَ مما أصابه كثيرا وجزعوا عليه[5] جزعا كبيرا ولكن لا يملكون له نفعا، ولا يستطيعون عنه دفعا، وكل شيء بقضاء وقدر، فبقي كذلك[6] ساعة ثم أفاق[7] وركب دابته على تلك الحالة وسارُوا يومهم إلى الليل، لم ينزلوا إلا إلى الصلاةِ إلى أن وصلوا عشية عين ماء، فتوضؤوا وسقوا دوابهم وحملوا (من الماء)[8] ما يكفيهم ليلتهم، وسارُوا ساعة كبيرة بالفلاة[9] وباتوا هنالك.

ومن الغد قام سيدنا مع ما[10] به من الألم في وقتِه المعلوم؛ آخر الليل وصلى بحسب الطاقة، (وأمرهم بالركوب فأركبوه)[11] وركبُوا وسارُوا[12] فطلع عليهم الفجر بوادي ملوية، فعبروه من المشرع الموالي لقلعة جرسيف، فتوضؤوا وصلوا الصبح، وحملوا حاجتهم من الماء، وساروا كسيرهم بالأمْسِ أو أشد، إلى أن وصلوا إلى[13] الموضعِ المسمى بالنعيمية، وذلك عندَ اشتِداد حَر الظهيرة قرب الزوال، فرأوا قوماً يرفعهم السراب، فلما دنوا منهم أبصروا[14] أناساً كثيرين عليهم حلية بياض[15] وحسن روْنق، فأسْرَع إليهم بعْض من كانَ معَ سيدنا فلم يسر إلا قليلا حتى خرج من عندهم فارس/145/ يشتد على ما[16] يستطيع يجري[17] الجوَاد يؤُمهم، فإذا به ابن أختِ سيدنا الفاضل المقدام[18] أبُو الحسَن سيدي علي بن عبد الرَّفيع، فكان أول قادم عليهم وملاق لهم، وكان فالا حسناً للعلو والارتفاع والدنو

---

[1] سقطت من (ب).
[2] في (ب):«فبادروا له».
[3] في (ب):«بيده».
[4] في (ب):«على عادته».
[5] في (ب):«له».
[6] في (ب) «على ذلك».
[7] في (ب):«قام».
[8] سقط ما بين قوسين من (ب).
[9] في (ب):«بالفلا».
[10] في (ب): «بما به».
[11] سقط ما بين قوسين من (ب).
[12] في (ب): «فساروا».
[13] سقطت من (ب).
[14] في (ب):«رأوا».
[15] في (ب):«بيض».
[16] في (ب):«من».
[17] في (ب): «جرى».
[18] في (ب):«الفضيل المقدم».

والاجتماع فسروا به فسلم على سيدنا ومن معه، وأخبره[1] بقدوم الشيخ الكامل الجليل (العالم العارف الأصيل السيد)[2] أبي العباس أحمد بن الشيخ سيدي مُحَمَّد[3] بن إدريس اليمني ﷺ، للقائِهِ[4] وبمن معَه منَ[5] الفقهاء (والفقراء والفضلاء)[6] وفيهم ابن سيدنا أحمد[7] الشاب الموفق الرشيد (البار المبارك الحميد)[8]أبو عبد الله سيدي مُحَمَّد[9] حفظه الله، وجماعة من أقاربه وذوي رحمه، وفيهم (الفقيه الفاضل)[10] الفاضل)[10] أبو الحسن علي (بن عبد الله)[11] قاضي تازة، (وصاحبنا العلامة)[12] أبو عثمان سعيد بن أبي القاسم العميري في أناسٍ كثيرين، فلما دنا منهم[13] القوم نزلوا عن آخرهم، (ونزل سيدي أبو العباس اليمني)[14]، وتركوا جميعا دوابهم وأتوه مهرولين سراعا فرحين مستبشرين، فلم يكن لسيدنا بد من النزول للقاء والتسليم على ما به من الألم، فجاءوه[15] يشتدون بغبطة واشتياق وسرور بالدنو والتلاق، وأبرح/146/ ما يكون الشوق يوما إذا دنت الديار من الديار، ووقعت العين على العيْن، وتقارب كل من الشيْخيْن حتى كانا قابَ قوْسيْن، وأكب كل منهما على يد الآخر متصافحين في غايةِ الاعتباط والسرور والانبسَاط، من غير تفريط ولا إفراط، متحافظين في ذلك على السنة لله الحمد وله المنة، ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ ﴾[16] (من الحق)[17] ﴿لا يبغيان﴾[18]، فكانت ساعة أحلا من الحلواء والعسَل، وعن ما جرى بينهما لا تسأل، وانحازا معاً إلى شجرة[19] هنالك وجلسَا تحتها، وأكبَّ القوم على سيدنا بالتسليم[20] والتبرك والترحيب والتملق والتمسح بأدياله

---

[1] في (ب): «وأخبر».
[2] سقط ما بين قوسين من (ب) وزيادة «سيدي».
[3] في (ب):«أبي عبد الله مُحَمَّد».
[4] في (ب):«جاء للقائه».
[5] سقطت من (ب).
[6] سقط ما بين قوسين من (ب) وثبتت «والأعيان».
[7] سقطت من (ب).
[8] سقط ما بين قوسين من (ب).
[9] في (ب):«أحمد».
[10] في (ب):«العلامة».
[11] سقط من (ب).
[12] في (ب):«ومحبنا».
[13] في (ب): «من».
[14] سقط ما بين قوسين من (ب).
[15] في (ب):«فجعلوا».
[16] سورة الرحمان، الآية 17-18.
[17] سقط ما بين قوسين من (ب).
[18] سورة الرحمان، الآية 18.
[19] في (ب):«شجرات».
[20] في (ب) زيادة:«عليه».

والتعلق، وهو يقابلهم بالبشاشة والرحمة والحنان، حتى أخذ حظه منه كل إنسان، فذكرتنا تلك الحالة بيعة الرضوان، وكلهم من رسول الله ملتمس.

وجلسَ القوم واطمأنوا وأخذوا مواضعهم وسكنوا، وقام ولد سيدنا سيدي[1] مُحَمَّد مع بعض من يليه من الرجال، وحطوا عن دوابهم الأثقال، وكان أتى[2] بدواب كثيرة تحمل الميرة، فأفاض على الحاضرين كثرة الأنعام، وأخرج لهم أنواعا شتى من الطعام وأوسعهم[3] شبعا وريا، ورأى ذلك عليْه حتما حتما مقضيا، وكان ذلك/147/ الوقت السعيد عند الحاضِرين كأنهُ عِيد، قد اجتمعَ لهمُ السرور والأفراح، وتنعم الأرْواح والأشباح، ولا غرابة في كثرة الطعَام عند سيدنا الإمام وإعطائِه إياه على الدوام [للخاص والعام][4]، وقدْ قلْتُ في ذَلِكَ:

هو السيدُ الأسْمَى الكثير المحامِد سليل الكرام الفاضِلين الأماجدِ

فإكْثاره من بذل تلك الموائد تعرفه من والدٍ بَعد وَالدِ[5]

وبقِيَ الناسُ بذلك المهْرجان يغبطهم فيه الإنس والجان إلى أن[6] وصل وقت الظهر أو حان، فقامُوا وركبُوا وسارُوا قلِيلاً فوَجدُوا عيْن ماءٍ فتوضؤوا وصلوا الظهر، وذهبوا وهو معهم رابح ونوره عليهم لائح، وقد بلغوا ما أملوه ومرْغوبهم أكملوه، وسارُوا يؤمَهم إلى الليل ونزلوا بوادٍ حسَنٍ [يسمى أبو الأجراف][7] على نحْوِ مسَافة من مدينة تازة، فنزلوا وأكلوا من تلك الأطعمةِ اللذِيذة والنعائم[8] العدِيدة العدِيدة حتى صدروا[9] عنها فوقَ الكفَاية، وأصابوا[10] منها غاية وحمدُوا الله على خيْر مَولاهم ومَا بِهِ أولاهم، وباتوا هُنالك بليْلةٍ ما أضوَاهَا، ووصلة يشفى دوَاها لله درها، فما أحْلاها قد بلغت في الحسن منتهاهَا، ثم بعَث سيدنا[11] أحمد ولده سيدي مُحَمَّد (حفظه الله)[12] للقاء الأصحاب[13] معَ[14] الركب بما

---

[1] سقطت من (ب).
[2] في (ب):«وكانوا أتوا».
[3] في (ب): «وواسعها».
[4] سقط من (ب).
[5] بحر الطويل.
[6] وردت في هامش (أ).
[7] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ) عليه حرف ط.
[8] في (ب):«النعم».
[9] في (ب): «صدر».
[10] في (ب): «وأصبوا».
[11] في (ب):«سيدي».
[12] سقط ما بين قوسين من (ب).
[13] في (ب):«مع الأصحاب».
[14] في (ب):«من».

جاءَ[1] به من كثرة الطَّعام، وترك[2] بمدينة تازة طعَاماً كثيرا/148/ طلَباً[3] للتخفيف، فلقيهم بوادِي مْلِلُوا[4] مْلِلُوا[4] فمد السُّفَر هنالك للأصْحابِ والحجَّاج، ووضع عليْها أنواع الأطعمة من المقرُوضِ[5] والكعك وكل ما يحتاج، ثم رَجعَ معَهمْ وما زال يمد السفَر[6] للحجاج، منذ لقِيهم سَاعة بعْد ساعةٍ من وادي مللوا إلى مدينة تازة، وخير الله لا ينفذ (تبارك الله عليه)[7].

ولقد أخبرني بعض من أثق به أنه أنفق على تلك الميرة التي أتى بها معَه ستين دِينارًا، ما عدَا الخالِص والسَّميد والكسكسون[8] والبشماط، فهو من قمح دارهم(وهذا كله في)[9] الدجاج المطجنة[10]، المطجنة[10]، واللحم المدرْبَل، وبورانية التفاح، ومطفيات[11] العسل، والمقروض والكعك والفَواكهِ اليابسَة والخضرة وغير ذلك[12] من نعم الله، التي لا تنحصر[13] لله الحمد وله الشكر.

وغالب من استفادَ هذه الأطعمة وتنعمَ[14] فيها صعَاليك الحجاج، ومن هوَ إليها[15] محتاج، فكان لقاء سيدي مُحَّد حفظه الله عند أهل الركب من أعظم غنيمةٍ وأكثر خصب، لا زالوا على ذلكَ إلى يوم الدين (أدام الله ذلك من صنيع)[16].

وارتحل سيدنا بمن معَه (بعد صلاة الصبح)[17] من ذلك الوادي، وسَار إلى أن دنَا من تازة فاعترضَ للقائه الرئيس منصور بن الرامي أمير تازة[18]، (وأمير ذلك القطر كله)[19] إلى تلمسان وهوَ من

---

[1] في (ب):«جاءوا».
[2] في (ب):«وتركوا».
[3] في (ب):«طالبا».
[4] وادي مللوا: لم أعثر على نهر أو واد بهذا الإسم، إنما يوجد نهر باسم ملول؛ والراجح أمه هو المقصود؛ لأن بعض الإشارات تدل تدل على ذلك. منها أننا نجد الوزان يصف نهرا يسمى ملُول – وهو أحد روافد نهر ملوية – فقال: «ملول نهر نابع من الأطلس في تخوم مدينتي تازا ودبدو ؛ لكنه إلى دبدو أقرب، ويسيل في سهول تيريست (أي بالأمازيغية الأرض البيضاء الشبيهة بالصلصال) وتفراطة الوعرة اليابسة، ثم يصب بعد ذلك في ملوية». وصف افريقيا، ج2، ص.250.
[5] في (ب):«المقروط».
[6] في (ب):«السفرة».
[7] سقط من (ب).
[8] في (ب):«الكسكسوا».
[9] سقط ما بين قوسين من (ب).
[10] في (ب):«المطبوخة».
[11] في (ب):«ومطفية».
[12] في (ب):«وغيرها».
[13] في (ب):«تحصى».
[14] في (ب):«ومن تنعم»..
[15] في (ب):«فيها».
[16] سقط ما بين قوسين من (ب).
[17] سقط ما بين قوسين من (ب).
[18] وردت في هامش (أ) عليها كلمة «صح» وفي (ب):«بمدينة تازة»..
[19] في (ب):«وهو أميرها».

أعظم الأمَراءِ عندَ السلطان، والوالي عَلى/148/ على معْظم[1] جيْشه وضابطه، ويسمّى عندهُم[2] بالباشة، وكان هذا الرئيس لما سمعَ بقدوم الركب بعث عيونا له طلائع، وأَمَرهم بالتفرق على الطرقاتِ الممرُور عليها لمدينة فاس، ليأتوه بخبر سيدنا أبي العباس، وحلَف لهم بأغلظ يمين[3] إن هوَ جاز قبل رؤيتِه[4] له حتى يمثل بهم، فسَاعفَه القدرُ في مرغوبهِ معَ نيتِه التي كانت صالحة، وأتوه بخَبره، فلقِي سيدنا سيدنا مع[5] جماعةٍ من كتابه والمعتبرين من أصحابهِ، وجاءُوا سراعا وتركوا مَراكبهم على بعدٍ معَ[6] الخدام، وجاءوا ساعين على الأقدام حتى وصلوا وأكبوا (على رجليه وأطرافه يقبلونهم ويتبركون ويتمسحون)[7]، وبقوا معه مارين[8] على أرجلِهِمْ إلى أن وصلَ روضةَ سيدي محرز، وكان وقت الضحَى الضحَى فنَزل سيدنا هنالك[9] ومن معه للاستراحةِ والوضوءِ وقالوا بهَا إلى الظهْرِ[10] فصلوا وساروا، فأرادَ فأرادَ سيدنا أن يأخذَ عن الطريقِ المعلوم يمنة أو يسرة[11] كما ذكر قبْلُ، فقال له الشيخ أبو العبَّاس اليمني: «لا تسير إلا مع الطريق المشهورة لئلا تتعب الناس في التعرض لك[12] والتسليم عليك»، فما أمكنَه إلا المسَاعفة والموافقة، وسَار[13] معَ طريق الرَّكْبِ يومهم إلى الليْل فوصلوا إلى وادي فوصلوا فباتوا بهِ.

ومن الغدِ رحلوا وسارُوا فكان أهل تِلك النواحِي يتلقونهم أفواجا/150/ أفواجاً، ويتعرض[14] لهم أعرابُها للسَّلام والضيافةِ، ﴿وَهُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[15]، ولما وصلوا لماء بقرب الجيور[16]، تعرض لهم بعض الأعراب وحلف بطلاق زوجتِه أن لا يمر حتى يذهب بسيدنا (أحمد معه إلى خيمتهم)[17]، فتعيَّن عليه ذلك وسار معه[18]، هو وسيدي (أبو العباس)[1] اليمني وبعض من كانَ معَهما، وذهب[2]

---

[1] في (ب):«أعظم».
[2] في (ب):«عنده وعندهم».
[3] في (ب):«بأغلاظ الأيمان».
[4] في (ب):«رؤيتي».
[5] سقطت من (ب).
[6] سقطت من (ب).
[7] سقط ما بين قوسين من (ب) وثبت: «عليه يقبلون أطرافه».
[8] في (ب):«وبقوا يمرون».
[9] سقطت من (ب).
[10] في (ب):«إلى وقت الظهر».
[11] في (ب):«يمنته أو يسرته».
[12] سقطت من (ب).
[13] في (ب):«وساروا».
[14] في (ب):«ويتعرضون».
[15] سورة الأنبياء، الآية 95.
[16] في (ب):«الجيرب».
[17] في (ب):«أبي العباس إلى خيمته».
[18] سقطت من (ب).

الباقون إلى وادي بوجابر وجلَسُوا هنالِك ينتظرونَه؛ وهوَ موْضع سوق للعَرب يعمرونَه يوَمَ السبْتِ حتى سمي به، وأقامُوا بهِ عند ذلك الأعرَابي[3] ساعةً من نهَار حتَّى أضافَهم وأكْرَمَهُمْ وتبَّرك بهِمْ وفرح بقدُومِهم، ثم انصرفوا من عنده، وسارُوا حتى وافوا القوم الذين كانوا معهم بسبْتِ أبي جابر فنزلوا[4] معَهم، ثم طلَع عليهم فَوارس من أناس[5] كثيرين جاءوا للقياهم[6] وإذا بهم حاكم مدينة فاس؛ وهو الرئيس الأفخم [أبو مُحَّد عبد الخالق][7] بن الرئيس الأعظم القايد عبد الله الرُّوسِي، مع كتَّابه وعظماء بساطِه، فجاؤوا[8] ونزلوا وسلموا وتبركوا وتملقُوا ما استطاعوا فأقاموا (هنالك عنده)[9] إلى الظهر، ثم بسطت الأطعمة للأقْوامِ ونهل منها الخاص والعام وصلوا، ثم قدمت جماعَة أخرى كبيرة من الأصحاب[10] فيها بعض أقارب سيدنا، وفيهم إمام الزاوية السيد الفقيه النزيه المجيد أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير (الغساني الأندلسي)[11] وغيرهم، فسلمُوا على سيدنا وألحوا على[12] قدر وحشتهم واشتياقهم،/151/ فقالَ لهمْ سيدي أبو العباس اليمني: دونكمُوه واصنعُوا به ما بَدا لكمْ (وأغواهم به)[13]، فلما سمع ذلك سيدنا تركهم وما يريدون، ثم صلوا الظهر وأكلُوا من ما أوتي سيدنا هنالِكَ.

فكانَ سيدنا يعطِي بيده المباركة من النعم الرَّفيعة ويقول: اعطُوا المسَاكين وقدمُوهُمْ علَى غيرهم، ويحض على ذَلك حتى لم يترك أحدًا، ثمَّ (بعْدَ ذلِك)[14] ركبُوا وسَارُوا فلقِيهم جمعٌ وافر[15] من الأشراف وغيرهم، وفيهم العلامة الفاضِل[16] ابن عمنا أبو مُحَّد عبْد السَّلام بن الطيب القادري الحسني[17]، وابني عمّه[18] وغيرهم، فنزلُوا وسلمُوا ورَجعُوا إلى دوَابهم، وسيدنا على حالِه لا يستطِيع النزول ولا الجلُوسَ،

---

[1] سقطت من (ب).
[2] في (ب):«وسار».
[3] في (ب):«عند تلك الأعراب».
[4] في (ب):«فجلسوا».
[5] في (ب):«الناس».
[6] في (ب):«للقائهم».
[7] ما بين معقوفتين ورد في هامش (أ).
[8] سقطت من (ب).
[9] سقط ما بين قوسين من (ب).
[10] طمست في (أ) والمثبت من (ب).
[11] ما بين قوسين زيادة من (ب).
[12] سقطت من (ب).
[13] سقط ما بين قوسين من (ب).
[14] سقط ما بين قوسين من (ب).
[15] في (ب):«كبير».
[16] في (ب):«الفضيل العلامة».
[17] سقط من (ب).
[18] في (ب):«وابن عمنا» وزيادة «الفقيه العالم أبو العلاء ادريس بن علال القادري الحسني».

ولم ينزل إلى (وقتِ صلاةِ)[1] العَصر فصلَّى معَ أَصْحابِهِ وصلَّى[2] الآخرُون مجتمعين، وركبُوا أيضاً وسارُوا وسارُوا فلقِيهم جمعٌ آخرَ من الأندلُسِ وغيْرهمْ، فنزلُوا وسلمُوا وتبركوا وطلَبُوا الدعَاءَ من سيدنا فدَعا لهم بالمغفرةِ والسَّلامةِ[3]، فلما حان وقت المغربِ ورَأى سيدنا أنَّ[4] النَّاسَ لا يزيدون إلا كثرة أوقف[5] دَابَّتَه وقال: ننزل هنَا[6] إن شاءَ اللهُ وننتظِر تمكين[7] وقت المغرب ونصلي هنَا في هذَا الفَضاءِ المتسع، بالمَوْضعِ المعْرُوف باشينخان[8]، وأما العقبة التي أمامُنا فليس ، فجلسُوا فيها موضعٌ يسعنا للصلاة إلى أن صلوا هنالِك[9] المغربَ بإمَامٍ واحدٍ ومسمعين كثيرين،/152/ ولما فرغُوا من صلاتهم أركبوا سيدَنا ورَكِبَ من له دابة ساعة[10] وانحدرُوا في العقبةِ.

واتفقَ أنْ كان ذلك اليوم الخامِس من الشهر، فنَشر علَيْهِمْ القمر فاسْتضاءُوا به، وإن كانوا لا يحتاجُون إلى ذلك، لما هم فيهِ من الفرح والسُرور والغبطة والحبُور يطيرون رجَالا وركبانا، وكادُوا يرقصون ووجدانا[11]، ولما انقضتِ العقبة المسماة بعنُق الجمل وبلغوا كل المنى والأمل، ووَصلُوا ولجة وادي سبُوا، فلم يمكن جميعهم السَّلام على سيدنا والوصول إليه إلا بالحرا[12] بعد كلْفةٍ ومشقة، ولما وَصل القنطرة وجَدَها قد ضاقت بكثرة الازدحام واجتماع[13] الأقوام (وكلهم يريدون السلام فكانت بغلته تخطوا خطوة وتقف، والناس يسلمون ويتبركون ويتمسحون وهو على ظهرها منحنيا لا يستطيع الجلوس، والقوم يقبلون أطرافه ويتمسحون ومن لم يصل إليه تمسح بدابته، وهو يدعوا لهم ويتبرك عليهم بقدر طاقته. ولما رأى ذلك الشيخ أبو العباس اليمني أخذ عن يمين الطريق لناحية المدرسة مع جماعة فارا من الازدحام، ولما رأى كثرة الأقوام)[14]، فكان الناسُ منتشرين بذلك الفضا من القنطرة إلى

---

[1] سقط ما بين قوسين من (ب).
[2] في (ب):«وصلوا».
[3] سقطت من (ب).
[4] سقطت من (ب).
[5] مطموسة في (أ) والمثبت من (ب).
[6] سقطت من (ب).
[7] سقطت من (ب).
[8] مطوسة في (أ) والمثبت من (ب).
[9] سقطت من (ب).
[10] سقطت من (ب).
[11] في (ب):«ازدهاء ووجدانا».
[12] سقطت من (ب).
[13] في (ب):«وكثرة».
[14] سقط ما بين قوسين من (ب).

مدينة فاس، أكثر من[1] اجتماعهم يوم دخول الركب أو خروجه[2]، وهم ما بين باكٍ وداعٍ[3] رافعين أصواتهم بالصلاةِ على النبي/153/ ﷺ، وهو بيْنهم على تلْك الحالة هكذا[4] إلى باب المدينة.

ولما وصلَ بين الأجنَّة(موضع العوَاسِج)[5] تلقاه الذين صلوا العشاء بالزاوية، منهم الفقيه المسن العالم البركة سيدي المهدي بن أحمد بن علي بن العارف بالله سيدي يوسف الفاسي (نفعنا الله به)[6]، ومن جاءَ[7] معَهُ فسلمُوا عليْه ودَعا لهم، ومَا زاد الازدحام إلا كثرة حتَّى وصَل بَاب الفتوح، فوجدها مملوءة بالخلق كما يكونون[8] بها يوم العِيد، فلاذ الناسُ به وضجوا إليهِ(وأحاطوا به يتمسحون)[9] ويتبركونَ[10] ويدْعونَ، ويصلونَ علَى النَّبي ﷺ، قائلين (بأعلى صوتهم)[11]: الصلاة والسَّلام عليك يا رسُولَ الله، ولهم ذوي وضجيج كما يكونون بعرفَاتٍ الحجِيج، حتَّى كادت تلك[12] الأسوار تنحني علَيْهم، وأهل تلكَ المقابر يقومونَ إليْهم ولم يبق لسيدنا (في نفسه)[13] تصرف[14] وترك الناس على حالهم يفعلونَ ما أرادُوا، فكادُوا يحملونه هوَ وبغلَته علَى الرؤُوسِ، وطابت بذلك لهم النفُوس، وهو بينهم كالعَروس، فدَخل البابَ علَى اسم الله وَكل من معَه بمجيئِه هائِم، وله قائِلين بلسَان حالهم: ادْخُلوها بسلام يا معْشر الكرام، (ومنشدين بمقالهم)[15]: «جاء الحبيب الذي نهوى من السفَر فحيي المراسِم والديَار»، وأحيي المعاهدَ والأثار فحلت الرحمة مدِينة/154/ فاس، وانتَشر ضوْؤُها علَى سائِر النَّاس فكأنهم أولاد قدِمَ عليْهم الوَالد أو عيال نزل بهم الوافد فقلت:

هنيئًا لكم يا أهْل فاسٍ أتاكم[16] من الخيْر ما يرْوى به كل شارب
شموس[17] الهدَا من شرقها ضاء نورها فعم بلاد الغرب من كل جانب

---

[1] سقطت من (ب).
[2] في (ب):«وجروجه».
[3] في (ب):«داع وباك».
[4] سقطت من (ب).
[5] سقط ما بين قوسين من (ب).
[6] في (ب):«ﷺ».
[7] في (ب):«جاءوا».
[8] في (ب): «كما يكون يوم كما يكون».
[9] سقط ما بين قوسين من (ب).
[10] في (ب):«يتبركون به».
[11] سقط ما بين قوسين من (ب).
[12] سقطت من (ب).
[13] سقطت من (ب).
[14] في (ب):«تصريف».
[15] في (ب):«وله قائلين بلسان حالهم».
[16] في (ب) زيادة:«ثر».
[17] في (ب):«شمس».

فهذا ابن عبد الله حلَّ بلادهُ وقد غاب عنها في قضا فعل[1] واجب
(وعادَ إليكم نصحه ووِدَادهُ فلا فرق بين الأجنبي والأقارب)[2]
فما انتظر الراجون مثل إمامنَا ولا كان منهم قط حزن[3] لغائِب[4]

وأمَّ داره المباركة على طريق العَرْصةِ حتَّى وصلهَا، ثم نزلَ عنْ دابتِه ودَخلَ علَى الخوخةِ التي منهَا خرج، فوجد داره ملئَى[5] بأقاربه وذويه وأهله وعياله وبَنِيه، متعطشين لرُؤْيتِه والتسليم عليه، وكانت دور دور الأقارب والجيران مملوة أعلاها بالنساء، وجعَلوا يعْلنُون بالصلاة[6] على النبي ﷺ ويدعون ويتضرعون حيث لا يمكنهم غير ذلك.

هكذا كان ليلا فليتَ شعري لو جاء بالنهار هل يجدُ سبيلا إلى الدَّار والله غالب على أمره، فما أمكنه إلا الترحم[7] والمسَاعَفة والتعطف والحنانة والشفقة والتلطف كما هي عادته مع كل إنسَانٍ، ثم دَخل بيته المبارك وجلسَ لله الحمد وله[8] الشكر.

فكان وقت وصُوله بعْدَ ذهَاب ساعةٍ من ليْلَة الجمعَةِ السَّادِسَةِ[9] من شهر ذي قعدة عام واحد ومائة وألف،/155/ فاتفقتْ ليْلة الجمعَة ذهاباً وإياباً، ولا شك أنه يوم مُبارك وأفضل الأيام، و«فيه سَاعة مُباركة لا يُوافقها[10] عبْدٌ مسلمً داعيا إلى الله إلا استجيبَ لَه»[11] رزقنا الله خيْرها، فكانت مدة غيبتِه عن مدينةِ فاس (إلى أنْ رجَعَ إليه)[12] ستة عشر شهراً وأحدَ عشر يوماً.

وبات بحفْظِ الله في بيْتِ الدَّار[13] حيْث المسْكن والقرار إلى آخِر الليْل أوْ طلوع الفَجْر، ولما ارتفعَ النهار وانتَشر (خبر وصُوله)[14]، وطارَ جاء الناس للتسْليم علَيْهِ على طبَقاتِهم من الأشراف

---

[1] سقطت من (ب).
[2] سقط من (ب).
[3] في (ب): «حزنا».
[4] بحر الطويل.
[5] في (ب):«ملآنة».
[6] في (ب):«يصلون».
[7] في (ب)«التعطف».
[8] سقطت من (ب).
[9] في (ب):«السادس».
[10] في (ب):«يصادفها».
[11] والحديث في صحيح البخاري ومسلم: عن مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إليه».= =صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، رقم الحديث 935. صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة، رقم الحديث 13.
[12] سقط ما بين قوسين من (ب).
[13] في (ب):«بيته».
[14] في (ب):«خبره».

والعُلماءِ والمرابطِين وأولاد الصالحين وغيْرهم من العَوام والتجار، حتَّى امتلأَتْ عليه تلْك[1] الدار، وكانَ قبل بداره يخرج لمن جاءه إذا دعي، فلما رأوا ذلك أولاد شيْخِه[2] الشيخ سيدي قاسِم الخصاصي وأن الناس لا يزيدون إلا كثرة، أفرغوا له دارَهمْ وهيَّأُوها ليلقي بها من يأتِيه ويسلم علَيْه، فكان ذلكَ له أمثل وبه أجمل ،وجاء الطعام من داره متراسل وإلى كلِّ من يأتيه[3] واصِل، والأقْوام بذلك البسَاط وفي غاية الانبسَاط وظهَر منهم العجبُ العُجاب، وهو بيْنهم كالبدْر ليْس دونه سحَاب، وبقيت تلك الدَّار على تلْك الحالة ثلاثة أيام ويردها الخاص والعام.

ولما حان[4] وقت صلاة الجمعةِ من ذلك اليوم قام سيدنا إلى داره وتهيَّأ للصلاة واستعدَّ لهَا، وخرجَ من خوْخةِ العرصة وذهب على[5] وادي مصمودة قاصدا إلى[6] جامع الأندلس، فما وَصل الجامع الجامع إلا بكلفة/156/ لكثرة المسَلمين عليه، فلمَّا فرَغ النَّاسُ من صلاة الجمعة وتلْكَ الخلائق بها مجتمعة رأوا سيدنا جالساً بيْنهم فانحاشوا إليْه كلهم، وأكبَّ عليه الموالون له ثم من والاهم، (ثم الذين يلونهم)[7]، ثم انقضت عليه تلك الصفوف (كلها وتقصفوا عليه من كل ناحية)[8]، وارتجَّ المسجدُ بأَهْلِه بأَهْلِه حتَّى خرج بعضهم عن حسِّه وشكلِه، وقام فيهم الضجيج كما يكونُ اجتماع الحجيج، وبقِي بينهم سيدنا ابن عبد الله تصافحهُ الشفَاه، وتتمسَّح بهِ الجبَاه حتى كادُوا يأكلونه لو ساعدَهم الإمْكان أو يذهبون به فوْق الأجفان أو يخبونه في باطِن الجنان، وهو لا يستطيعُ النهوض ولا القيام ولا الانفكاك[9] عن تلك الأقوام حتَّى خيف عليه، وصاح بعضهم: مَهْلا رحمكم الله قتلتم الرجل، أو كلاما كلاما هذا معْناه، ثم جعلت جماعة ترود عنه الناس وأخذوا بيديه[10] وأقاموه ومرَّ وسطهم في تدافع وازدحام وكلْفَة إلى أنْ أتى صحن المسْجد عند العنزة وجلسَ ليستريح، وكان مسْتودع الجامع مملوء بالنِّسَاء، فلما رأوه[11] انطلقن[12] يزغرتن عليه بأرفع أصواتِهنَّ[1]، فزاد الناس (من سماع)[2] ذلك اغتباطا به والراءً[3].

---

[1] سقطت من (ب).
[2] سقطت من (ب).
[3] في (ب):«فاته».
[4] في (ب): «كان».
[5] في (ب):«من».
[6] سقطت من (ب).
[7] سقط ما بين قوسين من (ب).
[8] سقط ما بين قوسين من (ب).
[9] في (ب):«له انفكاك».
[10] في (ب):«وأخذوه من يده».
[11] في (ب):«رأينه».
[12] في (ب):«جعلن».

فلما رأى بعضهمْ ذلك ذهب إلى حاكم البلَد وأخبرهُ، وكان بعض خواص الحاكم هنالك ودفع[4] عنه ما أمكن فلم يقض في الناس شيئاً، فقال له: يا سيدي إن كان لكم بسيدي أحمد حاجة فتداركوه في المسجدِ وأنقذوه مما هوَ فيه/157/ وادفعوا عنْه، فإن ذلك يؤذيه إلى ضَرر في بدنِه أو ضيْق في نفسه أو غير ذلكَ، فجاءَ الحاكم بنفْسِه مع أصحابه وخدامِه حتى وصل إليه، قال للناسِ: هكذا وهكذا عبادَ الله عن الرجل، فانفرج الناس عنه، وقام بتلك الفسحةِ وخرجَ على بَابِ المسْجدِ فسَار الحاكم خلفَه، وهو بيْن يديْه وصف أصحابه فساروا بينه وبين النَّاسِ، وهو أمامهم في سائر طريقِه ولم يتركوا أحداً يزاحمهُ فيهَا إلى أن وَصل إلى بَاب المخفيةِ موْضع السَّقيف فوقف الحاكم هنالك، وحصَر الناس وتركهُ ذاهباً إلى داره وحده، حتى وصلَهَا في عافية وانصرف وهذا نظير ما وقَعَ له بالجامع الأزهر أيامَ مقامِه بمصر كما تقدَّم، ولا غرابة في هذَا، ومثلِه.

قال الشيخ أبو العباس المرسي: «لو كشف عن نور الولي لعُبد»، لاسيمَا سيدنا هذا فكل من رأى طلْعته الكريمة وحالته المستقيمة وصورته الجميلة الفخيمة، يكبر في عينيهِ ويعظمه ويود أن يسلم علَيْه أوْ يكلمه، ومن لم يعرفه إن لقيَه أو رآه يسأل عنه من كانَ مَعَهُ أو وَالاهُ لما كسَاه الله منَ البَهاءِ والجمال والهيئة والجلَال، فتبارك الله أحسَنُ الخالقين، قالَ الله العظيم في حق نبي الله يُوسُف[5] على نبينا وعليه الصلاة والسلام ﴿فلما رأيْنَه أكبرْنَهُ وقَطَّعْن أيْديهنَّ وقلْنَ حاش لله ما هذا بشراً إن هذَا إلَّا ملكٌ كريم﴾[6]، هذَا الجمال الظاهر الحسي/158/ وأما الباطني[7] المعنوي فهو منْهُ أَضْوا ونوره أَقْوَى، وهو الذي يبدُوا على ظاهِره لأوليائه حتَّى أنَّ منْ رآهم أو لقِيَهم لا يسْتطيع الصبْر عنْهُمْ، لكِنْ ليْسَ هذا الفن من شأني ولستُ منْ فُرْسَانِهِ ولا مِمَّنْ يجرِي في ميدانِه.

ثمَّ إنَّ سيدنا دخل دارَه وأقام بها يعالج تعب السَّفَر وألم تلْك الوقعة القريبة العهْد حتى استراحَ من ذلك كلِّه لله الحمد ولهُ الشكرُ والمنّه، وفاز بتلك الحجةِ والغنيمة المباركةِ التي لا يدرك فضلَها إلا من شارَكَه، ولا واللهِ ما رأينا من فعَلَ فعْله في حجّه وغيْره في هذه الأزمنَةِ، ولَا منْ سارَ بسِيرتِه هنَا، وفي تلك الأمكنةِ من إتقان العبادَاتِ وتحري الأوْقات وكثرة الزيارَات وبذْل المعروف والصدقات

---

[1] في (ب):«أصواتهم».
[2] سقط ما بين قوسين من (ب).
[3] سقطت من (ب) وطمست في (أ).
[4] طمست في (أ) بفعل الأرضة والمثبت من (ب)
[5] في (ب) زيادة: «سيدنا يوسف».
[6] سورة يوسف، الآية 31.
[7] في (ب):«الباطن».

والتوْحيد لله على كل حال، وذكره في المقام والترحال والاعتناء بأَهْل الخيْر والدين، والمودة للفقراء والمساكِين، والنصح للمسلمين والشفقة على المؤمنين ومن قصَده لحاجة أو زارَه اعتنَى به، وقضى أوطاره ولا دخلَ بلدة[1] أو حلهَا إلا نالَت بركتَه أهلَها، ولا مرَّ معَ جماعَةٍ [في طريق إلا كان لهم][2] أفضل رفيق، ولا خافوا فيه من مفزع إلا أقنعهم/159/ وأزال عنهم الجزع، ولا خرجُوا عن سنَن الحقِّ أَوْ سببه إلا ردَّهم إليْه بدليله، ومن عاشره أوْ رافقه ارتكب معه غاية الموافقة، حالته المستقيمة تعمل في الحاضرين، وطلعته القويمة تسر الناظرين.

رزقنا الله الانحياش إليْهِ والعكوف بكليتنا عليْه، واتباع آثاره والتلذذ بأخباره إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو نعم المولى ونعم النصِير[3].

الحمد لله عن كعب الأحبار ﷺ أنه قال: عمر البعوض ستة أيام والبرغوت خمسون يوما والقملة عشرة أيام وال.... أربعون يوما والنحل والجراد والنمل ستة أشهر والحمار كذلك والأسد مائة سنة والذيب كذلك والنمر والفهد ثلاثمائة سنة والفيل سبعمائة سنة وال.. والحرية ألف سنة.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأشعار
- فهرس الأعلام البشرية
- فهرس الأماكن والبلدان والأسواق
- فهرس البحار والأنهار والآبار والمياه

[1] طمست في (أ).
[2] طمس ما بين معقوفتين في (أ) والمثبت من (ب).
[3] في (ب) زيادة :« ءامين هـ الكتاب المبارك بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا ومولانا مُحَمَّد لبنة التمام ومسكة الختام وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما».

- فهرس المساجد والزوايا والأضرحة والأربطة والكنائس
- فهرس الأبواب
- فهرس الكتب الواردة في المتن

1.فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الآية	الصفحة
إن الصفا والمروة من شعائر الله	البقرة	157	56
ربَّنا إني أسكنتُ من ذريتي بواد غير ذي زرع	ابراهيم	39	75
فتبارك الله أحسن الخالقين	المؤمنون	14	132-38
فمن تعجل في يومَيْن فلا إثم علَيْه	البقرة	201	86
فلما رأيْنَه أكبرْنَهُ وقَطَّعْن أيْديهنَّ	يوسف	31	150
والمرسلات	المرسلات	1	87
وأن ليس للإنسان إلا ما سعى	النجم	38	90

مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان	الرحمان	18-17	141
ومن دخلَه كان ءَامِناً	آل عمران	97	84
وَهُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ	الأنبياء	95	144
اليوم أكملتُ لكم دِينكمْ	المائدة	4	78

2.فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
الحج عرفات	82
صلى في مسجد الخيف سبعون نبيئاً	86
في مسجد الخيف قبر سبعين نبيا	86
ما بيْن الركن والمقام روضة من رياض الجنة	89
ويحكم قطعتم عنق صاحبكم هذا	115
الدين النصيحة	115
ما من نبئ إلا وله نظير من أمتي	130
فيه سَاعة مُباركة لا يُوافقها عبْدٌ مسلم	87

3.فهرس الأشعار

الأبيات الشعري	البحر	الصفحة
ليالِي وصالِ الحِب ليس لها مِثْلُ	الطويل	34
راحوا فراحت راحتي من راحتي	الكامل	36
أسربَ القَطا هل من يعير جناحه	الطويل	36
كأنّكم مصابيحُ والثرَيّا وسطكمْ	الطويل	36
وسرنا مع الركب السعِيد وسيدي	الطويل	37
ففي أولياء الله للناس رحمة	الطويل	48
بُدورٌ من بني الصديق لاحت	الوافر	62
اذ اكتحلت عيناك منهم بنظرةٍ	الطويل	66

قد كسَاني لِباسَ سُقم وذِلَّة	الخفيف	65
نهيض لأمر الله مُعْتَنِيًا بهِ	الطويل	73
هنِيئاً لمن أمْسَى وأصبَح بالحرَم	الطويل	77
عشية ذاك اليوم ليس لها مثل	الطويل	81
قد قال لي منشدا بداخل الحرم	البسيط	84
وانّ من الفضل الذي منَّ ربُّنا	الطويل	85
يا شمسَ هذَا العصر يا مَن بَدَا	السريع	87
ولما رأينا طيبةً وبَدا لنا	الطويل	95
سمح الحبيبُ بوَصله فأباحني	الكامل	97
إذا لم تطب في طيبة عند طيبٍ	الطويل	104
هنيئاً لنا فزنا بحج وعمرةٍ	الطويل	104
ان كان مشيي لبيت الله والحرَم	البسيط	106
لله ركب سائِلِ كالوادِي	الكامل	124
هو السيدُ الأسْمَى الكثير المحامِد	الطويل	142
هنيئًا لكم يا أهْل فاسٍ أتاكم	الطويل	147

4. فهرس الأعلام البشرية

العلم	الصفحة
إبراهيم عليه السلام	88-75
إبراهيم (ابن رسول الله ﷺ)	98
إبراهيم أفحام	53
أبو بكر بن مُحَمَّد البكري الدلائي	102-67-66-32
أبو بكر الصديق	130-101-72-66
أبو الحسن الششتري	111-65-64
أبو العباس السلوي الأندلسي	138-103
أبو العباس المرسي	150

أبو عبد الله النفاتي	131
أبِو لُبابةَ بْن عبْدِ المنذِر الأنصارِي الأوسي	46
أبو المواهب	62
أبو موسي الأشعري	101
ابن أبي حمزة	112
ابن عباس	86
ابن عساكر	130
أحمد بن عبد الرحمان الحسني	101-100-96-86-80-97
أحمد بن عبد الله	ورد ذكره كثيرا
أحمد بْن عبد الوهاب الوزير الغسَّاني (أبو العباس)	145-35
أحمد بن عروس	123
أحمد بن عقبة	118
أحمد بن عمر الحسني السجلماسي	80
أحمد بن غالب الشريف الحسني	80
أحمد بن أحمد زَروق	122-118-87-54-53-52-51
أحمد بن الضهسَة (أبو العبَّاس)	41
أحمد الحموي الحنفي	108
أحمد السلوي الأندلسي	138-103
أحمد اليمني	146-145-144-141-131-33-32
أسعد بن زرارة	98
إسماعيل بن علي الرضي	97
إسماعيل بن الشريف (السلطان)	110
البزار	86
تاج الدين بن عطاء الله	112

جعفر الصادق	97
الحسن بن علي ﷺ (السبط)	97
الحسن بن مسعود اليوسي	126
حمزة بن عبد المطلب	90
خالد بن سِنان العَبْسِي	42
خديجة بنت خويلد ﷺ	89
الخضر عليه السلام	131
ذو النون المصري	112
الرشيد بن الشريف	40
الزبير بن بكار	64
زين العابدين علي بن الحسين	97
زين العبدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد البكري	61
سعد بن أبي وقاص	98
سعد بن معاذ	72
سعيد بن أبي القاسم العميري	141
سيدي الدكالي	123
السيدة نفيسة	113
الطبراني	86
عبد الخالق بن عبد الله الروسي	145
عبْد الرحمان بن علي المقْنَا الأندلسي (أبو زيد)	66-32
عبد الرحمان بن عوف	100-98
عبد الرحمان بن عياد المجذوب	52
عبد الرحمان بن مُحَمَّد الفاسي	52
عبد الرحمان بن مُحَمَّد الملاحفي	38
عبد الرؤوف المنوي	63

عبد السلام بن الطيب القادري الحسني	145
عبد السلام الأسمر	33
عبد السلام بن مشيش	123
عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني	116
عبد القادر بن مُحَمَّد حمامُوش الصفريوي (أبو مُحَمَّد)	92-38
عبد القادر الجيلاني	117-116
عبد الله بن عمرو بن العاص	86
عبد الله بن مسعود	98
عبد الوهاب الشعراني	111-60
عبد الكريم بن أبي القاسم حمامُوش	38
عثمان بن عفان	99
عثمان بن مظعون	98
عدي بن مسافر	111
عقبة بن عامر الجهمي	111
عقبة بن نافع الفهري	135-45
عقيل بن أبي طالب	99
عمر بن الخطاب	97-90
عمر بن الفارض	112
عمر بن هاشم الحسني السجلماسي	128
العلاء الهمداني	63
علي بن أحمد الصنهاجي	53
علي بن عبد الرفيع	140
علي بن مُحَمَّد الذيب اللمطي	56
علي بن مسامح	139-39
علي الخواص	111

علي المنقوشي	92
عيسى بن الشيخ عبد القادر	117
فاطمة بنت أسد	98
فاطمة بنت الرسول ﷺ	103-97
قاسم بن قاسم الخصاصي	148-52
القرطبي	64
الليث بن أسد	112
مالك بن أنس	99
محسن بن علي بن بدر الدين القادري الحسني	158-116
مُحَمَّد الباقر	97
مُحَمَّد البكاري	102
مُحَمَّد بن إدريس الشافعي	111
مُحَمَّد بن الحاج مُحَمَّد الدّويج الأندلسِي التطاوِني	35
مُحَمَّد بن عبد الرحمان التادلي الصومعي الزمراني	132-128-56-38
مُحَمَّد بن طاهر (ابن رضوان الأنصاري الفاسي)	35
مُحَمَّد العربي بْن الطيب القادري الحسني	34
مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله	52
مُحَمَّد الجماعي الهبري المستغانيمي	129
مُحَمَّد الحنفي	111
محي الدين الهادي (بليبل الأفراح)	65
المعتصم بالله (ابن السلطان إسماعيل)	127
منصور بن الرامي	143
المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي	159-146
يوسف عليه السلام	150
يوسف بن مُحَمَّد الفاسي (أبو المحاسن)	146-61-52

5.فهرس الأماكن والبلدان والأسواق

المكان	الصفحة	المكان	الصفحة
ابن غازي	55	بطن المسيل	76
ابْنُ كَرْدَان	134-47	بكبك	121-57
أبي الضروس	40	بلاد البحيرة	120
إتْكِرَان	122-51	بولق	59
أجدابية	122-55	بني لغواط	137
الأزبكية	61	بني واريش	33
الأزلم	105-70	تاجموتا	41
أزليتن	123-50	تاجورة	123-50

الأغواط	136-41	تازا	37-36-34-33
إفريقيَّةِ	43	تافراطا	139-38
الأشرفية	107	تلمسان	143
الأكراه	105-70	توزرت	134-44
أم العظام	69	تونس	45-44
الأندلس	72	التوميات	42
باشينخان	145	تيسملين	40
بدر	105-72-71	ثبير	78
برج الملح	47	ثنية كداء	75
برقة	123-122-55-54	الجبل الأخضر	122-55
البركة	67-66-59	جبل ثبير	78
بسكرة	135-43	جبل الرحمة	80-79-78
البقيع	103-97-63	جبل المشرية	137
بقيع الغرقد	97	جبل عرفة	79
بطن محسر	83	جبل عنتر	138-40
جبل غياثة	33	ذو الحليفة	104-95
الجزائر	43	رابغ	94-72
الجديدة	104-95	رؤوس النواظر	106-68
الحجون	89-75	الزاب	135
جردس	122-55	الزاوية	120-47-43
جرسيف	140-38	زقاق الحجر	90
الجريد	136-133-51-42	زقاق المولد	89
الجطا	120	زريبة الوادي	44
الجوف	99	زنزور	47
جون الكبريت	54	الزوارة الغربية	134-47

الجيور	144	الزوارة الشرقية	47
الحجاز	107-106-71-62-57	الزيبان	43
الحطيم	94-89-88	ساحل حامد	123-96-50
حماة	119	سبت أبي جابر	145
الحوراء	105-71	سواني الفوائد	122
حوش بني اسماعيل	121	سوق الشام	77
الحويجر	120-58	سجلماسة	137-128-91-39
الخضيراء	105-51	سرف	74
خليص	74	سوق الغورية	108-59
الدار الحمراء	106-67	الشام	119-106-75-72-63
دار العادة	121	الشبيكة	94-44
درنة	122-121-56	شرف ابن عطية	106
الدهناء	105	الشط	138-84-40
ذو طوى	74	الشمام	121-58

الصفا	93-90-77-76	فاس	
الصفراء	95	الفج	41
صفرو	122	فجيج	137
صرمان	133	فم بزوز	38
الصيادة	42	قابس	134-131-47-46
طرابلس	126-123-50-47-41...	قرية سيدنا خالد	136-42
طيبة	135-121-104-96	القاع(البزوة)	95-72
الظهرا	137-40-39	القاهرة	
ظهر الحمار	69	قديد	95-74
عبد المجيد	136-41	قرى أبي زوف	33

عجرود	106-68	قرية أولاد جلال	136-43
عدوة فاس الأندلس	31	قرية موسى عيسى	120
عرام	134-47	قصير الرمان	134-45
العرائش	110	قنطرة الموسكي	111
عرفة		قلعة زيد	32
العريعرة	38	كربلاء	64
عسفان	94-74	المخملي	41
عسقلان	64-63	المخفية	150-31
العشارية	105	المدار	121-58
العقبة الكبرى	121-57	المدينة المنورة	95-80
عمروس	129-46	مراكش	133
علقم	120	مسراتة	122-51
عين ماضي	136-41	مر الظهران	94-74
غمرة	36-32	المزدلفة	83-82-78
الغورية	107-60	مغائر شعيب	106-69
المغرب		المنصف	134-44
مكة		المنصل	122
المسيد	135-43	النبابة	59
المشرية	40	النبض	105-71
مشرية	40	نبش الذيب	45
مصر		النكازة	50
المقام	38	نجمة	120
المقطم	111	النعيمية	140
مليتة	47	النفيضة	134-44
منى		الوجه	105-70

المنشية	126-48		

6.فهرس البحار والأنهار والآبار والمياه

آبار أبي الضروس	40	عين تيسملين	40
آبار السلطان	40-47-105	عين الجنان	33-149
آبار علي(ذو الحليفة)	95-104	عين الزاوية	136
آبار الفوائد	55	عيون القصب	70-106
آبار محارز	121	فم بزوز	38
بحر السويس	57	مشرية عنتر	40-138
بحر القلزوم	69	معطن أبي الضروس	138
بندر العقبة	106	معطن بكبك	57
بندر المويلح	70-105	معطن بونكاز	58
بندر النخيل	68-106	معطن سلوك	55
بندر الوجه	105	معطن التميمي	121
بني مطهر	39-40-138	معطن جرجوم	57
بير البارود	69	معطن الدفنة	56-121
بير الدركين	70-105	معطن الزعفراني	122
بير الصعاليك	69-106	معطن النعيم	54
بئر أريس(بير الخاتم)	101	معطن عفونة	58
عين تافراتا	40	معطن المنعل	54
حامة توزرت	44	نهر أبي حلوا	33
حامة قابس	45-134	نهر تامغزة	44-134
زمزم	77-78-91-94	نهر سبو	32-146
سبيل عنتر	70-105	النيل	59-119-120-121
سواني ابن كردان	134	وادي أبي الأجراف	37-142
عين أوماش	135	وادي الاشبور	41-137
عين البرج	41	وادي أولاد جلال	135

وادي بوجابر	144	وادي سمالس	55
وادي التيه	106-68	وادي لبدة	50
وادي الرمل	68	وادي المسيد	50
وادي الرهبان	58	وادي مصمودة	149
وادي عرام	134	وادي الناموس	135-44
وادي العقيق	74-71	وادي المنصف	134
وادي ملوية	140-38	وادي النار	83
وادي غيسران	134-44	وادي النخلة	134
وادي السمر	134	وادي الكطف	38
وادي فاطمة	74	ينبع النخل	71

7.فهرس المساجد والزوايا والأضرحة والأربطة والكنائس

بيت الله الحرام	32-31
دير تيسملين	40
الجامع الأزهر	150-117-116-108-107-65-62
جامع عمرو بن العاص	113
جبانة القرافة	111-62
الحجر الأسود	89-83-75
دار الأرقم بن أبي الأرقم	90
ديور الرهبان	58
الركن اليماني	89-85
الروضة المشرفة	135-123-104-103-102
روضة الوفائين	112
روضة البكريين	113
روضة سيدي محرز	144
زاوية الرمل	134-45
زاوية سيدي أبي هلال	44
ضريح الشيخ عبد السلام الأسمر	123
ضريح أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ﵂	74
ضريح أم المؤمنين خديجة ﵂	89
ضريح خالد النبي	42
ضريح عدي بن مسافر	112
ضريح عقبة بن عامر الجهمي	112
ضريح الشخ أحمد زروق	51
ضريح عقبة بن نافع	43
ضريح سيدي عزيز	57

ضريح الإمام الشافعي	112
ضريح الليث بن سعد	112
ضريح ذو النون المصري	112
ضريح الولي علي بن مسامح	39
العريش	71
قبة سيدنا عثمان بن عفان ﷺ	96
قبة سيدنا عقيل بن أبي طالب	99
قبة مالك بن أنس	99
قبر أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري الأوسي	46
قبر فاطمة البتول	104
قبور الشهداء	104-95-72
مسجد البيعة	86
المسجد الحرام	93-89-88-78-77-75
مسجد الخيف(مسجد علي كرم الله وجهه)	87-86-85
مسجد الغمامة	72
مسجد الغورية	106
مسجد قبا	100
المسجد النبوي	103-100-97-96
مسجد نمرة	79
مشهد سيدنا الحسين بن علي	111-64-62
مشهد السيدة نفيسة	113
مقام ابراهيم	89
المقام الحنفي	90
المقام المالكي	90
الملتزم	94-92-88-83-78-77-76

8.فهرس الأبواب

الباب	الصفحة
باب إفريقية	44
باب جبريل	97
باب الجمعة	100-97
باب خوخة المغاربة	66
باب الفتوح	147-111-32
باب القبة	89
باب السلام	104-96-83-75
باب الشبيكية	94
باب الشعرية	111-59
باب الرحمة	99
باب الصفا	93-76
باب المصري	96
باب النصر	106

9.فهرس الكتب الواردة في المتن

الكتاب	الصفحة
تاريخ مدينة دمشق:	130
تحفة المريد:	87
دلائل الخيرات:	114-107-101-81
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام:	89-87-86-74
صحيح البخاري:	52-34-33
طبقات الشعراني:	60
في القالب الثماني:	117
الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية:	63
مسند البزار:	86
المعجم الأوسط:	86
منسك خليل:	86

إحصائيات

المحور	عدد الورود في المتن المحقق
1. الآيات القرآنية	11
2. الأحاديث النبوية الشريفة	8
3. الأشعار	23
4. الأعلام البشرية	113
5. الأعلام الجغرافية والأماكن	302
6. الكتب الواردة في المتن	10

لائحة المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

-نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس المحفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم 8787.

-نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس المحفوظة بالمكتبة الوطنية تحت رقم ك1418.

-نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس المحفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم 13778.

-الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م.

-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، تحقيق علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.

-أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، مُحَمَّد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.

-أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م.

-الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف، مُحَمَّد بن الطالب ابن الحاج، تحقيق جعفر بن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطوان أسمير، ط1، 2004، تطوان.

-الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ/1995م.

-الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.15، 2002م.

-الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن ابراهيم السملالي، مراجعة عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الطبعة الثانية،1993، الرباط.

-الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله بن مُحَمَّد الفاسي، تقديم وتحقيق فاطمة نافع، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ودار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2008، بيروت.

-أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

-الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، مُحَمَّد بن الطيب القادري، دراسة وتحقيق مارية دادي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة شمس وجدة، 2009م، الرباط.
-التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشرة، مُحَمَّد بن الطيب القادري، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.
-التاج والإكليل لمختصر خليل، مُحَمَّد بن يوسف العبدري المواق، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1416هـ/1994م، بيروت.
-الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع، تحقيق وتقديم عبد المجيد خيالي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1432هـ-2011م.
-أنس الساري والسارب، ابن مليح، تحقيق مُحَمَّد الفاسي، مطبعة مُحَمَّد الخامس، فاس، 1970.
-الأنوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية، أحمد بن عبد العزيز العلوي، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، نشر وزارة الأنباء، الطبعة الأولى، 1385هـ/1966م، الرباط.
-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لابن أبي زرع، حرره وعلق عليه مُحَمَّد الهاشمي الفيلالي، المطبعة الوطنية، الرباط،1355هـ/1936م.
-أنس الفقير وعز الحقير، لابن قنفذ، اعتنى بنشره وتحقيقه مُحَمَّد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، 1965م، الرباط.
-بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، مطبعة صبيح، الطبعة الأولى، مصر.
-البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، الطبعة السادسة، 1409هـ/1988م، بيروت.
-البوادي المغربية قبل الاستعمار (قبائل ايناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر)، عبد الرحمن المودن، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 25، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، 1995، الدار البيضاء.
-تاج المفرق في تحلية علماء المشرق (رحلة البلوي)، خالد بن عيسى البلوي، تحقيق الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي، مطبعة فضالة، المحمدية.
-تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، للعلامة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1992م.

-تاريخ بغداد مدينة السلام، الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م.
-تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، حسين بن مُحَمَّد الديار بكري، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت.
-التاريخ الكبير، البخاري، طبع تحت مراقبة الدكتور مُحَمَّد عبد المعيد خان.
-تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، بيروت.
-تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة، تحقيق مُحَمَّد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، ط1، 1987م، بيروت.
-تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، أبي عبد الله مُحَمَّد اللواتي الطنجي (ابن بطوطة)، تحقيق عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ/1997م، الرباط.
-تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، الطبعة 2، 1965م، القاهرة.
-الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، أبو القاسم الزياني، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية، 1412هـ/1991م، الرباط.
-التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ابن الزيات)، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، 1997، ، الدار البيضاء.
-التشوف الصغير، عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي، مج.مخ.م.و. الرباط، رقم 1103د، ورقة 81(وجه).
-التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر الكلاباذي(ت380هـ- 990م)،تحقيق وتعليق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1،1424هـ-2004م،القاهرة.
-تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة.
-تهذيب التهذيب، الحافظ شهاب الدين العسقلاني، باعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة.

-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين يوسف المزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1405هـ/1985م، بيروت.
-الجامع الكبير، الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1996م، بيروت.
-جامع كرامات الأولياء، يوسف النبهاني، تحقيق ابراهيم عطوة عوض، مركز اهلسنة بركات رضا فوربندر غجرات، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م، الهند.
-جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
-الجغرافيا عند المسلمين، جمال الفندي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، 1982م، بيروت.
-الجغرافيا والرحلات عند العرب، نقولا زيادة، الشركة العالمية للكتاب، 1987، بيروت.
-جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، علي الجزنائي، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2،1411هـ/1991م.
-الجواهر الثمينة في محاسن المدينة، مُحَمَّد كبريت الحسيني، حققه وعلق عليه عائض الردادي، الرياض، 1998.
-حاشية على شرح ميارة لمنظومة المرشد المعين، مُحَمَّد الطالب ابن الحاج، الطبعة الثانية، 1319هـ، بولاق، مصر.
-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1387هـ/1968م، القاهرة.
-الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية، وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية، مُحَمَّد المشرفي، دراسة وتحقيق إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، 2005م، الرباط.
-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد الأصفهاني، دار الفكر، 1416هـ/1996م، بيروت.
-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مُحَمَّد أمين بن مُحَمَّد المحبي، المطبعة الوهيبة، 1284هـ.
-خلاصة تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ صفي الدين الخزرجي، المطبعة الكبرى الميرية، الطبعة الأولى، 1301هـ، بولاق، مصر.

-خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن أحمد الحسيني السمهودي، تحقيق مُحَمَّد الأمين الجكني، 1417هـ، المدينة المنورة.

-درة الحجال في غرة أسماء الرجال، أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد(ابن القاضي)، اعتنى بنشرها وتصحيحها عن بعض النسخ المحفوظة بالمغرب ب.س.علوش، المطبعة الجديدة، رباط الفتح، 1934م.

-الدرر البهية والجواهر النبوية، إدريس الفضيلي، مراجعة ومقابلة أحمد العلوي ومصطفى العلوي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، 1420هـ/1999م.

-الدرر الفاخرة بمآثر ملوك العلويين بفاس الزاهرة، عبد الرحمان بن زيدان، المطبعة الاقتصادية، 1356هـ/1937م، الرباط.

-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

-دليل مؤرخ المغرب الأقصى، عبد السلام بن سودة المري، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م، بيروت.

-دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، مُحَمَّد بن عسكر الحسني الشفشاوني، تحقيق مُحَمَّد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1396هـ/1976م.

-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، تحقيق مُحَمَّد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

-ديوان أبي الحسن الششتري شاعر الصوفية الكبير في الأندلس والمغرب، تحقيق علي سامي النشار، مطبعة دار نشر الثقافة، ط1، 1960م، الإسكندرية.

-ديوان قيس بن الملوح (مجنون ليلى)، دراسة وتعليق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، الطبعة 1، 1420هـ/1999م، بيروت.

-رحلات حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1400هـ/1980م، المملكة العربية السعودية.

-الرحلات المغربية والأندلسية: مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين (دراسة تحليلية مقارنة)، عواطف مُحَمَّد يوسف نواب، مكتبة فهد الوطنية، 1417هـ/1996م، الرياض.

-رحلة ابن بطوطة، أبو عبد الله اللواتي الطنجي، تحقيق عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ/1997م، الرباط.
-رحلة التيجاني، عبد الله بن مُحَمَّد التيجاني، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، 1981م، تونس.
-رحلة الحج ولقاء الشيوخ (التجيبي نموذجا)، عبد القادر العافية، مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م، بيروت.
-الرحلة الحجازية، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الحضيكي السوسي، ضبط وتعليق عبد العالي لمدبر، دار الأمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1432هـ/2011م، الرباط.
-رحلة الشتاء والصيف، مُحَمَّد كبريت الحسيني، تحقيق مُحَمَّد سعيد الطنطاوي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1385هـ، بيروت.
-رحلة العبدري، تحقيق وتقديم مُحَمَّد الفاسي، منشورات جامعة مُحَمَّد الخامس، 1968، الرباط.
-الرحلة العياشية (ماء الموائد)، أبو سالم العياشي، تقديم وتحقيق خالد سقاط، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1999/1998.
-رحلة القلصادي، أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي، تحقيق مُحَمَّد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م، تونس.
-الرحلة الناصرية، أحمد بن ناصر الدرعي، تحقيق عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011، أبو ظبي.
-رحلة ابن جبير، أبو الحسين مُحَمَّد بن أحمد ابن جبير الأندلسي، دار صادر، بيروت.
-روضة التعريف بمفاخر مولانا لإسماعيل بن الشريف، مُحَمَّد الصغير اليفرني، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية، ط2، 1415هـ/1995م، الرباط.
-الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، لابن عيشون(ت.1109هـ-1697م)، تحقيق ودراسة زهراء النظام، منشورات كلية الآداب الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، 1997م، الدار البيضاء.
-الروض المعطار في خبر الأقطار، مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1975م، بيروت.

-الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة2، 1987م، بغداد.
-الزاوية الفاسية: التطور والأدوار حتى نهاية العصر العلوي الأول، نفيسة الذهبي، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2001م، الدار البيضاء.
-الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور، عبد الحي القادري، مطابع الشويخ، 1407هـ/1986م، تطوان.
-زهر الأكم (مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى عهد المولى عبد الله بن إسماعيل)، عبد الكريم الريفي، تحقيق آسية بنعدادة، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، 1992م، الرباط.
-الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم، عبد السلام القادري، تحقيق ودراسة معاذ مشحيذن، أطروحة مرقونة بكلية الآداب، تطوان، نوقشت بتاريخ 2010/03/19.
-السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر، أبو الربيع سليمان الحوات الشفشاوني(ت.1231هـ/1816م)، دراسة وتحقيق حسن بلحبيب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2019م، بيروت.
-سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، مُحَمَّد بن جعفر الكتاني، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن مُحَمَّد الطيب الكتاني ومُحَمَّد بن علي الكتاني، دار الثقافة، الطبعة الأولى، 2004، الدار البيضاء.
-سنن أبي داوود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومُحَمَّد كامل قرة بللي وشادي محسن الشياب، دار الرسالة العالمية، 1430هـ/2009م، دمشق.
-سنن ابن ماجه، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار احياء الكتب العربية، القاهرة.
-سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1996م، بيروت.
-سنن النسائي، بشرح جلال الدين السيوطي، المطبعة المصرية بالأزهر، طبعة بدون تاريخ.
-سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشرة، 1417هـ/1996م، بيروت.
-سيرة ابن هشام، علق عليها وخرج أحاديثها عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1410هـ/1990م، بيروت.

-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مُحَمَّد بن مُحَمَّد مخلوف، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1350م.
-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، تحقيق محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، بيروت.
-شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، أبو الطيب تقي الدين مُحَمَّد الفاسي، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1428هـ/2008م، القاهرة.
-صبح الأعشى، أبو العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب المصرية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، سنة 1332هـ/1914م.
-صحيح البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1423هـ،2002م، بيروت.
-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أشرف عليه نظر مُحَمَّد الفريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م، الرياض.
-صفة الصفوة، ابن الجوزي، تحقيق خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، 1433هـ/2012م، بيروت.
-صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، مُحَمَّد بن الحاج بن مُحَمَّد بن عبد الله الصغير الإفراني، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ط1، 1425هـ-2004م.
-صور من حياة الصحابة، عبد الرحمان رأفت الباشا، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م، بيروت.
-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين مُحَمَّد السنحاوي، دار الجيل، بيروت.
-طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، تحقيق محمود مُحَمَّد الطناحي وعبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1383هـ/1964م، القاهرة.
-الطبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق أحمد الشرباصي، كتاب الشعب، الطبعة الثانية، 1419هـ/1998م.
-الطبقات الكبرى، عبد الوهاب الشعراني، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبه، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م، القاهرة.

-الطبقات الكبير، ابن سعد، تحقيق علي مُحَمَّد عمر، مكتبة الخانجي، الطبعة الاولى، 1421هـ/2001م، القاهرة.
-طلعة المشتري في النسب الجعفري، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (طبعة حجرية)، المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم، 1407هـ/1987م، الدار البيضاء.
-عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمان الجبرتي، تحقيق عبد العظيم رمضان، مطبعة دار الكتب المصرية، 1997، القاهرة، ج1.
-العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين مُحَمَّد بن أحمد الحسني الفاسي، تحقيق مُحَمَّد حامد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ/ 1986م، بيروت.
-العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق مُحَمَّد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، 1372هـ/1953م.
-عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، أبو العباس الغبريني، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، 1979م، بيروت.
-غربال الزمان في وفيات الأعيان، يحي بن أبي بكر اليماني، صححه وعلق عليه مُحَمَّد ناجي زعبي العمر، مطبعة زيد بن ثابت، 1405هـ/1985م، دمشق.
-فتح العرب للمغرب، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية.
-فهارس الخزانة الملكية، مُحَمَّد عبد الله عنان، مطبعة النجاح الجديدة، 1400هـ/1980م، الدار البيضاء.
-فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ/1982م.
-فوات الوفيات، مُحَمَّد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
-في رحاب الزاوية العبدلاوية بفاس، أحمد العراقي، مطبعة آنفو برانت، الطبعة الأولى، 2009، فاس.
-قبائل المغرب، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، 1388هـ/1968م، الرباط.
-القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، مُحَمَّد رمزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1994.
-الكامل في التاريخ، ابن الأثير، راجعه وصححه مُحَمَّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، 1424هـ/2003م، بيروت.

-كتاب أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة، عرام بن الأصبغ السلمي، تحقيق مُحَمَّد صالح شناوي، دار الكتب العلمية، 1990، بيروت.
-كتاب المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي، تحقيق مُحَمَّد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م، بيروت.
-كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، أبو إسحاق الحربي، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، 1389هـ/1969م، الرياض.
-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
-الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (الطبقات الصوفية)، عبد الرؤوف المنوي، تحقيق مُحَمَّد أديب الجادر، دار صادر، بيروت.
-الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين الغزي، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م، بيروت.
-لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة.
-لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، بيروت.
-لطائف المنن، عبد الوهاب الشعراني، تحقيق أحمد عزو عناية، دار التقوى، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م، دمشق.
-اللمع، أبو نصر السراج الطوسي، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، 1960.
-مؤرخو الشرفاء، ليفي بروفنصال، تعريب عبد القادر الخلادي، دار المغرب، 1397هـ/1977م، الرباط.
-مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار، أحمد الولالي، دراسة وتحقيق عبد العزيز بوعصاب، سلسلة رسائل وأطروحات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1999م.
-مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق جان عبد الله توما، دار صادر، بيروت.
-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي للطبع والنشر والتوزيع، 1414هـ- 1994م.

-المحاضرات في الأدب واللغة، الحسن اليوسي، تحقيق مُحَّد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، الطبعة 2، 1402هـ/1982م، بيروت.
-مختصر كتاب البلدان، ابن الفقيه، مطبعة بريل، 1302هـ، ليدن.
-مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، مُحَّد العربي الفاسي(988-1052هـ)، دراسة وتحقيق مُحَّد حمزة الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن ابن الجد.
-مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين البغدادي، تحقيق علي مُحَّد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1373هـ/1954م، بيروت.
-المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1993م، بيروت.
-المقصد الأحمد، مخطوط المكتبة الوطنية تحت رقم 445.
-المقصد الأحمد، طبعة حجرية، سنة 1351هـ/ 1932م، خزانة القرويين، فاس، رقم 5633 ط.
-المقصد الأحمد، مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، تحت رقم ض/317.
-المساجد، مجلة عالم المعرفة، حسن مؤنس، عدد 37، يناير 1981م.
-مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، سعاد ماهر مُحَّد، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية، مطابع الأهرام التجارية، 1971م، مصر.
-مسالك الممالك، أبو إسحاق إبراهيم الفارسي الاصطخري الكرخي، مطبعة بريل، 1927م، ليدن.
-المستطرف في كل فن، شهاب الدين الأبشيهي، تحقيق مُحَّد الحلبي، دار المعرفة، الطبعة الخامسة، 1429هـ/2008م، بيروت.
-مستفاد الرحلة والاغتراب، أبو القاسم بن يوسف السبتي التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصوراً نشر الدار العربية للكتاب، 1975م، تونس.
-المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت.
-المسند الجامع، الدارمي، اعتنى به نبيل بن هاشم العمري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، 1434هـ/2013م، بيروت.
-المصادر العربية لتاريخ المغرب، مُحَّد المنوني، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية، 1404هـ/1983م، الرباط.
-معالم التنزيل في التفسير والتأويل، أبو مُحَّد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق مُحَّد النمر وعثمان جمعة وسليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1409هـ، الرياض.

-المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/1995م، القاهرة.
-معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، حققه وقدم له وعلق عليه عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط1، 1413هـ/1992م.
-معجم ألفاظ الصوفية، حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1987، القاهرة.
-معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، 1977م، بيروت.
-معجم البلدان الليبية، الطاهر أحمد الوازى الطرابلسي، مكتبة النور، الطبعة الأولى، 1388هـ/1967م، طرابلس، ليبيا.
-معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، عبد الحفيظ بن مُحَمَّد الطاهر الفاسي، صححه وخرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، بيروت.
-معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين، عبد الرحمن بن زيدان، تحقيق حسن الوزاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة1، 1430هـ/2009م.
-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري الأندلسي، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.
-معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، الطبعة الأولى، 1402هـ/1982م، مكة المكرمة.
-معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، ومؤسسة الريان، الطبعة الثانية، 1431هـ/2010م، بيروت.
-معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، 1376هـ/1957م، دمشق.
-معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م، القاهرة.
-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 1425هـ/2004م، القاهرة.

-المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، أحمد التادلي الصومعي، تحقيق علي الجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، سلسلة الأطروحات والرسائل رقم 6، مطبعة المعارف الجديدة، 1996م، الرباط.

-معلمة المغرب الأقصى، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1426هـ/2005م.

-المغانم المطابة في معالم طابة، أبو الطاهر القيروزابادي، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الطبعة الأولى، 1389هـ/1969م، الرياض.

-المغرب زمن العلويين الأوائل، مُحَمَّد العمراني، مطابع الرباط نت، الطبعة الأولى، 1435هـ/2013م، الرباط.

-المغرب عبر التاريخ، إبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة، ط2، 1415هـ/1994م، الدار البيضاء.

-مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمان بن خلدون، دار الجيل، بيروت.

-ممتع الأسماع في الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع، تحقيق وتعليق عبد الحي الحمودي وعبد الكريم مراد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1415هـ/1994م.

-المنزع اللطيف لمفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف، عبد الرحمان بن زيدان، تقديم وتحقيق عبد الهادي التازي، مطبعة إديال، الطبعة الأولى، 1413هـ/1993م، الدار البيضاء.

-منسك خليل، خليل بن إسحاق بن موسى المالكي، تحقيق المجتبى بن المصطفى، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م، العين، الإمارات العربية المتحدة.

-من أدب الرحلات: مشرق ومغرب، مصطفى عبد الغني، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 2007، القاهرة.

-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق مُحَمَّد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 1998م، القاهرة.

-موسوعة أعلام المغرب، مُحَمَّد بن الطيب القادري، تحقيق مُحَمَّد حجي وأحمد التوفيق، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1417هـ/1996م.

-موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1999، بيروت.

-الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، عبد العزيز بنعبد الله، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1395هـ/1975م، الرباط.
-الموطأ، الإمام مالك ابن أنس، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1417هـ/1997م، بيروت.
-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق علي مُحَّد البجاوى، دار المعرفة، بيروت.
-النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون، دار الثقافة، ط2، 1380هـ/1960م.
-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، 1383هـ/1963م، مصر.
-نزهة الأمم في العجائب والحكم، لابن إياس الحنفي المصري. تقديم وتحقيق مُحَّد زينهم مُحَّد عزب. مكتبة مدبولي، ط1، 1995م، القاهرة.
-نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، محمود مقديش، تحقيق علي الزواري ومُحَّد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1988، بيروت.
-نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مُحَّد الصغير الإفراني، تحقيق عبد اللطيف الشادلي، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1419هـ/1998م، الدار البيضاء.
-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2002م، القاهرة.
-نسب قريش، أبي عبد الله الزبيري، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ليفي بروفنسال، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة.
-نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، مُحَّد بن الطيب القادري، تحقيق مُحَّد حجي وأحمد التوفيق، نشر وتوزيع مكتبة الطالب للتأليف والترجمة والنشر، ط1، 1407هـ/1986م، الرباط.
-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد المقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م.
-النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، الطبعة 1، 1399هـ/1979م، بيروت.
-نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تقديم عبد الحميد الهراسة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1398هـ/1989م، طرابلس.

-الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1320هـ/2000م.
-وصف افريقيا، ابن الوزان الزياتي(ليون الإفريقي)، ترجمة عبد الرحمان حميدة، مكتبة الأسرة، 2005.
-وفاء الوفا بأخبار المصطفى، نور الدين علي بن عبد الله السمهودي، تحقيق قاسم السامراني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2001م، المدينة المنورة.
-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
-اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، مُحَّد البشير ظافر الأزهري، مطبعة الملاجئ العباسية، 1324هـ، مصر.